وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل
كليّة العلوم الإسلاميّة
قسم العقيدة والفكر الإسلامي

الأحاديث الواردة في قريش واليمن

- دراسة موضوعية في الكتب الستة -

رسالة تقدّم بها الطالب

محمد عبد المنعم إسماعيل محمد

رسالة ماجستير
أصول الدين

إشراف
الأستاذ الدكتور
إبراهيم صالح محمود السبعاوي

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل
كليّة العلوم الإسلاميّة
قسم العقيدة والفكر الإسلامي

الأحاديث الواردة في قريش واليمن

- دراسة موضوعية في الكتب الستة -

رسالة مقدّمة إلى مجلس كليّة العلوم الإسلاميّة - جامعة الموصل
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

رسالة تقدّم بها الطالب
محمد عبد المنعم إسماعيل محمد

رسالة ماجستير
أصول الدين

إشراف
الأستاذ الدكتور
إبراهيم صالح محمود السبعاوي

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾

سورة الحجرات، الآية: (١٣)

إهداء...

إلى من بلّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، إلى نبيِّ الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد(ﷺ)

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من كلَّله الله بالهيبة والوقار، إلى من علَّمني العطاء من دون انتظار، الذي أرجو من الله أن يمدَّ في عمره

والدي العزيز

إلى الشمعة المتَّقدة التي تنير ظلمة حياتي، إلى معنى الحب ومعنى الحنان والتفاني، بوجودها أكتسب قوّة ومحبة لا حدود لها، إلى من كان دعاؤها سرَّ نجاحي، وحنانُها بلسمَ جراحي

أمي الحبيبة

إلى كلِّ من علَّمني حرفاً ودعمني، ومدَّ لي يد العون، وأضاء الطريق أمامي

أهدي إليكم ثمرة هذا الجهد المتواضع

* * * * *

شكر وعرفان...

الحمدُ للهِ الذي بنعمتهِ تتمُّ الصالحات، وبفضلهِ تُنالُ الغايات، فالشكر والثناء لله (ﷻ) أولا، الذي وفقني لإتمام هذه الرسالة، وألهمني الصبر والقوة والصحة، ونِعم الله لا تحصى؛ فالحمد لله أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا، دائما أبدا.

ومن الوفاء أيضا شكرُ أصحاب الفضل، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله، لذا أتقدم بخالص شكري وعظيم ثنائي إلى كلية العلوم الإسلامية، وقسم العقيدة والفكر الإسلامي، إدارةً وأساتذة، لما وفروه لنا من بيئةٍ علميةٍ مميزة كانت عوناً لي في مسيرتي الدراسية، وأخصُّ بالذكر منهم:

الأستاذ الدكتور إبراهيم صالح محمود السبعاوي، المشرف على هذه الرسالة، الذي لم يبخلْ عليَّ بعلمه الوافر وتوجيهاته السديدة، فكان نعمَ المعلم والموجه، فله مني كلُّ التقدير والعرفان.

والدكتورة ميسون يونس محمود، التي لها فضل كبير عليّ، فقد تعلّمتُ على يديها أساسيات البحث العلمي في مرحلة البكالوريوس، فجزاها الله عني خير الجزاء.

والدكتور أياد مظفر يونس، لما قدّمه لي من مساعدة، وتوجيه كريم، فله كلُّ الشكر والتقدير.

كما يمتدُّ شكري وتقديري إلى كلِّ من مدَّ لي يدَ العون والمساعدة، فلولا فضل الله، ثم مساندتكم لما اكتمل هذا العمل.

ختاماً، أسأل المولى عزَّ وجل أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، وأن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

* * * * *

ملخص الرسالة

تتناول هذه الرسالة دراسة الأحاديث الواردة في القبائل العربية، مقتصرة في حدودها على قبيلة قريش وقبائل اليمن؛ لما لهما من تأثير واضح في تاريخ الدعوة الإسلامية، وتهدف هذه الدراسة إلى استقراء الأحاديث الواردة في شأنهما وتتبعها في الكتب الستة، وجمعها، وتصنيفها، ودراستها دراسة موضوعية تكشف ما تضمنته من بيانٍ لأنساب هذه القبائل، وفضائلها، وصفاتها الخُلُقية، وعاداتها الاجتماعية، وموقف الإسلام منها.

وجاءت أهمية الموضوع من كون السنة النبوية مصدرًا أصيلًا لمعرفة أحوال الشعوب والقبائل العربية، فقد تكرر ذكر قريش وأهل اليمن على لسان النبي(ﷺ)، مما استدعى الوقوف على تلك الأحاديث، ودراستها بعيدًا عن النزعة العرقية أو العصبية القبلية.

وتكونت الرسالة من مقدمة، وفصل تمهيديٍّ، وفصلين، وخاتمة، إذ خُصِّص الفصلُ التمهيديُّ للتعريف بالقبيلة وقريش واليمن، والكتب الستة، وبيانِ نسب العرب، في حين خُصِّص الفصل الأول لدراسة أحاديث قبيلة قريش، والثاني لأحاديث قبائل اليمن، وفي كلٍّ منهما خُصِّص المبحث الأول لبيان النسب والتسمية، والثاني لبيان الفضائل، والثالث والرابع لبيان صفاتهم الخُلُقية، وعاداتهم.

وانتهت الدراسة بخاتمة تضمَّنت نتائجَ وتوصيات، وأبرز النتائج التي توصلت إليها: أنَّ العرب هم أفضل الأمم، وأنَّ قبيلة قريش هي أفضل قبائل العرب، وأنَّ قبائل اليمن كانت أسرع القبائل استجابةً للنبي(ﷺ) ونصرةً للدين، وعلى الرغم من أنَّ الإسلام حطَّم العصبية القبلية وساوى بين الناس، إلا أنه لم يُلغِ تفاضل القبائل في الشرف؛ لأن الناس "معادن" يعلو بعضهم بمكارم الأخلاق، ويهبط بعضهم بسفاسفها، فتتمايز القبائل بصفاتها الخُلُقية وسلوكها؛ فجاء الثناء النبويُّ على بعض القبائل إقراراً بفضائلها وصفاتها الخُلُقية، وبيَّنت الدراسة أنَّ إصلاحات الإسلام لم تقتصر على الجوانب العقدية والتعبدية فحسْب، بل كانت شاملةً؛ فدخل في وسط المجتمعات الإنسانية، ونظر في عاداتها وتقاليدها فأبطلَ العادات السيئة كلها وهذَّبها، وفي المقابل أقرَّ ما كان من العادات حسناً وأكَّده، وبذلك اتَّبع الإسلام منهجاً حكيماً في التعامل مع عادات المجتمعات وتقاليدها.

* * * * *

ثبـت المحتويـــات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ج
ملخص الرسالة	د
ثبت المحتويات	هـ – ز
المقدّمة	١ – ١٠
الفصل التمهيدي **مدخل في أصول العرب ومفاهيم الدراسة**	١١ – ٣٧
المبحث الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة	١١ – ٢٤
المطلب الأول: تعريف القبيلة لغـةً واصـطلاحاً	١١ – ١٢
المطلب الثاني: التعريف بقريش ومكانتها بين العرب	١٢ – ١٥
المطلب الثالث: التعريـف باليـمن وأهلـه	١٦ – ١٧
المطلب الرابع: التعريف بالكتب الستة	١٨ – ٢٤
المبحث الثاني: أصل العرب وأقسامهم	٢٥ – ٣٢
المطلب الأول: نسب العرب	٢٥ – ٣٠
المطلب الثاني: أقسام العرب	٣١ – ٣٣
المبحث الثالث: ميزان التفاضل بين القبائل في الإسلام	٣٤ – ٣٧
الفصل الأول **الأحـــاديـث الـواردة في قبيلـــة قريـــش**	٣٨ – ١٢٧
المبحث الأول: أصـــل قبيلـــة قريـش وتســميتهم	٣٨ – ٥٠
المطلب الأول: نسب قبيلة قريش	٣٨ – ٤٨
المطلب الثاني: أصل مسمى "قريش" وسبب إطلاقه	٤٩ – ٥٠
المبحث الثاني: فضـــائل قبيلـــة قريـــش	٥١ – ٩٩

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: الاصطفاء الإلهي لقريش	٥١ – ٥٥
المطلب الثاني: الثبات الموعود لقريش على الإسلام	٥٦ – ٥٧
المطلب الثالث: التشريف الإلهي لقريش بنزول القرآن بلغتها	٥٨
المطلب الرابع: الأحقية لقريش بالخلافة	٥٩ – ٦٥
المطلب الخامس: التبعية لقريش في الخلافة وأمور الدين	٦٦ – ٦٩
المطلب السادس: استمرارية الحق القرشي في الخلافة حتى قيام الساعة	٧٠ – ٧٧
المطلب السابع: العزة والمنعة في ظل الخلافة القرشية	٧٨ – ٨١
المطلب الثامن: صون مقام قريش والزجر عن الإساءة إليها	٨٢ – ٨٨
المطلب التاسع: البركة الحاصلة بتخصيص النبي لهم بالدعاء	٨٩ – ٩٣
المطلب العاشر: الخيرية المطلقة لقريش	٩٤ – ٩٩
المبحث الثالث: عـــادات قبيلـــة قريـــش وصفاتها الخُلُقية	١٠٠ – ١٢٧
المطلب الأول: عادة السقاية والحجابة	١٠٠ – ١٠٩
المطلب الثاني: الريادة التجارية لقريش	١١٠ – ١١٣
المطلب الثالث: عادة التعامل بالربا	١١٤ – ١١٦
المطلب الرابع: عادة الحلف بالآباء	١١٧ – ١١٨
المطلب الخامس: عادة التبني	١١٩ – ١٢٠
المطلب السادس: عادة النسيء	١٢١ – ١٢٢
المطلب السابع الصفـات الخُلُقيـة لنساء قريـش	١٢٣ – ١٢٧
الفصل الثاني **الأحـــاديـث الـواردة في أهـل اليمـــن**	١٢٨– ٢٠٩
المبحث الأول: أصـــل أهل اليمن وتســميتهم	١٢٨ – ١٤٣
المطلب الأول: نسب أهل اليمن	١٢٨ – ١٤١
المطلب الثاني: أصل مسمى "اليمن" وسبب إطلاقه	١٤٢ – ١٤٣
المبحث الثاني: فضـــائل أهل اليمن	١٤٤ – ١٧٠

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: سرعة استجابة أهل اليمن لقبول الحق	١٤٤ – ١٤٦
المطلب الثاني: رجحان إيمان أهل اليمن	١٤٧ – ١٥٠
المطلب الثالث: أسبق الناس شرباً من الحوض	١٥١ – ١٥٣
المطلب الرابع: الثناء النبوي عليهم لعبادتهم وتمسكهم بالقرآن	١٥٤ – ١٥٥
المطلب الخامس: البركة الحاصلة بتخصيص النبي لهم بالدعاء	١٥٦ – ١٦٤
المطلب السادس: أهل لنصرة النبي(ﷺ) ودينه	١٦٥ – ١٧٠
المبحث الثالث: الصفــات الخُلُقيــة لأهل اليمن	١٧١ – ٢٠٢
المطلب الأول: صفة اللّين والرقة والحكمة	١٧١ – ١٧٩
المطلب الثاني: صفة الإيثار والمواساة	١٨٠ – ١٨٢
المطلب الثالث: المعاملة الحسنة والحلم	١٨٣ – ١٨٤
المطلب الرابع: الأمانة ونفي الخيانة عن أهل اليمن	١٨٥ – ١٩١
المطلب الخامس: الشجاعة	١٩٢ – ١٩٣
المطلب السادس: صفة الزهد والقناعة	١٩٤ – ١٩٧
المطلب السابع: صفة الكرم والأمان	١٩٨ – ٢٠٢
المبحث الرابع: عـــادات أهل اليمن	٢٠٣ – ٢٠٩
المطلب الأول: عادة ترك التزود في الحج	٢٠٣ – ٢٠٥
المطلب الثاني: عادة المصافحة	٢٠٦ – ٢٠٩
الخاتمة	٢١٠ – ٢١٣
الملاحق	٢١٤ – ٢٢٠
المصادر والمراجع	٢٢١ – ٢٤٨
Abstract of the Thesis	A – B

* * * * *

المُقَدِّمَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي القدرة والآلاء، والعظمة والكبرياء، فاطرِ الأرض والسماء، الذي خلقنا من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً، وجعلهم شعوباً وقبائل، وباين بينهم بالفضائل، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، المخصوصُ بأشرف الأنساب وأكرم الأحساب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المتمسِّكين بأقوى الأسباب.

أما بعد؛ فإنَّ السنة النبوية كما أنها تُعدُّ مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي، فهي كذلك مصدرٌ أصيلٌ من مصادر المعرفة بتاريخ الأمم والشعوب والقبائل وأخبارها؛ إذ اهتمت بإبراز خصائص الشعوب والقبائل العربية ومكانتهم، وبيان طبائعهم وأحوالهم، وتسليط الضوء على فضائلهم، والكشفِ عن مآثرهم وأنسابهم، ممَّا جعلها مرجعاً لكل باحث يستقي منها حقائق التاريخ.

ومن بين هذه الشعوب والقبائل، برزت قبيلة "قريش" وقبائل "أهل اليمن" في نصوص السنة النبوية الشريفة بذكرٍ متكرر؛ لما لهما من أثرٍ واضح في تاريخ الدعوة الإسلامية وملازمتهم للنبيَّ الأكرم(ﷺ) ونصرتِه، فقريش هي القبيلة التي اصطفاها الله على سائر قبائل العرب، فجعل النبوة فيهم ليكون خاتمُ النبيين من بينهم، واختارها النبيُّ لتولي قيادة الأمة من بعده، ونزل القرآن الكريم بلسانها، وثبتت على الحق فلم تصبها محنة الردَّة، وأما أهل اليمن، فقد وردت فيهم نصوص كثيرة بالثناء عليهم؛ لسرعة استجابتهم للنبي(ﷺ)، ودخولهم في دين الله أفواجاً، وكانوا أهلا لنصرته، وأكملَ الناس إيماناً، وألينهم قلوباً، وأرقهم أفئدةً، وأفقههم وأحكمهم، وغيرُها من النصوص التي تدلُّ على أنسابهم، وفضائلهم، وصفاتهم الخُلُقية، وعاداتهم، وتقاليدهم.

أولاً: أهمية الموضوع:

١- لا شكَّ أنَّ دراسة الأحاديث النبوية الواردة في القبائل العربية-ولا سيَّما قبيلة قريش وقبائل اليمن- ذات أهمية بالغة؛ إذ تسهم في تعزيز الفهم العميق لتاريخ هذه المجتمعات الإنسانية وأحوالها في مراحل الدعوة الإسلامية وبداية الإسلام، وتكشف عن دورها البارز في نصرة الإسلام ونشر دعوته.

٢- كما تسلِّط هذه الدراسةُ الضوءَ على ما ورد في السنّة النبويّة من بيان فضائل هذه القبائل وصفاتها الخُلقية، مما يبيِّن مكانتها بين سائر القبائل العربية، بعيدًا عن النزعة العرقية أو

العصبية القبلية.

٣- وكذلك فإنَّ الدراسةُ تبرِزُ طباعَ هذه القبائل، وعاداتِها، وتقاليدَها الاجتماعية، مما يساعد في تصور طبيعة البيئة في ذلك الزمن، وتُظهر كيف تعامل الإسلام مع هذه العادات الموروثة، وموقفه منها، وما أقرَّه منها، وما هذبه، أو أبطله.

ثانياً: أهداف الدراسة:

١- تتبع الأحاديث الواردة في شأن قبيلة قريش وقبائل أهل اليمن في الكتب الستة، وجمعها جمعًا دقيقاً، وتصنيفها بحسَبِ موضوعاتها، ودراستُها دراسة موضوعية، وربطُ الأحاديث النبويّة بالواقع الاجتماعي الذي وردت فيه، مما يساعد في فهمٍ أعمقَ لدلالات هذه النصوص.

٢- تسليط الضوء على فضائل قبيلة قريش والقبائل اليمنية، وبيان مناقبها الواردة في السنّة النبويّة واستحقاقهم للفضيلة، مما يؤكد شرف هذه القبيلة ومكانتها السامية بين سائر القبائل العربية.

٣- عرض الصفات الخُلُقية التي تخلَّقت بها قبيلة قريش وقبائل اليمن التي تميزت بها عن غيرها من القبائل.

٤- الوقوف على العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة في أوساط قبيلة قريش وقبائل اليمن، وفهمُ طبيعة الحياة آنذاك، وبيانُ منهج الدين الإسلامي في التعامل مع هذه العادات وموقفِه منها؛ من حيث الإقرارُ، أو التهذيبُ، أو الإبطال.

٥- إبراز المقاصد الأخلاقية والتربوية التي تضمنتها الأحاديث النبوية في ثنائها على قبيلة قريش وقبائل اليمن؛ لتكون نماذج يُقتدى بها.

٦- بيان أسباب الثناء النبويّ المتكرّر على قبيلة قريش وقبائل اليمن؛ ليتضح أن الثناء مرتبطٌ بالعمل الصالح والتقوى، وليس ثناءً مجرَّداً، أو تحيزاً.

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:

١- توجيه الأستاذ المشرف: كان اختيار هذا الموضوع بدايةً بتوجيهٍ من السيد المشرف الأستاذ الدكتور إبراهيم صالح السبعاوي، بأن أتناول دراسة الأحاديث الواردة في وصف الشعوب والقبائل، وبيانِ فضائلها وعاداتها وتقاليدها؛ لما لهذا الجانب من أهمية.

٢- نـدرة الدراسـات المستقـلة: بعـد البحـث والاطــلاع، وجــدتُ أنَّ هـذا الموضــوع لـم يحـظَ بالاهتمـام الكافي من قِبل الباحثين في دراسة حديثية موضوعية مستقلة، مما شجعني على الكتابة فيه لإثراء المكتبة الحديثية.

٣- جمـع المـادة وتصـنيفها: وجـدت أنَّ الأحاديـث المتعلقـة بفضـائل القبائـل وصـفاتها الخُلقيـة وعاداتها متفرقةٌ في بطون كتب السنّة؛ لذا كان من الضروريّ جمعُ الأحاديث المتفرقة في مكانٍ واحد، ودراستُها دراسةً موضوعية.

رابعاً: منهج البحث:

اتبعت في إعداد هذه الرسالة المنهجَ الاستقرائي؛ فقد قمت باستقراء الأحاديث الواردة في قبيلة قريش، وقبائل اليمن وتتبعها في كتب السنّة، واستقراء أقوال العلماء فيها، والمنهجَ الموضوعي في جمع الأحاديث التي تتناول موضوعًا واحدًا من حيث أنسابُ القبائل، وفضائلُهم، وصفاتُهم الخُلُقية، وعاداتهم، وبناءِ صورةٍ متكاملة من مجموع الروايات المتعلقة به عن هذه القبائل، كما استعنتُ بالمنهج التاريخي في تتبع الأحداث والوقائع المتعلقة بقريش وقبائل اليمن، وربط النصوص الحديثية بسياقاتها التاريخية.

خامساً: منهجية الباحث:

- **منهجية الباحث في تخريج الحديث:**

١- تخريج الحديث في الهامش من الكتب الستة، مع تقديم المصدر الذي أُخذ منه لفظ الحديث، ثم ترتيب بقية المصادر -عند تعددها- بحسب قِدَم وفاة مصنِّفيها، أما الأحاديث الواردة للاستشهاد فأكتفي بتخريجها من مصدر واحد.

٢- عزو الحديث إلى مصدره من كتب السنة يكون بذكر اسم الكتاب، ثم اسم مصنفه أو الاسم الذي اشتهر به، ثم اسم الكتاب والباب، ورقم الحديث، والجزء والصفحة.

٣- تخريج الحديث المكرر عند وروده للمرة الأولى، أمّا في المواضع التالية فأكتفي بالإحالة إلى مكان وجوده السابق.

- **منهجية الباحث في ترجمة الرجال:**

١- البدء بتعريف الراوي بذكر اسمه، وكنيته، ونسبته، اعتماداً على أشهر كتب التراجم والرجال.

٢- ذكر تاريخ وفاة الراوي؛ لما له من أهمية في معرفة طبقته وعصره، وإذا جُهلت وفاتُه صرَّحت بذلك في نهاية الترجمة بقولي: "لم أقف على تاريخ وفاته".

٣- تحديد طبقة الراوي إن كان من كبار التابعين، أو من صغارهم، أو من أتباع التابعين، وغيرها، وذلك اعتماداً على تصنيف الإمام ابن حجر (ﷺ) في كتابه "تقريب التهذيب".

٤- بيان مدى وجود مرويَّات الراوي في "الكتب الستة"، وبيان ما إذا كان أصحاب الكتب الستة قد رووا له جميعًا أو بعضهم.

٥- ذكر شيوخ الراوي الذين روى عنهم، وتلاميذه الذين رووا عنه؛ لبيان اتصاله بسلسلة الرواية.

٦- ذكر رتبة الراوي عند أئمة الجرح والتعديل مما وقفت عليه عند المتقدمين منهم كـ(العجلي، وأبي داود، والنسائي، وأبي حاتم، وابن حبان، والدارقطني)، والمتأخرين منهم كـ(الذهبي، وابن حجر) رحمهم الله جميعاً.

٧- التوثيق الدقيق لأقوال العلماء، وعزوُها إلى مصادرها الأصلية في كتب التراجم والرجال.

٨- ترجمة الراوي المكرر عند وروده للمرة الأولى، أما في المواضع التالية فأكتفي بالإحالة إلى مكان وجوده السابق.

٩- لم أتطرق لترجمة أحد من الرواة إن كان من الصحابة؛ لثبوت عدالتهم.

- **منهجية الباحث في الحكم على الحديث:**

١- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجه في الهامش، ولم أتطرق لدراسة رجال إسناده والحكم عليه؛ لثبوت صحة ما فيهما، وتلقي الأمة لهما بالقبول.

٢- إذا كان الحديث في السُّنن الأربعة اتبعت المنهجية الآتية:

أ- دراسة رجال السند، من حيث أحوال الرواة اتصالاً وضبطاً وعدالة؛ للوصول إلى الحكم.

ب- الحكم على الحديث من خلال عرض ما وقفت عليه من أقوال أئمة هذا الشأن المتقدمين، ومن تبعهم من المحققين.

ت- حرصت على تقديم شرح الحديث وبيان معناه بعد ذكر متنه مباشرة، وتأخير دراسة رجال السند الطويلة والحكم على الحديث إلى نهاية المطلب؛ لئلا يحدث تداخل بين

الدراسة الموضوعية للحديث – وهي المقصد الأساس– وبين الدراسة الإسنادية المطولة التي قد تشتت القارئ عن مضمون الحديث ومعناه، فالغاية هي ضمان انسيابية القراءة.

٣– قد تُذكر بعض الأحاديث من خارج الكتب الستة على سبيل الاستشهاد، وفي هذه الحالة أكتفي بتخريج الحديث في الهامش، والحكم عليه بنقل أقوال أهل العلم، دون التوسُّع في دراسة إسناده.

٤– دراسة السند والحكم على الحديث المكرر عند وروده للمرة الأولى، أما في المواضع التالية فأكتفي بالإحالة إلى مكان وجوده السابق.

- **منهجية الباحث في التوثيق:**

١– توثيق المصادر في الهامش معتمداً على البطاقة المختصرة للكتاب، وذلك بذكر: اسم الكتاب، ثم اسم المؤلف أو الشهرة، ثم الجزء إن وجد، ثم الصفحة، أما البطاقة الكاملة المتضمِّنة لدار وسنة النشر ورقم الطبعة فقد أُثبتت في قائمة المصادر والمراجع.

٢– توثيق الآيات القرآنية في الهامش، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

سادساً: حدود الرسالة:

١– **الحدود الموضوعية:** تقتصر الرسالة على دراسة الأحاديث الواردة في شأن "قبيلة قريش" و"قبائل أهل اليمن" فقط من بين القبائل العربية، من حيث أنسابها، وفضائلها، وصفاتها الخُلُقية، وعاداتها، وكان سبب تخصيص الدراسة على نموذجي (قريش واليمن) مع ورود أحاديث في هذا الشأن في قبائل غيرهما؛ لتكرار ذكرهما في السنّة النبويّة مدحاً وثناءً أكثر من غيرهما، مما يستوجب الوقوف على مسببات هذا الثناء المتكرر، ولأنَّ قريش هي قبيلة النبي(ﷺ) التي عاصرت بدايات الوحي في مكة، وأهل اليمن هم أهل النصرة والمدد، ومن اليمن انحدرت قبائل الأنصار (الأوس والخزرج) الذين آووا ونصروا النبي(ﷺ)، فهي دراسةٌ لأكثر القبائل ملازمةً للنبي ﷺ، **وأشدِّها تأثراً وتأثيراً في سيرته ودعوته.**

٢– **الحدود المصدرية:** تقتصر الدراسة على الأحاديث الواردة في الكتب الستة، بصرف النظر عن درجة صحتها.

سابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء لم أجد دراسة –حسَب اطلاعي– جمعت الأحاديث الواردة في قبيلة قريش وقبائل أهل اليمن في سياقٍ بحثيٍّ واحدٍ يشمل أنسابهم، وفضائلهم، وصفاتهم الخُلُقية، وعاداتهم الاجتماعية، وإنما وجدتُ دراساتٍ متفرقةً اقتصر أغلبها على جانب "الفضائل"، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

١- رسالة ماجستير بعنوان: **(الأحاديث الواردة في فضائل قريش: جمع ودراسة)**، للباحث: محمد حسني عطا، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، قسم الحديث الشريف وعلومه، جامعة آل البيت، الأردن، نوقشت في سنة: ١٩٩٩م.

٢- كتاب بعنوان: **(نثر الدرر المكنون في فضائل اليمن الميمون)**، للمؤلف: محمد بن علي الأهدلي.

٣- كتاب بعنوان **(بلدة طيبة فضائل اليمن وأهلها في الكتاب والسنّة)**، للمؤلف: فيصل بن عبده بن قائد، مكتبة الإمام الألباني، صنعاء.

وما يميَّز هذه الدراسة عما سبقها من الدراسات: أنها لم تقتصر على جانب الفضائل فحسْب، كما هو شأن الدراسات السابقة، بل قامت على استقراء أكبر قدر ممكن من الأحاديث الواردة في قريش وأهل اليمن لتشمل– إلى جانب الفضائل– أنسابَهم، وصفاتِهم الخُلُقيةَ، وعاداتِهم الاجتماعيةَ، وذلك في دراسة موضوعية تجمع هذه الجوانبَ في سياقٍ علميٍّ واحد.

ثامناً: الصعوبات:

واجهتُ في بداية الأمر بعضَ الصعوبات التي تمكنتُ بفضل الله وتوفيقه من تجاوزها، أبرزها: تفرّق الأحاديث الواردة في قريش واليمن في بطون الكتب الستة، مما استلزم جهداً في تتبعها واستقصائها، لضمان الإحاطة بالمادة العلمية، وكذلك خوضي في مسائل الأنساب وما فيها من كثرة الخلاف وتعدد وجهات النظر بين المصادر حول أصول القبائل وفروعها، الأمر الذي تطلب وقتاً طويلاً في الجمع والترجيح بين الأقوال للوصول إلى الرأي الأدق، فضلاً عن ذلك كثرةُ الرواة الذين اقتضت الدراسة ترجمتَهم والوقوفَ على أحوالهم بدقة، من حيث الجرحُ والتعديل بالرجوع إلى أمّات كتب الرجال.

تاسعاً: أهم المصادر:

فيما يلي جدول موضَّح فيه أهم المصادر التي قامت عليها الرسالة من كتب السنة، وشروحها، وكتب التاريخ والأنساب، وكتب الرجال، مرتبة على حسب قِدَم وفاة مصنفيها:

كتب السنة	كتب شروح الحديث	كتب التاريخ والأنساب	كتب الرجال
مسند الإمام أحمد	تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة	جمهرة النسب لأبن الكلبي	الطبقات الكبرى لابن سعد
صحيح البخاري	أعلام الحديث للخطابي	سيرة ابن هشام	التاريخ الكبير للبخاري
صحيح مسلم	معالم السنن للخطابي	المعارف لأبن قتيبة	الثقات للعجلي
سنن ابن ماجه	شرح صحيح البخاري لابن بطّال	أنساب الأشراف للبلاذري	الجرح والتعديل لابن أبي حاتم
سنن أبي داود	التحرير في شرح صحيح مسلم للأصبهاني	تاريخ الطبري	الثقات لابن حبان
الجامع الكبير للترمذي	إكمال المعلم للقاضي عياض	البدء والتاريخ للمقدسي	الكمال في أسماء الرجال للمقدسي
مسند البزار	كشف المشكل لابن الجوزي	جمهرة أنساب العرب لأبن حزم	تهذيب الكمال للمِزِّي
سنن النسائي	المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي	الأنباه عن قبائل الرواة لأبن عبد البر	الكاشف للذهبي
مسند أبي يعلى	المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي	الأنساب للسمعاني	تاريخ الإسلام للذهبي
المعجم الكبير للطبراني	تحفة الأبرار للبيضاوي	المختصر في أخبار البشر لأبو الفداء	تذكرة الحفاظ للذهبي
المستدرك للحاكم	المفاتيح في شرح المصابيح للزيداني	البداية والنهاية لأبن كثير	تذهيب تهذيب الكمال للذهبي
الجامع الصغير للسيوطي	شرح المشكاة للطيبي	تاريخ ابن خلدون	سير أعلام النبلاء للذهبي

كتب السنة	كتب شروح الحديث	كتب التاريخ والأنساب	كتب الرجال
–	فتح الباري لابن حجر	المفصل في تاريخ العرب لجواد علي	ميزان الاعتدال للذهبي
–	عمدة القاري للعيني	معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة	تهذيب التهذيب لابن حجر
–	إرشاد الساري للقسطلاني	موسوعة القبائل العربية لمحمد الطيب	تقريب التهذيب لابن حجر

عاشراً: خطة الرسالة:

تكونت الرسالة من مقدّمة، وفصل تمهيديٍّ، وفصلين رئيسيين، وخاتمة.

أمّـا **المقدّمـــة:** فقـد اشـتملت علـى أهميـة الموضـوع، وأهـداف الدراسـة، وأسـباب اختيـار الموضـــوع، ومـــنهج البحـــث، ومنهجيـــة الباحـــث، وحـــدود الرســـالة، والدراســـات الســـابقة، والصعوبات، وأهم المصادر، وخطة الرسالة.

وأمّـا **الفصـل التمهيـديُّ** فكـان بعنـوان: **(مـدخل فـي أصـول العـرب ومفـاهيم الدراسـة)**، فقد كـان مـدخلاً للفصـلين الرئيسـين وتمهيـداً لهمـا، فجعلنـاه علـى ثلاثـة مباحـث: خُصِّـص الأول: لـ**(تعريـف مصـطلحات الدراســة)**، وفيـه أربعـة مطالـب: خُصِّـص الأول: لـ**(تعريـف القبيلـة لغـــةً واصـــطلاحاً)**، والثـاني: **(التعريـف بقـريش ومكانتهـا بـين العـرب)**، والثالـث: **(التعريـــف باليـــمن وأهلـــه)**، والرابع: **(التعريف بالكتب الستة)**.

فـي حـين جـاء المبحـث الثـاني بعنـوان: **(أصـــل العـــرب وأقســـامهم)** إذ بيَّنـا فيـه أصـلَ العـرب مـن لـدن نـوح وصـولاً إلـى آبـاء**(قـريش، والـيمن)**، وقـد قُسّـم المبحـث علـى مطلبـين: الأول: **(نســـب العـــرب)**، والثـاني: **(أقســـام العـــرب)**، أمّـا المبحـث الثالـث فقـد تنـاول ميـزان تفاضل القبائل في المنظور الإسلامي.

وأمّـا **الفصـــل الأول:** فـأول مـا ينبغـي أن نبـدأ بـذكره مـن لـه الفضـل مـن الله، والمكانـة العظيمـة مـن بـين سـائر القبائـل العربيـة وهـم "قـريش"، أبنـاءُ نبـي الله إسـماعيل(عليه السلام) وقـومُ خيـــر خلـــق الله محمد(ﷺ)، لـــذا خُصِّـــص الفصـــل الأول للحـــديث عـــنهم، فكـــان بعنـــوان: **(الأحاديـث الـواردة فـي قبيلـة قـريش)**، وكـان علـى ثلاثـة مباحـث، تضـمَّن المبحـث الأول:

نسب هذه القبيلة وتسميتها، فقسم على مطلبين، الأول: **(نسب قبيلة قريش)**، والثاني: **(أصل مسمَّى قريش وسبب إطلاقه)**.

في حين تناول المبحث الثاني: الحديث عن فضائل هذه القبيلة فكان بعنوان: **(فضائل قبيلة قريش)**، وجلعنا كلَّ فضيلة في مطلب، لذا قسِّم على عشرة مطالب: الأول: **(الاصطفاء الإلهي لقريش)**، والثاني: **(الثبات الموعود لقريش على الإسلام)**، والثالث: **(التشريف الإلهي لقريش بنزول القرآن بلغتها)**، والرابع: **(الأحقِّيَّة لقريش بالخلافة)**، والخامس: **(التبعية لقريش في الخلافة وأمور الدين)**، والسادس: **(استمرارية الحقَّ القرشيّ في الخلافة حتى قيام الساعة)**، والسابع: **(العزة والمنعة في ظل الخلافة القرشية)**، والثامن: **(صون مقام قريش والزجر عن الإساءة إليها)**، والتاسع: **(البركة الحاصلة بتخصيص النبيّ لهم بالدعاء)**، والعاشر: **(الخيرية المطلقة لقريش)**.

أمّا المبحث الثالث: فقد تناول: **(عادات قبيلة قريش وصفاتها الخُلُقية)**، وكان على سبعة مطالب، الأول تناول:**(عادة السقاية والحجابة)**، والثاني: **(الريادة التجارية لقريش)**، والثالث: **(عادة التعامل بالربا)**، والرابع: **(عادة الحلف بالآباء)**، والخامس: **(عادة التبنِّي)**، والسادس: **(عادة النَّسيء)**، والسابع: **(الصفات الخُلُقية لنساء قريش)**.

وأمّا **الفصل الثاني:** فقد خُصِّص للحديث عن النموذج الثاني من الرسالة وهو اليمن، فكان بعنوان: **(الأحاديث الواردة في أهل اليمن)**، وكان على أربعة مباحث، تضمَّن المبحث الأول: **(أصل أهل اليمن وتسميتهم)**، فقسم على مطلبين، الأول: **(نسب أهل اليمن)**، والثاني: **(أصل مسمَّى اليمن وسبب إطلاقه)**.

في حين خُصِّص المبحث الثاني للحديث عن فضائل أهل اليمن، فكان بعنوان: **(فضائل أهل اليمن)**، وجلعنا كلِّ فضيلة في مطلب، فكان على ستة مطالب: الأول: **(سرعة استجابة أهل اليمن لقبول الحق)**، والثاني: **(رجحان إيمان أهل اليمن)**، والثالث: **(أسبق الناس شرباً من الحوض)**، والرابع: **(الثناء النبويُّ عليهم لعبادتهم وتمسُّكهم بالقرآن)**، والخامس: **(البركة الحاصلة بتخصيص النبيّ لهم بالدعاء)**، والسادس: **(أهل لنصرة النبي(ﷺ) ودينه)**.

أما المبحث الثالث: فقد تناول: (**الصفـــات الخُلُقيـــة لأهـل الـيمن**)؛ لذا قسم على سبعة مطالـب: الأول: (**صـــفة اللـــين والرقـــة والحكمـــة**)، والثـاني: (صـفة الإيثـار والمواسـاة)، والثالـث: (المعاملـة الحسـنة والحلـم)، والرابـع: (**الأمانـــة ونفـــي الخيانـــة عـــن أهـــل الـــيمن**)، والخـامس: (**الشـــجاعة**)، والسـادس: (صـفة الزهـد والقناعـة)، والسـابع: (**صـــفة الكـــرم والأمـــان**)، فـي حـين خُصِّـص المبحـث الرابـع للحـديث عـن (**عـــــادات أهـــل الـــيمن**)، وفيـه مطلبان: الأول لبيان(**عادة ترك التزود في الحج**)، والثاني: (**عادة المصافحة**).

أمّا **الخاتمة:** فقد تضمَّنت النتائج التي توصلتْ إليها الدراسة، والتوصيات.

* * * * *

وفي نهاية هذه المقدّمة وقبل الخوض في الدراسة، فإني لا أدّعي أنَّ ما قدّمته هو كلُّ ما ينبغي أن يكون، غيرَ أني بذلت جهدي مستعينًا بالله، متوكلًا عليه، فإن كان فيه توفيقٌ وصوابٌ فبفضل الله تعالى ومنّه، وإن كان غيرَ ذلك فمردّه إلى نفسي والشيطان ويأبى الله إلا أن يكون الكَمال لكتابه.

محمد عبد المنعم إسماعيل

١٦/ رمضان/ ١٤٤٧هـ

٥/ آذار/ ٢٠٢٦م

الفصل التمهيدي

مدخـل في أصــول العـرب ومفـاهيم الــدراسة

المبحث الأول: التعريــف بمصطلحــات الــدراسة

المطلب الأول: تعريف القبيلة لغـةً واصـطلاحاً

المطلب الثاني: التعريف بقريش ومكانتها بين العرب

المطلب الثالث: التعريـف باليـمن وأهلـه

المطلب الرابع: التعريف بالكتب الستة

المبحث الثاني: أصــل العــرب وأقســامهم

المطلب الأول: نسب العرب

المطلب الثاني: أقسام العرب

المبحث الثالث: ميــزان التفـاضل بين القبــائل في الإســلام

المبحث الأول

التعريـف بمصطلحـات الـدراسة

بما أننا سنتناول الأحاديث الواردة في قبيلة قريش وقبائل اليمن، كان من الضروريُّ قبل الخوض في صلب الدراسة أن نوضح ماذا يعني العرب بـ"القبيلة"؛ إذ إنَّ تحديد معاني الألفاظ مدخلٌ أساسيٌّ لأي دراسة علمية، ومن ثمَّ ننتقل للتعريف الموجز بقريش واليمن كنموذجين أساسيين لهذه الدراسة.

المطلب الأول

تعريـف القبيلـة لغـةً واصـطلاحاً

القبيلة لغةً:

يعرّف أهل اللغة القبيلة على أنها: جماعة تعود إلى أب واحد، أي: بنوه، وقاله أكثرهم كأبي عبيد[١]، وابن السكّيت[٢]، وابن قتيبة[٣]، والأزهري[٤]، والجوهري[٥]، وابن فارس[٦]، وابن منظور[٧]، فالقبيلة: جماعة من الناس تُنسب إلى أصل واحد، أي: إلى أب أو جد واحد، كقبائل العرب وسائر الناس، وأُخذت قبائل العرب من قبائل الرأس لاجتماعها، وقيل: اشتُقت من قبائل الشجرة، أي: أغصانها، والقبيلة عند العرب كالسبط عند العبرانيين[٨].

القبيلة اصطلاحاً:

وفي اصطلاح النسَّابة عرَّفوا القبيلة كطبقة من طبقات أنساب وجماعات العرب، إذ جعلوا أنساب العرب ستَّ طبقات، قال الصحاري: روينا عن الكلبي أنه قال: "إنما تُعرف أنساب العرب

---

(١) ينظر: الغريب المصنف، أبو عبيد الهروي، ١/ ١٠٥.

(٢) ينظر: كتاب الألفاظ، ابن السكيت، مادة: (قبل)، ص٢٥.

(٣) ينظر: الجراثيم، ابن قتيبة، مادة: (قبل)، ١/ ٢٥٧.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، مادة: (قبل)، ٩/ ١٣٧.

(٥) ينظر: الصحاح، الجوهري، مادة: (قبل)، ٥/ ١٧٩٧.

(٦) ينظر: مجمل اللغة، ابن فارس، مادة: (قبل)، ص٧٤٢.

(٧) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (قبل)، ١١/ ٥٤١.

(٨) ينظر: العين، الفراهيدي، مادة: (قبل)، ٥/ ١٦٧. وينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، مادة: (قبل)، ٩/ ١٣٧. وينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (قبل)، ١١/ ٥٤١. وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ٣/ ١٧٧٢.

على ستِّ طبقات: فأولها شَعب، وقبيلة، وعمارة، وبطن، وفخذ، وفصيلة"[١].

فالقبيلة: هي الطبقة الثانية من طبقات العرب التي تأتي بعد الشعب، وهي التي انقسمت فيها أنساب الشعب كمضر وربيعة، فالقبيلة هي دون الشعب، وفوق العمارة، فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، لهذا سُمِّيت بـ"القبائل"؛ لأن العمائر تقابلت عليها، أي: تقابل الأنساب فيها[٢].

وهناك تعريف جامع للقبيلة: "هي جماعة من الناس تضمُّ طوائف أصغر منها، وهي تنتمي كلُّها إلى أصل واحد، وجذر راسخ، ولها نسب مشترك يتصل بأب واحد للقبيلة، والرابط الذي يربط بين أبناء القبيلة ويجمع شملها ويوحِّد بين أفرادها هو "الدم"، أي النسب، ولهذا نجد أهل الأنساب يرجعون نسب كلِّ قبيلة إلى جدٍّ أعلى، ثم يرجعون أنساب الأجداد، أي: أجداد القبائل إلى أجداد أقدم، وهكذا حتى يصلوا إلى الجدين العربيين: قحطان وعدنان"[٣].

وقيل إنَّ القبيلة هي: "نسقٌ في التنظيم الاجتماعي يتضمَّن عدة جماعات محلية، مثل: القرى والعشائر، وتقطن إقليماً معيناً، ويكتنفها شعور قويٌّ بالتضامن والوحدة يستند إلى مجموعة من العواطف الأولية، وقيل: القبيلة هي تجمُّع كبير أو صغير من الناس يشغلون إقليماً معيناً، ويتحدثون اللغة نفسها، وتجمعهم علاقات اجتماعية خاصة متجانسة ثقافياً"[٤].

* * * * *

المطلب الثاني
التعريف بقريش ومكانتها بين العرب

قريش قبيلة عربية كبيرة مشهورة من مضر من وَلَدِ "النضر بن كنانة"، كانوا متفرقين في بني كنانة، فقام "قصي بن كلاب" بجمعهم في مكة، فأصبحوا عندئذ قبيلة واحدة يطلق عليها اسم قريش، فسكنت في مكة وقامت على الحج، وصارت لها الرئاسة والإشراف على بيت الله تعالى،

---

(١) الأنساب، الصحاري، ص٣٧.

(٢) ينظر: الأحكام السلطانية، الماوردي، ص ٣٠٤. وينظر: الأنساب، الصحاري، ص٣٧. وينظر: لباب الأنساب، ابن فندق، ص٧. وينظر: موسوعة القبائل العربية، محمد الطيب، ١/ ٢٤.

(٣) المفصل في تاريخ العرب، جواد علي، ٧/ ٣١٣، ٣١٤.

(٤) القبيلة والمجتمع، علي جبلي، ص٦.

وعليها رعاية من يحجُّون إلى بيت الله(ﷻ)، ومنها رسول الله(ﷺ) والنسبة إليها قُريشي، وقُرشي[١]، وتعددت الأقوال في تسميتها ونسبتها، وسيأتي بيانه في الفصل الأول.

إنَّ الحديث عن قبيلة قريش ليس مجرَّد حديث عن قبيلة عربية سادت في الجاهلية، بل حديثٌ عن معدن النبوة، والرئاسة، والعزِّ، والشرف، قبيلة خرج منها خاتم النبيين محمد بن عبد الله القرشي(ﷺ)، فهم قوم خير خلق الله محمد(ﷺ)، قال الله (ﷻ):﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾[٢]، فكانت مشيئة الله أن يصطفي من العرب كنانة، ومن كنانة قريشاً، فكانت قريش من صفوة القبائل العربية وخيارها وأعظمها.

وكان لقريش ستُّ مآثر –مكارم– في الجاهلية دون سائر القبائل، وهي (الحجابة، والسقاية، والرِّفادة، والرئاسة، واللواء، والندوة(*))[٣]، فكانوا مع شركهم يترافدون على سقاية الحاجّ وإطعام أهل الموسم، وكانت مفاتيح بيت الله(ﷻ) في أيديهم، لا يفتحه أحد من أهل الشرق والغرب غيرُهم، فهذه مكارم فُضِّلوا بها، فمكثوا في الجاهلية كذلك مع مكارمَ كثيرةٍ، هذه من مشهوراتها، حتى وصل

---

(١) معجم قبائل العرب، عمر كحالة، ٣/ ٩٤٧. وينظر: موسوعة القبائل العربية، محمد الطيب، ٢/ ٢٠. وينظر: معجم المصطلحات والألفاظ، محمود عبد الرحمن، ٣/ ٨٥. وينظر: القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب، ص٣٠٠.

(٢) سورة الزخرف، من الآية: (٤٤).

(*) **تعريفاتها:**

– الحجابة: وهي السدانة، أي: خدمة البيت الحرام وتولي أمره، والسقاية: هي سقاية الحاج، وسيأتي التفصيل فيهما في الفصل الأول، مبحث عادات قريش، ينظر: ص١٠٠.

– أما الرفادة: قال ابن هشام: "كانت الرفادة خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب، فيصنع به طعاما للحاج، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد، وذلك أن قصيا فرضه على قريش، فقال لهم حين أمرهم به: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم، وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج، حتى يصدروا عنكم ففعلوا، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه إليه، فيصنعه طعاما للناس أيام منى"، سيرة ابن هشام، ١/ ١٣٠.

– والرئاسة: وهي: "القيادة: تعني إمارة الجيش، وهي عبارة عن قيادة الجيش في الحرب والقتال"، موسوعة مرآة الحرمين، أيوب باشا، ١/ ٣١٨.

– واللواء: "وكان صاحبه يعتبر كبير القُواد ويسير أمام الركب في أسفارهم للقتال أو التجارة، وكان اللواء في بني أمية وصاحبه منهم في أول الإسلام: أبو سفيان بن حرب"، القول المبين، محمد النجار، ص٥١.

– والندوة: "دار بمكة كانوا يجتمعون فيها للتشاور واشتقاق الندوة من الندي والنادي هو المجلس"، مفاتيح العلوم، الخوارزمي، ص١٤٥.

(٣) ينظر: المحبر، محمد بن حبيب، ص١٦٥.

الله تبارك وتعالى لهم ذلك بالإسلام والنبوة والخلافة[١].

وكانت تُشتهر أيضا في الجاهلية بين القبائل العربية بكثرة عددها، وقوتها، وصولتها، كما هو مسطور في كتب التاريخ القديمة، كما أنَّ أصالتها من حيث الحسبُ والنسبُ معترفٌ بها عند الجميع ومسلَّم بها[٢]، إذ "أقرّ أهل العرب كلّهم لقريش بعلوّ النّسب، والسيادة، وفصاحة اللغة، ونصاعة البيان، وكرم الأخلاق، والشجاعة، والفتوّة، وذهب ذلك مثلا لا يقبل نقاشاً ولا جدلاً"[٣].

"فبقريش فضَّل الله العرب على سائر الأمم، وخوّلهم إياهم، وأورثهم ديارهم وأموالهم، ومكّن لهم في الأرض، وقريش أوسط العرب بيتاً، وأطولها عماداً، وأثبتها أوتاداً، وأوشجها أصلا، وأنضرها عوداً، وأبسقها فرعاً، وكانوا في الجاهلية قبل أن يصل الله لهم ذلك بفضيلة النبوة يسمون: أهل الله، ويسمون سكان الله، وأهل الحرمة، وقطّان بيت الله"[٤].

لقد كان أهل قريش أصحاب تجارة، واشتُهروا بذلك، فاختلطوا بغيرهم من القبائل والبلدان، وتعلَّموا أمورًا كثيرة من أمور الحضارة والثقافة، فقد أرتهم الأسفار بلاداً غريبة ذات تقدم وحضارة، فأخذوا من كل قوم شيئاً، وجعلتهم يحتكون بعرب العراق وبعرب بلاد الشام، فتعلَّموا من "الحيرة" أصول كتابتهم، وهذَّبوا لسانهم، ودونوا به أمورهم، فصاروا أدهى العرب، وأعقلَ البرية، وأحسنَ الناس بياناً[٥]، لهذا فإنَّ مكة لم تكن بلدة معزولة عن الشعوب الأخرى، بل كان هنالك اتصالٌ بمختلِفِ الأمم والشعوب.

ومن النعم التي امتنَّ الله بها على قريش، صرفُه عنهم أصحابَ الفيل، الذين أرادوا هدم الكعبة ومحوَ أثرها من الوجود، فأهلكهم الله، ودمرهم، وأرغم أنوفهم، وخيَّب سعيهم، وأضلَّ عملهم، وَرَدهم بشر خيبة لم ينالوا خيرًا، ولم يرجع منهم بخبر إلا وهو جريح، كما جرى لملكهم أبرهة، فإنه انصاع صَدْرُه عن قلبه حين وصل إلى بلده صنعاء، وأخبرهم بما جرى لهم، ثم مات[٦].

---

(١) ينظر: المنمق، محمد بن حبيب، ص٢٧، ٢٨.

(٢) ينظر: موسوعة مرآة الحرمين، أيوب باشا، ٥/ ٢١٤.

(٣) السيرة النبوية، أبو الحسن الندوي، ص١٢١.

(٤) المنمق، محمد بن حبيب، ص٢٦.

(٥) ينظر: المفصل في تاريخ العرب، جواد علي، ٧/ ٢٠، ٢٢.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٤/ ٤٥٥، ٤٦٢.

وكل ذلك: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾[1]، أي: "لائتلافهم واجتماعهم في بلدهم آمنين، وما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام في المتاجر وغير ذلك، ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم؛ لعظمتهم عند الناس، لكونهم سكان حرم الله، فمن عَرَفهم احترمهم، بل من صوفي إليهم وسار معهم أمن بهم، هذا حالهم فِي أسفارهم ورحلتهم في شتائهم وصيفهم"[2].

فما كانوا عليه في الجاهلية من خدمة الحرم والحجاج، ثم نصرهم على أبرهة، وخروج النبي(ﷺ) من بينهم، فكانت النبوة فيهم، وعبدوا الله بداية البعثة لم يعبده من العرب غيرهم، كلها خصال فيهم لم تكن لغيرهم، قال الحاكم(رحمه الله): حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ الصَّيْرَفِيُّ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ شُرَحْبِيلَ، حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنها)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، قَالَ: **((فَضَّلَ اللَّهُ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِلَالٍ؛ أَنِّي فِيهِمْ وَأَنَّ النُّبُوَّةَ فِيهِمْ، وَالْحِجَابَةَ فِيهِمْ، وَالسِّقَايَةَ فِيهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ نَصَرَهُمْ عَلَى الْفِيلِ، وَأَنَّهُمْ عَبَدُوا اللَّهَ عَشْرَ سِنِينَ لَا يَعْبُدُهُ غَيْرُهُمْ، وَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِيهِمْ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ» ثُمَّ تَلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم))**[3].

ووردت أحاديث كثيرة في فضائل قبيلة قريش، وصفات أهلها الخُلُقية، لهذا خصّصنا الفصل الأول لنتناول فيه ما ورد فيهم من الأحاديث فيما يتعلق بنسبهم، وفضائلهم، وصفاتهم، وما ورد في عاداتهم.

* * * * *

(١) سورة قريش، الآية: (١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٤/ ٤٦٥.

(٣) **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة قريش، رقم الحديث: (٣٩٧٥)، ٢/ ٥٨٤. **وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبي: يعقوب ضعيف وإبراهيم صاحب مناكير هذا أنكرها".**

المطلب الثالث

التعريـــف باليـــمن وأهلـــه

يعدُّ اليمنُ بلداً مباركاً ميموناً، عظيم الفضل، كبير الشأن، كثير البركة، حاز مكانة حضارية مرموقة؛ بسبب موقعه الجغرافي الاستراتيجي، وخيراته الوفيرة، وتأسَّست فيه العديد من الممالك كـ(سبأ، وحمير)، وكان أهله من أبرز وأعرق الشعوب العربية.

وتردد ذكره كثيراً في السيرة، "وهو الزاوية الجنوبية الغربية لجزيرة العرب، كان منبع حضارات العرب القديمة، ومنه خرجت الهجرات العربية التي عمرت ما يعرف اليوم بالعالم العربي، وظلَّ اليمن على مرِّ التاريخ يتوحد ويتفرق، وكان مكونا من دولتين: إحداهما اليمن الشمالي، وعاصمته صنعاء، واليمن الجنوبي، وعاصمته عدن"(١)، وذلك في ستينيات القرن الماضي، ثم توحَّد في التسعينيات، وعاصمته صنعاء، وأحداثه الآن غير خافية على أحد.

سمَّاه الله (ﷻ): ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾(٢)، "بلدة طيبة الماء، والهواء، والتربة، مستلذة مخرجة للنبات والثمرات"(٣)، وسمَّاه القدماء: (اليمن الخضراء)، وسمَّاه اليونانيون: (بلاد العرب السعيدة)؛ لخصوبة أرضه، ووفرة خيراته، وكثرة أشجاره، وثماره(٤)، وتعددت الأقوال في تسميته ونسبته، وسيأتي بيانه في الفصل الثاني.

ووردت في فضله أخبار وآثار، وأهله أهل حكمة وإيمان، وأصحاب مدد ونصرة، ألين قلوباً وأرق أفئدة، فاستجابوا لدعوة الإسلام وبهم عزَّ الله هذا الدين، فما أن سمعوا بظهور رسول الله (ﷺ) في مكة وانتصاره حتى بدأت وفود أهل اليمن تترا على النبي يعلنون إسلامهم طواعية، "ولم يتردد ملوك حمير في الاستجابة لدعوة الإسلام فعقب تسلمهم كتاب النبي(ﷺ) بعثوا إليه وفداً بإسلامهم"(٥).

---

(١) معجم المعالم الجغرافية، عاتق البلادي، ص ٣٤٠.
(٢) سورة سبأ، من الآية: (١٥).
(٣) التيسير في التفسير، أبو حفص النسفي، ١٢/ ٢٤٢.
(٤) ينظر: معالم تاريخ الشرق، محمد عصفور، ص٢٤٩.
(٥) موسوعة الغزوات الكبرى، محمد باشميل، ٧/ ١٥١.

وقال الله تعالى فيهم(*): ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ﴾(١)، "لما نزلت قدم بعد ذلك بيسير سفائن الأشعريين، وقبائل اليمن من طريق البحر، فكان لهم بلاء في الإسلام في زمن رسول الله (ﷺ)، وكانت عامة فتوح العراق في زمن عمر(رضي الله عنه) على يدي قبائل اليمن"(٢)، "وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة وفتحوا الأمصار فبهم نفّس الرحمن عن المؤمنين الكربات"(٣).

فقد اختُصَّ أهل اليمن بهذه المزية العظيمة، وهي أنَّ الله (ﷻ) يأتي بهم عند ارتداد غيرهم من قبائل العرب، ويحبهم ويحبونه، فليس بعد هذه الكرامة والتشريف من الله (ﷻ) شيء، وهذه كرامة جليلة، ومنقبة جميلة(٤).

فلهم فضائل ومحاسن جمَّة وردت في السنّة، لهذا أصبح هذا البلدُ وأهلُه محطّ أنظار الباحثين وموضعَ اهتمامهم؛ لهذا خصَّصنا الفصل الثاني للأحاديث الواردة، في أنسابهم، وفضائلهم، وصفاتهم الخُلُقية، وما تيسَّر من عاداتهم.

* * * * *

(*) اختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية، ومن الأقوال الواردة في ذلك أنها نزلت في أهل اليمن.

(١) سورة المائدة، من الآية: (٥٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٦/ ٢٢٠.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٦/ ٣٩٨.

(٤) ينظر: الفتح الرباني، الشوكاني، ١١/ ٥٧٦٧، ٥٧٦٨.

المطلب الرابع
التعريف بالكتب الستة

أطلق علماء الحديث تسمية "الكتب الستة"(*)على أشهر الكتب التي جمعت أحاديث النبي(ﷺ)، وهي: الصحيحان (صحيح البخاري ومسلم)، وسنن النسائي، وأبي داود، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه(١)، وفيما يلي تفصيل لهذه الكتب:

أولاً: كتاب "صحيح البخاري":

مُصنِّفه: الإمام العلم، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، أبو عبد الله الجعفيّ، مولاهم، البخاريّ، صاحب الصحيح والتصانيف، ولد سنة: (١٩٤هـ)، حفظ تصانيف ابن المبارك، وحبب إليه العلم من الصغر، وأعانه عليه ذكاؤه المفرط، ونشأ يتيمًا، وكان أبوه من العلماء الورعين، وتوفي سنة: (٢٥٦هـ)"(٢).

ذهب جمهور المسلمين على أنَّ الإمام البخاري(رحمه الله) أول من صنَّف في الصحيح، ويُعتبر كتابه أصح كتب السنة، قال ابن الصلاح(رحمه الله): "أول من صنَّف الصحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي مولاهم"(٣)، وقال ابن حجر(رحمه الله): "وقد صرح الجمهور بتقديم صحيح البخاري في الصحة ولم يوجد عن أحد التصريح بنقيضه"(٤)، وقال العيني(رحمه الله): "اتفق علماء الشرق والغرب على أنه ليس بعد كتاب الله تعالى أصح من صحيحي البخاري ومسلم، فرجح البعض منهم المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري، والجمهور على ترجيح البخاري على مسلم ... ومما يرجح به أنه لا بد من ثبوت اللقاء عنده وخالفه مسلم واكتفى بأمكانه"(٥)، وقال السيوطي(رحمه الله):

(*) يجدر بالذكر: أن أئمة الحديث المتقدمين والعديد من المتأخرين جعلوا أصول كتب الحديث خمسة فقط، وهي: الصحيحان، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، بينما ذهب بعض المتأخرين إلى جعلها ستة كتب بإضافة سنن ابن ماجه، وأول من أضافه إلى الخمسة الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسي، وسيأتي بيانه.

(١) ينظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح، الزركشي، ١/ ٣٧٩، ٣٨٠.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ٢/ ٥. وينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٥٢/ ٥٠. وينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٦/ ١٤٠، ١٦٤.

(٣) مقدمة ابن الصلاح، ص١٧.

(٤) نزهة النظر، ابن حجر، ص٦٢.

(٥) عمدة القاري، العيني، ١/ ٥.

"وعليه الجمهور، وهو الصواب: أن صحيح البخاري أصح"[١].

اشتهر بين العلماء بـ"صحيح البخاري"، أما اسمه كما وضعه مؤلفه: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"[٢].

"وجملة ما فيه من الأحاديث المسندة (سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون) حديثاً، بالأحاديث المكررة وبحذفها نحو (أربعة آلاف) حديث"[٣]، "وقد أمضى في جمعه وتمحيصه وتأليفه سِتَّةَ عَشَرَ عَامًا، وما وضع فيه حَدِيثًا إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين، ثم يستخير الله تعالى في وضعه، ولم يخرِّج فيه إلا ما صح عن رسول الله(ﷺ) بالسند المتصل الذي توفر في رجاله العدالة والضبط وَاللُّقْيَا، ولم يكن اكتفى بإمكان معاصرة التلميذ للشيخ، بل لا بد من ثبوت سماعه منه ولقياه له، وبهذا كان أول كتاب في السُنَّةِ على هذه الشروط الدقيقة، تَجَرَّدَ من الأحاديث الضعيفة والحسنة، واقتصر على الأحاديث الصحيحة"[٤].

صنَّف الإمام البخاري(رحمه الله) هذه الأحاديث وغيرها على أبواب الفقه والعقائد والتفسير والآداب، وكل أبواب ينتظمها موضوع واحد جعلها كتابًا يضم معنى هذه الأبواب، وقد بدأ "بكتاب بدء الوحي"، ثم ذكر بعده كتاب "الإيمان"، ثم "العلم"...[٥].

ثانياً: كتاب "صحيح مسلم":

مُصنفه: الإمام مسلم بن الحجّاج بن مسلم، أبو الحسين القشيري النّيسابوريّ، ولد سنة: (٢٠٤هـ) في نيسابور، كان من كبار الأئمة من حفاظ الحديث، وهو صاحب المسند الصحيح، وتوفي سنة: (٢٦١هـ)[٦].

يعتبر الإمام مسلم أول من صنف في الصحيح من بعد الإمام البخاري، ويعتبر صحيحه هو الكتاب الثاني من الكتب الستة، قال ابن الصلاح بعدما نسب الأولية للإمام البخاري في تصنيف

(١) البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، السيوطي، ٢/ ٥٣١.
(٢) ينظر: تدوين السنة النبوية، محمد بن طاهر، ص١١٥.
(٣) عمدة القاري، العيني، ١/ ٦.
(٤) السنة ومكانتها، السباعي، ١/ ٤٤٥.
(٥) ينظر: منهاج المحدثين، علي عبد الباسط، ص٢٦٧.
(٦) مقدمة ابن الصلاح، ص١٧.

الصحيح: "وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، ومسلم – مع أنه أخذ عن البخاري واستفاد منه – يشاركه في أكثر شيوخه، وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز"(١).

قال ابو العباس القرطبي(ﷺ): "فإن كتابَ "الجامع الصحيح" للإمام مسلم بن الحجَّاج القُشَيْرِيَ النيسابوري هو الثاني من الكتب الستة، التي تُعَدُّ من أهمِّ دواوين السُّنَّة المطهَّرة، وأحدُ الصحيحين اللَّذين هما أصحُّ الكتب بعد القرآن الكريم(٢).

وقال الإمام النووي(ﷺ): "ومن حقق نظره في صحيح مسلم(ﷺ) واطلع على ما أورده في أسانيده وترتيبه وحسن سياقته وبديع طريقته من نفائس التحقيق وجواهر التدقيق وأنواع الورع والاحتياط والتحري في الرواية وتلخيص الطرق واختصارها وضبط متفرقها وانتشارها وكثرة اطلاعه واتساع روايته وغير ذلك مما فيه من المحاسن والاعجوبات واللطائف الظاهرات والخفيات عَلِمَ أنه إمام لا يلحقه من بعد عصره وقل من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره"(٣).

كتب الإمام مسلم(ﷺ) صحيحه – وهو المسمى بالمسند الصحيح– في خمس عشرة سنة، وهو أشهر كتبه، ورتبه ترتيبًا فقهيًّا دقيقًا على الكتب والأبواب، دون تكرار أو تجزئة لها كما صنع شيخه البخاري(٤)، "ويمتاز "صحيح مسلم" على "البخاري" بأمور فنية ترجع إلى التأليف، فمسلم لم يُقَطِّعْ الحديث ولم يُكَرِّرِ الإسناد، وإنما جمع ما ورد في الحديث كله في باب واحد، جمع فيه طرقه التي ارتضاها، وأورد أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة، مِمَّا جعله أسهل تناولاً على الطالب من "صحيح البخاري" كما أنه جعل لكتابه مقدمة نَفِيسَةً بَيَّنَ فيها ما دعاه لجمع "الصحيح" ومنهجه فيه"(٥).

وظهرت الكتب الستة، وتلقَّت الأمةُ بالقبول والصحة كلًّا من صحيحي البخاري ومسلم، وقد خُدِما كثيرًا: شرحًا، وتهذيبًا، واختصارًا، واستخراجًا عليهما؛ مما يُنبئ بالمكانة العليا التي انتهيا إليها في مختلف مراكز الإشعاع العلمي في الدولة الإسلامية(٦).

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ١٣/ ١٠١. وينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٦/ ٤٣١، ٤٣٧.
(٢) المفهم، ابو العباس القرطبي، ١/ ٥.
(٣) المنهاج، النووي، ١/ ١١.
(٤) ينظر: منهاج المحدثين، علي عبد الباسط، ص٢٨٠، ٢٨٢.
(٥) السنة ومكانتها، السباعي، ١/ ٤٤٩.
(٦) ينظر: المفهم، أبو العباس القرطبي، ١/ ٩.

ثالثاً: كتاب "سنن النسائي" المجتبى:

مُصنفه: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر، أبو عبد الرحمن النسائي، القاضي، مصنف السنن، وغيرها من التصانيف وبقية الأعلام، ولد سنة: (٢١٥هـ) وكان أفقه مشايخ مصر في عصره وأعلمهم بالحديث والرجال، وتوفي سنة: (٣٠٣هـ)[١].

ألف الإمام النسائي(ﷺ) "سننه الكبرى" أولاً مشتملة على الصحيح والمعلول، ثم اختصرها في "السنن الصغرى" وسماها "المجتبى" وهي تلي في الدرجة "الصحيحين"، لأنها أقل السنن ضعفاً، وقيل: لمَّا صنَّف الكبرى أهداها لأمير الرملة فقال له أكلُّ ما فيها صحيح؟ فقال: فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما، فقال: ميز لي الصحيح من غيره؛ فصنَّف له الصغرى وسماها "المجتبى من السنن"[٢].

"اقتصر الإمام النسائي(ﷺ) على أحاديث الأحكام إلا قليلًا، ورتبها ترتيبًا فقهيًّا، كما فعل أبو داود تقريبًا، والنسائي يرتب أبوابه الأول فالأول بحسب ترتيبها في الشرع، ويمتاز كتاب النسائي عن كتب السنن الأخرى بأنه ليس فيه تعقيبات فقهية، ولا يذكر آراء الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب، ويكرر الحديث الواحد تحت عدة تراجم، وهذا يذكرنا بما كان يفعله الإمام البخاري"[٣].

وعلى الجملة فكتاب النسائي أقل الكتب الستة بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً ورجلاً مجروحاً، ويقاربه كتاب أبي داود والترمذي ويقابله من الطرف الآخر كتاب ابن ماجه فإنه تفرد فيه بإخراج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب[٤].

رابعاً: كتاب "سنن أبي داود":

مُصنفه: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شدّاد بن عمرو بن عمران، أبو داود الأزديّ السجستاني، ولد سنة: (٢٠٢هـ) صاحب السنن، كان أحد حفّاظ الإسلام لحديث رسول الله(ﷺ) وعلمه وعلله، وسنده، في أعلى درجة النّسك والعفاف والصَّلاح والورع، من فرسان الحديث،

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٧/ ٥٩، ٦١.

(٢) ينظر: السنة ومكانتها، السباعي، ١/ ٤٥. وينظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري، ١/ ٢٣٠.

(٣) منهاج المحدثين، علي عبد الباسط، ص٣٧٢، ٣٧٣.

(٤) ينظر: تدوين السنة النبوية، محمد بن طاهر، ص١٤٢.

وتوفي سنة: (٢٧٥هـ)[١].

ألَّف أبو داود(ﷺ) كتابه "السنن" في وقت مبكر، وعُني بتأليفه وترتيبه عناية بالغة، وأعاد النظر فيه مرات متعددة، فعده العلماء أحد "الكتب الستة" لأهميته[٢]، وقال الخطابي(ﷺ): "واعلموا أنَّ كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله وقد رزق القبول من الناس كافة فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدما سبقه إليه ولا متأخرا لحقه فيه"[٣].

وقال ابن القيم(ﷺ): "ولما كان كتاب "السنن" لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِستاني(ﷺ) من الإسلام بالموضع الذي خصَّه الله به، بحيث صار حَكَمًا بين أهل الإسلام، وفصلًا في موارد النزاع والخصام، فإليه يتحاكم المنصفون، وبحكمه يرضى المحقّون؛ فإنه جَمَع شمل أحاديث الأحكام، ورتَّبها أحسن ترتيب، ونَظَمها أحسن نظام، مع انتقائها أحسن انتقاء، واطّراحه منها أحاديثَ المجروحين والضعفاء"[٤].

وقد جمع أبو داود(ﷺ) سننه في عشرين سنة، وانتقاه من خمسمائة ألف حديث، وظل يقرؤه على الناس حوالي أربعين سنة، ورتب أبو داود أحاديثه ترتيبًا فقهيًّا، وصنفها على كتب، تندرج تحتها أبواب، واشتمل على الكتب الفقهية ككتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، وكتاب الزكاة... [٥]

خامساً: الجامع الكبير للترمذي:

مُصنفه: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي، الحافظ أبو عيسى الترمذي الضرير، ولد سنة: (٢٠٩هـ)، الحافظ، صاحب "الجامع "وغيره من المصنفات، أحد الأئمة الحفاظ المبرزين، ومن نفع الله به المسلمين، وتوفي سنة: (٢٧٩هـ)[٦].

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ٩/ ٥٦، ٥٧. وينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٦/ ٥٥٣، ٥٥٤.

(٢) ينظر: منهاج المحدثين، علي عبد الباسط، ص٣٣٣.

(٣) معالم السنن، الخطابي، ١/ ٦، ٨.

(٤) تهذيب سنن أبي داود، ابن القيم، ١/ ٦.

(٥) ينظر: منهاج المحدثين، علي عبد الباسط، ص٣٣٤، ٣٤٣.

(٦) ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٦/ ٦١٧-٦٢١. وينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٦/ ٢٥٠.

هو أجل كتب الإمام الترمذي وأنفعها، وهو يعتبر أحد الكتب الستة، وأحد الموسوعات الحديثية المشهورة، وقد اشتهر هذا الكتاب بنسبته الى مؤلفه فيقال: "جامع الترمذي" ويقال له أيضاً: "سنن الترمذي" والأول هو الأكثر[١].

وقال ابن الأثير(ﷺ): "وللترمذي تصانيف كثيرة في علم الحديث، وهذا كتابه أحسن الكتب وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيبًا، وأقلها تكرارًا، وفيه ما ليس في غيره: من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث من الصحيح، والحسن، والغريب، وفيه جرح وتعديل، وفي آخره كتاب "العلل"، قد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها"[٢].

وقال الدهلوي(ﷺ): "تصانيف الترمذي كثيرة وأفضلها جامعه الذي يترجح على سائر كتب الحديث من وجوه، منها الترتيب وعدم التكرار، ومنها ذكر مذاهب الفقهاء ووجوه ما احتجوا به، ومنها بيان أنواع الحديث من الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل، ومنها بيان أسماء الرواة وألقابهم وكناهم وفوائد تتعلق بعلم الرجال"[٣]

رتَّب أبو عيسى الترمذي(ﷺ) كتابه على الأبواب على طريقة الجوامع الشاملة للأحكام وغيرها، وكل باب من أبواب الترمذي يحمل عنوان المسألة أو الحكم الذى روى الترمذي الحديث من أجله، ويورد في الباب حديثاً أو أكثر ثم يتبع ذلك بآراء الفقهاء في المسألة وعملهم بذلك الحديث تصحيحاً وتحسيناً وتضعيفاً؛ ويتكلم على درجة الإسناد ورجاله وما اشتمل عليه من العلل، ويذكر ما للحديث من الطرق، ثم إن كان هناك أحاديث أخرى تناسب الترجمة فإنه يشير إليها بقوله: "وفي الباب عن فلان، وفلان" من الصحابة[٤].

سادساً: كتاب: "السنن" لأبن ماجه:

مصنفه: محمد بن يزيد بن ماجه أبو عبد الله القزويني الحافظ، مصنف السنن والتفسير والتاريخ كان محدث قزوين غير مدافع، ولد سنة: (٢٠٩هـ)، وكان حافظاً صدوقاً ثقة في نفسه، وإنما

(١) ينظر: في رحاب السنة، محمد أبو شهبة، ص١٥٢.
(٢) جامع الأصول، ابن الأثير، ١/ ١٩٣، ١٩٤.
(٣) بستان المحدثين، الدهلوي، ١/ ٨٤.
(٤) ينظر: تدوين السنة النبوية، محمد بن طاهر، ص١٣٨، ١٣٩.

نقص رتبة كتابه بروايته أحاديث منكرة فيه، وتوفي سنة: (٢٧٣هـ)[١].

"المتقدمون من أهل الحديث وكثير من محققي المتأخرين عدوا أصول كتب الحديث الخمسة: الصحيحين، وسنن النسائي، وأبي داود، والترمذي، وخالفهم بعض المتأخرين، فعد الأصول ستة، بإضافة ابن ماجه إلى الخمسة المذكورة؛ وذلك لأنهم رأوا كتابه مفيدًا عظيم النفع في الفقه، وأول من أضافه إلى الخمسة الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسي"[٢]

وهو أجل كتب ابن ماجه وأبقاها على الزمان، وبه عرف واشتهر، وقد رتبه على الكتب والأبواب، وقد ذكروا أن عدة كتبه اثنان وثلاثون كتاباً، وأن جملة أبوابه ألف وخمسمائة باب، وجملة أحاديثه أربعة آلاف حديث، وهي مرتبة ترتيبا فقهياً، وقد أحسن وأجاد حينما بدأ كتابه بباب اتباع سنة رسول الله(ﷺ)، وساق فيه الأحاديث الدالة على حجية السنة ووجوب اتباعها والعمل بها[٣].

* * * * *

(١) ينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٥٦/ ٢٧٠. وينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٦/ ٦٢٥، ٦٢٦.
(٢) منهاج المحدثين، علي عبد الباسط، ص٣٨٧.
(٣) ينظر: في رحاب السنة النبوية، محمد أبو شهبة، ص١٧٤.

المبحث الثاني
أصـل العـرب وأقسـامهم

بمـا أنَّ الدراسـة تهـتم بالقبائـل العربيـة (قبيلـة قـريش، وقبائـل الـيمن) ومـا ورد فـيهم فـي ضـوء السـنّة النبويّـة؛ فقـد خصصـنا هـذا المبحـث للحـديث عـن أصـل العـرب ونسـبهم مـن لـدن نـوح(عليه السلام) وصـولاً إلـى نمـوذجَي الرسـالة "قـريش وأهـل الـيمن"، ثـمَّ بيـانِ أقسـام العـرب مـن حيث القِدم.

المطلب الأول
نســـب العـــرب

من المعلوم أنَّ الله أهلك البشرية بطوفان نوح(عليه السلام)، ولم يبقَ منهم إلا نوح وأبناؤه، ومن آمن معهم، وأنَّ هذا البعث الجديد للبشرية بعد الطوفان قد اقتصر على أولاد نوح(عليه السلام) فقط، فلم يبقَ من أولاد آدم نسلٌ من بعد الغرق بالطوفان، وجميع الناس والأمم الموجودة على الأرض اليوم هم من ذرية نوح(عليه السلام)، حتى الذين خرجوا مع نوح في السفينة وكانوا ثمانين إنسانا أصابهم وباء فماتوا غير نوح وولده، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾[1]، لهذا فإنَّ نوحاً هو أبو البشر الثاني[2].

وكان لنوح خمسةُ أبناء، اثنان منهم هلكا، وليس لهما عَقِب، أحدهم غرِق في الطوفان، والآخر مات قبله، والثلاثة الباقون من ذريته: سام، وحام، ويافث، وكلُّ الذين اليوم في الدنيا من ولدهم دون غيرهم[3]، وأجمعوا على أنَّ (سام بن نوح) هو أبو العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم، أي العرب كلها يمنيها ونزاريّها من ولده[4]، وهذا بدليل قول النبي(ﷺ):

قال الإمام الترمذي(رحمه الله): حدَّثنا بِشْرُ بن معاذٍ العَقديُّ، قال: حدَّثنا يَزِيدُ بن زُرَيْعٍ، عن سعيدِ بن أبي عَروبةَ، عن قتادةَ، عن الحسنِ عن سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ، أنَّ رسولَ اللهِ (ﷺ) قال: **((سامُ أبو العرب**

---

(١) سورة الصافات، الآية: (٧٧).

(٢) ينظر: المنمق، محمد بن حبيب، ص٢٠. وينظر: معجم البلدان، الحموي، ٢/ ٨٤. وينظر: المنتخب، المغيري، ص١. وينظر: موسوعة القبائل العربية، محمد الطيب، ١/ ٢٤.

(٣) ينظر: المعارف، ابن قتيبة، ١/ ٢٤. وينظر: الأنساب، الصحاري، ص٢١.

(٤) ينظر: المعارف، ابن قتيبة، ١/ ٢٨. وينظر: أخبار الزمان، المسعودي، ص١٠٢. وينظر: موسوعة القبائل العربية، محمد الطيب، ١/ ٢٦.

ويافثُ أبو الرُّومِ، وحامُ أبو الْحَبشِ))[1].

سكن سام بن نوح وسط الأرض: الحرم وما حوله، وقيل: إنَّ أباه نوحاً دَعا له بأن يكون الأنبياء من ولده، فاستجاب الله دعاءه فجعل الله الأنبياء كلهم: عجميّهم وعربيّهم من نسله، فمن ولده خِيَارُ الناس، والعرب كلُّها[2].

وولد لسام بن نوح: (إرم، وأرفخشذ):

أما إرم فولد له: عوص، وجاثر، ولاوذ، وولد لعوص: عاد، وعبيل وكانوا ينزلون الأحقاف من الرّمل، فأرسل الله إليهم أخاهم هوداً، وولد لجاثر: ثمود وجديس، وهما ابنا عمّ عاد بن إرم، وكانوا ينزلون الحجر، فأرسل الله إليهم أخاهم صالحاً، وولد للاوذ: طسم، وعمليق، وأميم، نزل بعضهم اليمامة، وبعضهم الحرم، وبعضهم الشام، فمنهم العماليق، أمم تفرقوا في البلاد[3]، وكان لسانهم عربياً، إذ فهّم الله(ﷻ) العربية عاداً، وعَبيلاً، فهما أول من تكلم بالعربية، وثمود، وجديس، وكذلك أبناء أرفخشذ[4].

وأمّا أرفخشذ فقد ولد له شالخ، ومن أبناء شالخ: عابر، وولد لعابر: قحطان، ويقطن، وابن قحطان: يعرب، وقيل: إنه أول من تكلم بالعربية، فقد نزل أرض اليمن، **وهو أبو اليمن كلِّهم**، فسُمُّوا بـ"**القحطانيين**"[5].

وأما يقطن فابنه: جرهم، وجرهم هو ابن عمّ يعرب، وكانت جرهم[*] ممن تسكن اليمن وتتكلّم بالعربيّة، ثم نزلوا شعاب مكة، وكان إسماعيل(عليه السلام) فيها، فنشأ إسماعيل مع أولادهم، ونطق بلسانهم، ثم تزوج امرأة منهم، فهم أخوال ولده، **فمن نسل إسماعيل ولد عدنان[*]، ومن نسله وُلِدت**

---

(١) **الجامع الكبير**، الترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل العجم، رقم الحديث: (٤٢٧٣)، ٦/ ٤٢٣، ٤٢٤. **ومسند البزار**، أبو بكر البزار، مسند سمرة بن جندب، رقم الحديث: (٤٥٥٠)، ١٠/ ٤٠٨.

(٢) ينظر: المعارف، ابن قتيبة، ١/ ٢٦. وينظر: الأنساب، الصحاري، ص٢٤.

(٣) ينظر: التيجان، ابن هشام، ص٣٢، ٣٣. وينظر: المعارف، ابن قتيبة، ١/ ٢٧. وينظر: الأنساب، الصحاري، ص٢٥.

(٤) ينظر: المحبر، محمد بن حبيب، ص٣٨٤.

(٥) ينظر: المعارف، ابن قتيبة، ١/ ٢٧. وينظر: تاريخ الطبري، ١/ ٢٠٥. وينظر: أخبار الزمان، المسعودي، ص١٠٢.

(*) المقصود هنا جرهم الثانية من نسل قحطان، أما الأولى فهي من العرب البائدة التي انقرضت، ينظر: المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ١/ ٩٩.

(*) تسمية الآباء بين إسماعيل(عليه السلام) وعدنان مجهولة وغير متفق عليها.

قريش، فسُمُّوا بـ"العدنانيين"[١].

وخلاصة ما سبق: أنَّ ساماً بن نوح هو أبو العرب، فالعرب كلُّهم من ولده، ومن نسل سام ولد قحطان بن عابر، وجرهم، فكان قحطان هو أبو **اليمن**، وكلُّ القبائل اليمنية تنتهي إليه، أما جرهم فنزلت مكة وتزوج منها إسماعيل(عليه السلام)، ومن ذريته جاء عدنان، فكان العرب العدنانيون، ومنهم **قريش** أبوهم إسماعيل(عليه السلام).

* * *

دراسة إسناد الحديث والحكم عليه: ((سامُ أبو العرَبِ)):

أولاً: دراسة السند:

الحديث رواه الإمام الترمذي(رحمه الله) ← بشر بن معاذ ← يزيد بن زريع ← سعيد بن أبي عروبة ← قتادة ← الحسن ← سمرة بن جندب ← مرفوعا، فرجال الإسناد ستة:

الأول: بشر بن معاذ:

وهو بشر بن معاذ العقدي، الضرير، أبو سهل البصريُّ، المتوفى سنة: (٢٤٥هـ) [٢]، من الطبقة العاشرة، أي: من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ولم يلقَ التابعين، ومروياته في السُّنن الأربعة سوى أبي داود[٣]، روى عن: فضيل بن سليمان، وهشيم بن بشير، ويزيد بن زريع، وروى عنه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه[٤]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): قال النسائي: "صالح"[٥]، وقال أبو حاتم: "صدوق صالح الحديث"[٦]، وذكره ابن حبان في الثقات[٧]، وقال ابن حجر: "صدوق"[٨].

---

(١) ينظر: المعارف، ابن قتيبة، ١/ ٢٧، ٣٤. وينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم ص٧. وينظر: قلائد الجمان، القلقشندي، ص٣٧.

(٢) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٢/ ٣٦٨. وينظر: الكمال، المقدسي، ٣/ ٤٠٩. وينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٥/ ١٠٩٢، ١٠٩٣.

(٣) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٢٤.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٤/ ١٤٧.

(٥) تسمية الشيوخ، النسائي، ص٨٤.

(٦) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٢/ ٣٦٨.

(٧) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٨/ ١٤٤.

(٨) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٢٤.

الثاني: يزيد بن زريع:

وهو يزيد بن زريع، أبو معاوية، العائشي، البصريُّ، المتوفى سنة: (١٨٢هـ)[١]، من الطبقة الثامنة، أي: من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين، ومروياته في الكتب الستة[٢]، روى عن: سعيد بن أبي عروبة، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وروى عنه: أمية بن بسطام، وبشر بن معاذ، وبشر بن الحارث[٣]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): قال العجلي: "ثقة ثبت في الحديث"[٤]، وقال أبو حاتم: "إمام ثقة"[٥]، وذكره ابن حبان في الثقات[٦]، قال الذهبي: "قال أحمد إليه المنتهى في التثبت"[٧]، وقال ابن حجر: "ثقة ثبت"[٨].

الثالث: سعيد بن أبي عروبة:

وهو سعيد بن أبي عروبة العدوي، أبو النضر البصريُّ، واسم أبي عروبة مهران، المتوفى سنة: (١٥٦هـ)[٩]، من الطبقة السادسة، أي: عاصر صغار التابعين، ولم يلقَ أحداً من الصحابة، ومروياته في الكتب الستة[١٠]، روى عن: الحسن البصري، وسليمان الأعمش، وقتادة بن دعامة، وروى عنه: سفيان الثوري، وسليمان الأعمش، ويزيد بن زريع[١١]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): قال أبو حاتم: "قبل أن يختلط ثقة، وكان أعلم الناس بحديث قتادة"[١٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[١٣]، وقال الذهبي: "الإمام الحافظ، أحد الأعلام"[١٤]، وقال ابن حجر: "ثقة حافظ له تصانيف، لكنه

---

(١) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ١٠/ ٣٥٠، ٣٥١. وينظر: الكمال، المقدسي، ٩/ ٣٩٣.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٦٠١.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٣٢/ ١٢٥.

(٤) الثقات، العجلي، ٢/ ٣٦٢.

(٥) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٩/ ٢٦٥.

(٦) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٧/ ٦٣٢.

(٧) الكاشف، الذهبي، ٢/ ٣٨٢.

(٨) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٦٠١.

(٩) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٩/ ٢٧٣. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٤/ ٥٠٤، ٥٠٥. وينظر: الكمال، المقدسي، ٥/ ١٨٨.

(١٠) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٣٩.

(١١) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١١/ ٦-٨.

(١٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٤/ ٦٦.

(١٣) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٦/ ٣٦٠.

(١٤) تذكرة الحفاظ، الذهبي، ١/ ١٣٣.

كثير التدليس واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة"[١].

الرابع: قتادة بن دعامة:

هو قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصريُّ، المتوفى سنة: (١١٧هـ)[٢]، وهو من الطبقة الرابعة، أي: من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، ومروياته في الكتب الستة[٣]، روى عن: أنس بن مالك، وحبيب بن سالم، والحسن البصري، وروى عنه: جرير بن حازم، وحماد بن سلمة، وسعيد بن أبي عروبة[٤]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثقه العجلي[٥]، وقال أبو داود: "أثبت الناس في أنس قتادة، ثم ثابت"[٦]، وقال أبو حاتم: "أثبت أصحاب أنس: الزهري ثم قتادة"[٧]، وذكره ابن حبان في الثقات[٨]، ووثقه الدارقطني[٩]، وقال ابن حجر: "ثقة ثبت"[١٠].

الخامس: الحسن البصري:

الحسن بن أبي الحسن، أبو سعيد البصريُّ، الأنصاريُّ، واسم أبي الحسن يسار، المتوفى سنة: (١١٠هـ)[١١]، من الطبقة الثالثة، أي: من الطبقة الوسطى من التابعين، ومروياته في الكتب الستة[١٢]، روى عن: سمرة بن جندب، وأنس بن مالك، وثوبان، وروى عنه: عطاء بن السائب، وقتادة بن دعامة، وقرة بن خالد[١٣]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): قال العجلي: "ثقة رجل صالح صاحب سنة"[١٤]، وذكره ابن حبان في الثقات[١٥]، وقال الذهبي: "كان كبير الشأن رفيع الذكر رأساً في العلم

---

(١) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٣٩.

(٢) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٧/ ١٣٣. وينظر: الكمال، المقدسي، ٨/ ١٩٩، ٢٠٢.

(٣) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٥٣.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٣/ ٤٩٩، ٥٠٤.

(٥) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٢١٥.

(٦) سؤالات أبي عبيد الآجري، أبو داود، ص٣٦٥.

(٧) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٧/ ١٣٣.

(٨) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٥/ ٣٢١.

(٩) ينظر: سنن الدارقطني، ١/ ١٩٣.

(١٠) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٥٣.

(١١) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٩/ ١٥٧. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٣/ ١٥٥. وينظر: الكمال، المقدسي، ٤/ ١٩٧.

(١٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٦٠.

(١٣) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٦/ ٩٧- ١٠١.

(١٤) الثقات، العجلي، ١/ ٢٩٢.

(١٥) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٤/ ١٢٢.

والعمل"[١]، وقال ابن حجر: "ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس"[٢].

السادس: سمرة بن جندب(ﷺ)، صحابي.

ثانيا: الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل، ورجاله ثقات سوى "بشر بن معاذ" قيل: هو صدوق صالح الحديث، وفي سماع الحسن عن سمرة خلاف[*]، أمَّا بالنسة إلى عنعنة "قتادة بن دعامة السدوسي" فهي لا تؤثر فقيل: "تدليس قتادة قليل مغتفر، ولذلك مشاه الشيخان، واحتجا به مطلقا، لذلك لم يترجمه الحافظ في "التقريب" بالتدليس بل قال فيه: "ثقة ثبت"[٣].

- قال الإمام الترمذي(ﷺ): "هذا حديث حسن"[٤].
- وقال الإمام الحاكم(ﷺ): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تصحيحه[٥].
- وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط(ﷺ): "إسناده ضعيف، الحسن البصري مشهور بالتدليس، ولم يصرِّح بالسماع في هذا الحديث من سمرة"[٦].

* * * * *

(١) الكاشف، الذهبي، ١/ ٣٢٤.

(٢) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٦٠.

(*) قال ابن حجر(ﷺ): "وقد اختلف في سماع الحسن البصري منه، وأثبت الأكثرون سماعه منه لحديث العقيقة فقط". إتحاف المهرة، ابن حجر، ٦/ ١٤.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ٥/ ٦١٤.

(٤) الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤٢٤.

(٥) ينظر: المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ٢/ ٥٩٥.

(٦) هامش الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤٢٤.

المطلب الثاني
أقســـــام العـــــرب

وهذا المطلب متمّم للمطلب السابق، فقد قسّم النّسّابون والمؤرخون العرب ثلاثة أقسام من حيث القدم، فكان أقدمهم: العرب البائدة، ثم العاربة، ثم المستعربة.

القسم الأول: العرب البائدة:

هم أوائل العرب الذين بادوا وهلكوا، وذهبت عنا تفاصيل أخبارهم، ودرست آثارهم؛ لتقادم عهدهم، فلم يبق من ذكرهم إلا القليل، وهم عاد وعبيل، وثمود وجَديس، وطَسم وعمليق وأُميم، وجرهم الأولى ومن عاصرهم[١]، قال ابن خلدون(ﷺ): "لما كانوا أقدم الأمم فيما يعلم جيلا، كانت اللغة العربية لهم بالأصالة"[٢].

القسم الثاني: العرب العاربة:

وأمّا العرب العاربة فهم بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح (عليه السلام)، أي كلُّ القبائل اليمنية التي تنسب إلى قحطان، وسُمُّوا بذلك لأنهم أعربوا كلامهم[٣].

ومنهم من يجعل العرب العاربة والبائدة قسما واحدا؛ لأنَّ لسانهم عربيٌّ بالأصل، قال الطبري(ﷺ): سُمُّوا بالعرب العاربة، "لأنه لسانهم الذي جبلوا عليه"[٤]، وقال ابن خلدون: "فالعاربة، إما بمعنى الرساخة في العروبية كما يقال: ليل أليل، وصوم صائم، أو بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها"[٥].

القسم الثالث: العرب المستعربة، أو المتعربة:

وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم(عليه السلام)، وسُمُّوا بالمستعربة؛ لأن إِسماعيل لم تكن لغته عربية، بل

---

(١) ينظر: المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ١/ ٩٩. وينظر: قلائد الجمان، القلقشندي، ص٣٦.
(٢) تاريخ ابن خلدون، ٢/ ٥٢.
(٣) ينظر: نشوة الطرب، ابن سعيد الأندلسي، ص٨٧. وينظر: المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ١/ ٩٩. وينظر: قلائد الجمان، القلقشندي، ص٣٦.
(٤) تاريخ الطبري، ١/ ٢٠٤.
(٥) تاريخ ابن خلدون، ٢/ ٢٢.

عبرانية، ثم أخذ العربية من جرهم العاربة عندما نزلوا مكة[١]، وتُعَدُّ القبائل العدنانية ومنها قريش عرباً مستعربة.

وذكر ابن كثير (رحمه الله): أنَّ إسماعيل(عليه السلام) وإن كان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر، إلا أنه أول من تكلّم بالعربية الفصيحة البليغة، فأنطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان، وكذلك كان يتلفظ بها(ﷺ)[٢].

وقال ابن خلدون: "إنّما سمّي أهل هذه الطبقة بهذا الاسم لأنّ السمات والشعائر العربية لما انتقلت إليهم ممن قبلهم، اعتبرت فيها الصيرورة، بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل نسبهم، وهي اللغة العربية التي تكلموا بها، فهو من استفعل بمعنى الصيرورة من قولهم: استنوق الجمل، واستحجر الطين"[٣].

ونستطيع أن نقول: إنَّ العرب قسمان: بائدة، وباقية، أما البائدة ما سبق ذكره، وأمّا الباقية: فهم جذمان: القحطانيون الذين يُنسبون إلى قحطان بن عابر، والعدنانيون الذين ينسبون إلى إسماعيل، وهذا ما يهمنا، بل كلُّ ما سبق ذكره هو من أجل الوصول إلى هذه النقطة: **فمن قحطان تناسل العرب القحطانيون اليمنيون، ومن إسماعيل(عليه السلام) تناسل العرب العدنانيون، ومنهم قريش.**

وذكر ابن حزم، وابن عبد البر (رحمهما الله): إنَّ جميع العرب اليوم يرجعون إلى أبوين: أحدهما عدنان، والآخر قحطان، فإلى هذين الجذمين ينتهي كلُّ عربي في الأرض، ولا يخلو أحد من العرب من أن ينتمي إلى أحدهما، ولا بدَّ أن يقال: عدناني أو قحطاني، فعدنان من ولد إسماعيل(عليه السلام) بلا شك في ذلك، إلاّ أنّ تسمية الآباء بينه وبين إسماعيل قد جهلت جملة[٤]، وقحطان من ولد عابر كما سبق، وقيل غير ذلك[*]، وهذا مخطط هيكلي لتوضيح ما توصلنا إليه إلى هنا:

---

(١) ينظر: تاريخ الطبري، ١/ ٢٠٤. وينظر: أخبار الزمان، المسعودي، ص١٠٤. وينظر: المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ١/ ٩٩.

(٢) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١/ ٢٨٣.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ٢/ ٥٢.

(٤) ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٧، ٨. وينظر: الإنباه، ابن عبد البر، ص٣٥.

(*) هنالك من قال: إن قحطان من وَلَدِ إسماعيل(عليه السلام)، وبهذا يكون العرب بجذميها القحطاني والعدناني من سلالة إسماعيل فهو أبوهم كلهم، سنتناول تفصيل هذا الخلاف والرد عليه في نسب أهل اليمن، ينظر: ص١٣١.

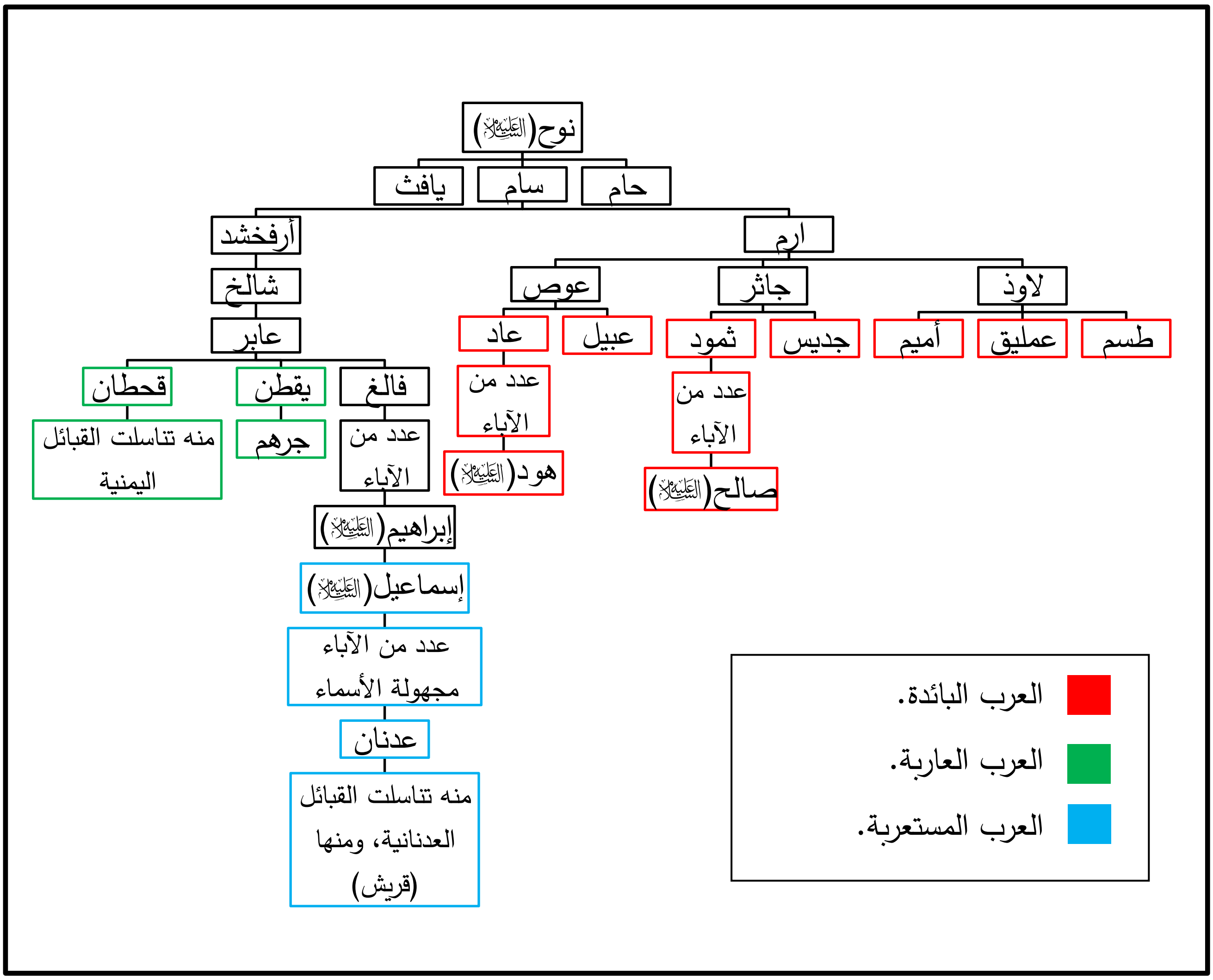

شكل رقم(١): شجرة أنساب العرب وتفرعاتهم الكبرى[(١)]

* * * * *

(١) ينظر: المعارف، ابن قتيبة، ١/ ٢٤، ٢٧. وينظر: تاريخ الطبري، ١/ ٢٠٥. وينظر: الأنساب، الصحاري، ص٢١-٢٦.

المبحث الثالث

ميـــزان التفاضــل بين القبــائل في الإســـلام

وُلِد الإسلام في مجتمع متفرّق، لا يضمُّه هدف، ولا تجمعه غاية، يَغِير بعضه على بعض، وتترفَّع قبيلة على أخرى، والناس تموج بهم صراعات الأجناس والألوان والطبقات، إذ كان إعجاب كلِّ قبيلة بفضائلها وتفضيل قومها على غيرهم فاشياً في الجاهلية، والاحتقار بين القبائل والفخر بالطبقة والحسب والنسب منتشرا فيهم(١).

فحارب الإسلام هذه العصبية، وساوى بين الناس كأسنان المشط، وجمع بين تلك المختلفات على مبدأ المساواة بين الناس، لا تفاضل فيه إلا باعتبار (التقوى) المعيار التفاضلي بين الأمم والشعوب والقبائل والناس، مبدأ التقوى الذي يتلاشى معه كلُّ نزعة عنصرية عصبية أو قومية(٢)، فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٣).

خاطب الله(ﷻ) الناس جميعهم إنا خلقناكم من أصل واحد، وأوجدناكم من أب وأم فلا تفاخر بالآباء والأجداد، ولا اعتداد بالحسب والنسب، وصيَّرناكم بعد ذلك شعوباً كثيرة وقبائل منتشرة؛ ليعرف بعضكم بعضاً، لا ليفخر عليه؛ لأن التمايز لا يكون إلا بالتقوى، يتفاضل الناس بالتقوى لا بالأحساب والأنساب، فمن أراد شرفاً في الدنيا ومنزلة في الآخرة فليتقِ الله(٤).

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قال: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ(ﷺ) فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: **((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى))**(٥).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٦/ ٢٥٨. وينظر: المنهل الحديث، موسى شاهين، ١/ ١٥٠.

(٢) ينظر: فتح المنعم، موسى شاهين، ٣/ ٣٧١. وينظر: دليل الواعظ، شحاتة صقر، ١/ ٦٢٤.

(٣) سورة الحجرات، الآية: (١٣).

(٤) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ٣/ ٢١٩. ينظر: المختصر في تفسير القرآن، مجموعة من المؤلفين، ١/ ٥١٧.

(٥) **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، حديث عبد الله بن مالك ابن بحينة، رقم الحديث: (٢٣٤٨٩)، ٣٨/ ٤٧٤. **قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "صحيح الإسناد".**

فمن أحكام ديننا المقررة الثابتة أنه لا فضل لعرَبيٍّ على عجميٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لملكٍ على مملوكٍ، ولا لسيدٍ على مسوَّدٍ، إلا بالتقوى، فكانت التقوى المعيارَ الصحيحَ والميزانَ العدلَ الحقَّ للتفاضل بين الأفراد والجماعات، والترجيح بين مختلِفِ الطوائف والطبقات والهيئات، ولم يقل(ﷻ): إن الكريم من عظم جاهه وسلطانه، أو كثر ماله، أو كثر رجاله واستسلم له النَّاس طائعين ومكرهين، بل الكريمُ عند الله(ﷻ) من اتصف بالتقوى[١].

فـ"السابق في التقوى هو السابق في الفضل عند الله تعالى، فإن التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الأشخاص فمن أراد شرفا فليلتمس منها"[٢]، إذ الفضل ليس دائراً على النوع أو النسب أو المكان، "فدين الإسلام جمع بين صُهيب الرومي، وبلال الحَبَشي، وسلمان الفارسي، وأبي بكر الصديق القُرَشي العربي رضي الله عنهم تحت أعظم راية، وأقوى رابطة؛ راية ورابطة الإسلام والإيمان والتقوى"[٣].

ولو كان النسب ينفع لاستطاع الأنبياء(عليهم السلام) وهم صفوة خلق الله أن ينفعوا أبناءهم وآباءهم وأقاربهم، فلم ينفع نوح(عليه السلام) ابنه، ولم ينفع إبراهيم(عليه السلام) أباه، وما نفع محمد(ﷺ) سيد البشرية كلَّها قرابته، فما نفع عمه أبا لهب، ولا عمه أبا طالب الذي كفله، وأحاطه بعنايته ورعايته، ومنع المشركين من الوصول إليه وأذيته[٤].

عن أَبي هُرَيْرَةَ(رضي الله عنه) قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ) حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ(ﷻ): {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}، قَالَ: **((يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ – أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا – اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا))**[٥].

---

(١) ينظر: موارد الظمآن، عبد العزيز السلمان، ٤/ ٤١١، ٤١٢.

(٢) بريقة محمودية، محمد الخادمي، ٢/ ٣.

(٣) مراقي العزة، سليمان اللاحم، ص٤٨٤.

(٤) ينظر، المصدر نفسه، ص٤٨٦.

(٥) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، رقم الحديث: (٢٦٠٢)، ٣/ ١٠١٢.

فلا نسب ولا حسب ينفع عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[٣].

فليس هنالك آية واحدة في كتاب الله يمدح فيها أحداً بنسبه، ولا يذم أحداً بنسبه؛ وإنّما يمدح بالتقوى، والإيمان، ويذم بالكفر والفسوق والعصيان، فالفخر بالأحساب من أمور الجاهلية [٤]، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ(ﷺ) قَالَ: **((أَرْبَعٌ بَقِينَ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَيْسُوا بِتَارِكِيهَا: الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ))**[٥].

ويجب التنبيه إلى أنَّ الإسلام وإن حارب العصبية القبلية، وأكد أنَّ أكرم الناس هم أتقاهم، ولا فرق بين عربيٍّ وأعجميٍّ إلا بمعيار التقوى، إلا أنَّ هذا لا ينافي ما ورد عن فضل العرب، وما سيأتي في هذه الرسالة من بيان فضائل أهل اليمن، وقبيلة قريش وصفاتهم الخُلُقية وميزاتهم، وخصائصهم، وما جَبَلَهم الله تعالى وهيَّأهم له، فتلك أمور خُصُّوا بها، وامتازوا بها، وفَضَلُوا غيرهم بها، فإذا كان الإسلام قد حارب العصبية القبلية فإنه لم يلغِ تفاضل القبائل في الشرف[٦]، فهو القائل: **((إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ))**[٧].

"نعم، الإنسانية كلُّها من أب وأم، لكنها في سلوكها وأخلاقها تختلف، حتى تشتهر قبيلة بالكرم وأخرى بالشح والبخل، وتشتهر قبيلة بالأمانة وأخرى بالخيانة، وتشتهر قبيلة بالحلم وتشتهر أخرى بسرعة الغضب، وهكذا في الصدق والكذب، وفي الشجاعة والجبن، فكانت الإنسانيّة من حيث

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: (١٠١).

(٢) سورة الممتحنة، الآية: (٣).

(٣) سورة الدخان، الآية: (٤١).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٥/ ٢٣٠.

(٥) **المعجم الكبير**، الطبراني، رقم الحديث: (٣٤٢٥)، ٣/ ٢٨. **قال الشيخ الألباني: "حديث صحيح"، صحيح الجامع الصغير، الألباني، ١/ ٢١٢.**

(٦) ينظر: توضيح الأحكام، عبدالله البسام، ٥/ ٣١٥. وينظر: فتح المنعم، موسى شاهين، ٧/ ٤٠٩.

(٧) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي(ﷺ) وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، رقم الحديث: (٢٢٧٦)، ٧/ ٥٨.

السلوك معادن يختلف بعضها عن بعض، يعلو بعضها بمكارم الأخلاق، ويهبط بعضها بسفاسفها"[(١)]، "ولكنَّها لا تجعل منهم طبقة مترفِّعةً على غيرها، ومتميزةً ترى لها من الحقوق أكثر من غيرها، وتتخلَّى عن التزاماتها الشرعية والعرفية، إنَّما هم وغيرهم في هذا سواء، كما أنَّهم أمام الله تعالى سواء[(٢)]: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[(٣)].

ونظرًا لكون الدراسة تتناول أحاديث الفضائل والمناقب وما يتصل بالأخبار التاريخية المتعلقة بقريش وأهل اليمن، فإنه ينبغي التنبيه إلى أن المؤرخين وأصحاب السير قد يتوسعون في إيراد الروايات الضعيفة والمنقطعة بخلاف منهج المحدثين الذين يغلب عليهم التشدد في نقد الأسانيد، ولذلك اعتمد الباحث منهج المحدثين في دراسة الأحاديث مع الإفادة من الروايات التاريخية في حدود ما يخدم السياق العام للدراسة[(*)].

---

(١) المنهل الحديث، موسى شاهين، ٣/ ١٩٧.

(٢) توضيح الأحكام، عبدالله البسام، ٥/ ٣١٦.

(٣) سورة الحجرات، من الآية: (١٣).

(*) فقد عُرف عن المؤرخين وأصحاب السير التساهل في الرواية حيث يذكرون الأخبار الضعيفة والمنقطعة، مراعاة لإكمال الصورة التاريخية المتصلة الأحداث، بينما اتبع المحدثون منهج النقد الذي يميز الروايات الصحيحة من غيرها، ولو أدى الأمر إلى بتر الصورة التاريخية، وإن سلم منها أجزاء غير مكتملة، ينظر: صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي، ص٧.

يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: "أما اشتراط الصحة الحديثية في قبول الأخبار التاريخية التي لا تمس العقيدة والشريعة ففيه تعسف كثير، والخطر الناجم عنه كبير، لأن الروايات التاريخية التي دونها أسلافنا المؤرخون لم تُعامل معاملة الأحاديث، بل تم التساهل فيها، وإذا رفضنا منهجهم فإن الحلقات الفارغة في تاريخنا ستمثل هوّة سحيقة بيننا، وبين ماضينا مما يولد الحيرة والضياع والتمزق والانقطاع ... لكن ذلك لا يعني التخلي عن منهج المحدثين في نقد أسانيد الروايات التاريخية، فهي وسيلتنا إلى الترجيح بين الروايات المتعارضة، كما أنها خير معين في قبول أو رفض بعض المتون المضطربة أو الشاذة عن الإطار العام لتاريخ أمتنا، ولكن الإفادة منها ينبغي أن تتم بمرونة آخذين بعين الاعتبار أن الأحاديث غير الروايات التاريخية، وأن الأولى نالت من العناية ما يمكنها من الصمود أمام قواعد النقد الصارمة"، دراسات تاريخية، أكرم ضياء العمري، ص٢٧.

وقال الخطيب البغدادي بسنده عن أحمد ابن حنبل إذ قال: "إذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد ، وإذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الأعمال وما لا يضع حكما ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد"، الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، ص١٣٤.

وقال الشوكاني: "وقد توسع المؤرخون في ذكر الأحاديث الباطلة في فضائل البلدان، ولا سيما بلدانهم. فإنهم يتساهلون في ذلك غاية التساهل، ويذكرون الموضوع، ولا ينبهون عليه، فليحذر المتدين من اعتقاد شيء منها أوروايته، فإن الكذب في هذا قد كثر، وجاوز الحد. وسببه: ما جبلت عليه القلوب من حب الأوطان والشغف بالمنشأ"، الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص٤٣٦، ٤٣٧.

الفصل الأول

الأحـــاديـث الـواردة في قبيلـــة قريـــش

المبحث الأول: أصـل قبيلــة قريـش وتسـميتهم

المطلب الأول: نسب قبيلة قريش

المطلب الثاني: أصل مسمَّى "قريش" وسبب إطلاقه

المبحث الثاني: فضـــائل قبيلــة قريـــش

المطلب الأول: الاصطفاء الإلهي لقريش

المطلب الثاني: الثبات الموعود لقريش على الإسلام.

المطلب الثالث: التشريف الإلهي لقريش بنزول القرآن بلغتها

المطلب الرابع: الأحقية لقريش بالخلافة

المطلب الخامس: التبعية لقريش في الخلافة وأمور الدين

المطلب السادس: استمرارية الحق القرشي في الخلافة حتى قيام الساعة

المطلب السابع: العزة والمنعة في ظل الخلافة القرشية

المطلب الثامن: صون مقام قريش والزجر عن الإساءة إليها

المطلب التاسع: البركة الحاصلة بتخصيص النبي لهم بالدعاء

المطلب العاشر: الخيرية المطلقة لقريش

المبحث الثالث: عـــادات قبيلــة قريــش وصفاتها الخُلُقية

المطلب الأول: عادة السقاية والحجابة

المطلب الثاني: الريادة التجارية لقريش

المطلب الثالث: عادة التعامل بالربا

المطلب الرابع: عادة الحلف بالآباء

المطلب الخامس: عادة التبني

المطلب السادس: عادة النسيء

المطلب السابع: الصفـات الخُلُقيـة لنساء قريـش

المبحث الأول
أصل قبيلة قريش وتسميتهم

إنَّ من خصال العرب على العجم معرفةَ أنسابِهم في حين هم أضاعوا نسبهم، فليس هنالك عربيٌّ قريشيٌّ إلا وهو يعرف آباءه وأجداده، واهتم العرب اهتماماً كبيراً بنسب القبائل وآبائها، فظهر علماء عُرِفوا بـ"النسَّابة"، فألفوا كتباً كبيرة لبيان النسب العدناني والقحطاني، ونحن هنا في الفصل الأول نتحدث عن قبيلة عربية عدنانية كان لا بدَّ من أن نخصِّص مبحثا يُفصِّل في عرض نسبهم ومعرفة جذورهم، ثم نعرض بعدها سبب تسميتهم بـ"قريش".

المطلب الأول
نسب قبيلة قريش

لقبيلة قريش نسبٌ شريفٌ متصلٌ بالأنبياء، فمن أبنائها خرج خاتم النبيين محمد بن عبدالله بن عبد المطلب(ﷺ)، فزاد نسبهم شرفا، لهذا سنتطرق في هذا المطلب إلى بيان نسب قبيلة قريش، فنقول:

اتفق جمهور النَّسَّابة على أنَّ قريشاً يعود نسبهم إلى عدنان، ولا شك أنَّ العدنانيين من ولد نبي الله إسماعيل(عليه السلام) ولا خلاف في ذلك، ولكن وقع اختلاف كبير في تسمية الآباء بين عدنان وإسماعيل(عليه السلام)، فحكى بعضهم سبعة آباء بينهما، وبعضهم مثل ذلك إلا أنها خالفتها في بعض الأسماء، ومنهم من ذكر تسعة آباء مخالفة أيضاً في بعض الأسماء، ومنهم من ذكر خمسة عشر أباً، وبعضهم بالغ فجعل بين عدنان وإسماعيل(عليه السلام) أربعين أباً، والحقيقة أن تسمية الآباء بين عدنان وإسماعيل(عليه السلام) قد جُهلت جملة، وما ذكروه من تسمية الآباء بينهما لا يصح[1].

فبسبب جهالة الآباء بين عدنان وإسماعيل(عليه السلام)، وكثرة اختلاف النسابين فيما فوق عدنان؛ لم نتعرض لذكر ما لا يقين فيه، ونكتفي بذكر أبناء عدنان وصولاً إلى الأب الذي تفرَّعت منه البطون القريشية.

---

(١) ينظر: نسب قريش، مصعب الزبيري، ص٣. وينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٧. وينظر: الإنباه، ابن عبد البر، ص١٤. وينظر: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ابن العمراني، ص٤٤. وينظر: المفصَّل في تاريخ العرب، جواد علي، ٧/ ١٨.

فولد عدنان: (معداً)، ومن أبناء معد بن عدنان: (نزار)، فولد نزار بن معد: (مضراً)، ومن ولد مضر بن نزار: (إلياس)، فولد إلياس بن مضر: (عمرا وهو مدركة)، فولد مدركة بن إلياس: (خزيمة)، ومن أبناء خزيمة: (كنانة)، فولد كنانة بن خزيمة: (النضر)، فولد النضر: (مالكاً)، فولد مالك بن النضر: (فهراً)[١].

واختلفوا في الأب الذي تجتمع عنده قريش، هل هو النضر بن كنانة، أم فهر بن مالك؟ ... فقال ابن هشام: النضر هو قريش، فمن كان من ولده فهو قرشي، وقيل: فهر بن مالك[٢]، فذكر القولين دون ترجيح بينهما، وفيما يلي تفصيل لهذين القولين:

القول الأول: النضر بن كنانة:

قيل: إن النضر هو أبو قريش، فكلٌ من كان من ولد النضر بن كنانة فهو قرشي، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي، وحجتهم في ذلك حديث الأشعث بن قيس الكندي–سيأتي بيانه– وقال ابن عبد البر: وهذا قول أكثر الناس، إلا أنه لم يرجحه[٣]، وممن ذهب إلى هذا القول: أبو عبيد[٤]، والحازمي[٥]، وابن كثير[٦]، والقلقشندي أيضاً[٧].

فقيل: إنَّ النضر بن كنانة هو عند أكثر النسَّابين أصلُ قريش، والجمهور على أنه أبٌ لقريش، فمن وَلَده النّضر عدّ من قريش، ومن لم يلده فليس منهم، وأمّا من قال فهر بن مالك هو أصل قريش فهذا قول بعض النسابة[٨]، ولكن من خلال تتبعي لأقوال أشهر النسَّابين تبين لي أنهم ذهبوا إلى القول الثاني وهو الراجح عندهم، كما سيأتي.

---

(١) ينظر: جمهرة النسب، ابن الكلبي، ١/ ١٦– ١٩. وينظر: أنساب الأشراف، البلاذري، ١/ ١٨ – ٤٥. وينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٩ – ١٢.

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام، ١/ ٩٣.

(٣) ينظر: الإنباه، ابن عبد البر، ص٥٠.

(٤) ينظر: النسب، أبو عبيد القاسمي، ص ٢٢١.

(٥) ينظر: عجالة المبتدي، الحازمي، ص١٠٣.

(٦) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٣/ ٢٢٢.

(٧) ينظر: نهاية الأرب، القلقشندي، ص٧٧، ٣٩٧.

(٨) ينظر: كنز الدرر، ابن الدواداري، ٣/ ٥. وينظر: معجم قبائل العرب، عمر كحالة، ٣/ ٩٤٨.

القول الثاني: فهر بن مالك:

وقيل: فهر هو أبو قريش، فكلُّ من كان من ولد فهر فهو قريشي، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي، فإلى فهر تنتسب قريش، فهو جماع قريش، وهذا قول ابن الكلبي(١)، والبلاذري(٢)، وابن حزم فقال: "هؤلاء ولد فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، وهم قريش لا قريش غيرهم؛ ولا يكون قريشي إلاّ منهم، ولا من ولد فهر أحد إلا قريشي"(٣)، وكذلك قاله السمعاني(٤)، وابن الجوزي(٥)، وأبو الفداء(٦)، وغيرهم كثير.

ورجَّحه ابن عبد البر فقال: "وهذا أصح الأقاويل في النسبة لا في المعنى الذي من أجله سمّيت قريش قريشاً، والدليل على صحة هذا القول أنه لا يعلم اليوم قرشي في شيء من كتب أهل النسب ينسب إلى أب فوق فهر دون لقاء فهر؛ ولذلك قال مصعب، وابن كيسان، والزبير بن بكار، وهم أعلم الناس بهذا الشأن وأوثق من ينسب علم ذلك إليه: إنَّ فهر بن مالك جماع قريش كلِّها بأسرها"(٧).

فعلى قولهم: إنَّ فهراً هو قريش ويجتمع فيه نسب قريش بأسرها يعني: فما دون فهر فهم قريش، وما فوق فهر هم عرب من مضر، مثل: كنانة وأسد وغيرهما من قبائل مضر(٨).

بعد عرض القولين أرى أنَّ القول الراجح هو أن "النضر بن كنانة" هو أبو قريش، بدليل الأحاديث الآتية:

الحديث الأول:

قال الإمام البخاري(ﷺ): حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ: حَدَّثَنَا كُلَيْبُ بْنُ وَائِلٍ قَالَ: حَدَّثَتْنِي رَبِيبَةُ النَّبِيِّ(ﷺ) زَيْنَبُ بنت أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: قُلْتُ لَهَا: **((أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ(ﷺ) أَكَانَ مِنْ مُضَرَ؟**

(١) ينظر: جمهرة النسب، ابن الكلبي، ١/١٩.
(٢) ينظر: أنساب الأشراف، البلاذري، ١/ ٤٥.
(٣) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص١٢.
(٤) ينظر: الأنساب، السمعاني، ٩/ ٣٥٢.
(٥) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك، ابن الجوزي، ٢/ ٢٢٦.
(٦) ينظر: المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ١/ ١٠٧.
(٧) الإنباه، ابن عبد البر، ص٥٠، ٥١.
(٨) ينظر: مسالك الأبصار، العمري، ٤/ ٢٨٥. وينظر: المنتخب، المغيري، ص٥٨.

قَالَتْ: فَمِمَّنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ، مِنْ بَنِي النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ))[1].

سؤاله بهمزة الاستفهام (أكان من مضر؟)، فقالت: (فممن كان إلا من مضر) استفهام إنكاري، أي: إن لم يكن من مضر فمن أيّ طائفة يكون؟ ولكن مضر كانت عدة بطون، فبينت زينب بنت أبي سلمة لكليب بن وائل أنه(ﷺ) (من بني النضر بن كنانة)، أي من وَلَد النضر، والنبي(ﷺ) قريشي، فقريش من ولد النضر، وهو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[2].

وذكر ابن الملقن(رحمه الله): أن الجمهور ذهبوا على أنَّ النضر أبو قريش[3]، وقال الحافظ ابن حجر: "إلى النضر تنتهي أنساب قريش"[4]، وقال العيني(رحمه الله): "والصحيح الذي عليه الجمهور: هو النضر، وقيل الصحيح: هو فهر"[5].

الحديث الثاني:

قال الإمام ابن ماجه(رحمه الله): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَحَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ حَيَّانَ، أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُغِيرَةِ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ طَلْحَةَ السُّلَمِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ هَيْصَمٍ عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فِي وَفْدِ كِنْدَةَ، وَلَا يَرَوْنِي أَفْضَلَهُمْ، فَقُلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتُمْ مِنَّا؟ قَالَ: **((نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لَا نَقْفُو أُمَّنَا، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا))**، قَالَ: فَكَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ يَقُولُ: لَا أُوتَى بِرَجُلٍ نَفَى رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ إِلَّا جَلَدْتُهُ الْحَدَّ[6].

قوله: (نحن بنو النضر بن كِنَانة): "وهو بذلك يوضِّح أنه من كِنَانة وفرعه بني النضر أي: قريش التي تناسلت منه"[7]. والظاهر أنه وقع هذا الالتباس من قول العباس، وربيعة بن الحارث، فإنهما كانا تاجرين، فإذا سافرا يقولان: نحن أولاد آكل المرار، يتعزَّزان بذلك، وذلك أنَّ كندة كانت

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم}، رقم الحديث: (٣٣٠٢)، ٣/ ١٢٨٧.

(٢) ينظر: الكوثر الجاري، الكوراني، ٦/ ٣٤٥، وينظر: إرشاد الساري، القسطلاني، ٨/ ٥.

(٣) ينظر: التوضيح، ابن الملقن، ٢٠/ ١٤.

(٤) فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٥٢٩.

(٥) عمدة القاري، العيني، ١٦/ ٧٣.

(٦) **السنن**، ابن ماجه، أبواب الحدود، باب من نفى رجلا من قبيلته، رقم الحديث: (٢٦١٢)، ٣/ ٦٣٣، ٦٣٤.

(٧) موسوعة القبائل العربية، محمد الطيب، ١/ ٢٢.

ملوكا، وهذا ما أشار إليه ابن هشام[١]، فلما قدم على رسول الله (ﷺ) وفدهم، أي وفد كندة قالوا: يا رسول الله: نحن وإياك أولاد آكل المرار، قال(ﷺ): **((نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفو أمنا، ولا ننتفي من أبينا))**.

وقوله: (لا نَقْفُوا أُمَّنا) أي: "لا نَتْبَعُ أُمَّنا بالانتساب إليها، ولا نقطع شرفَها وفضلَها، بل نعرف فضلَها وشرفَها في حق نفسها ولا نَنْتَسِبُ إلى نَسبِها (ولا نَنْتَفِي) أي: ولا نقطع نسبَنا (من أبينا) بل نجعلُ نسبنا من نسبِ أبينا، وننتسبُ إليه"[٢].

ونجد أنَّ ابن كثير(ﷺ) بعدما عرض الرأيين استدلّ بهذا الحديث على أنَّ قريشاً هم بنو "النضر بن كنانة"، فقال: "وهذا إسناد جيد قوي وهو فيصل في هذه المسألة فلا التفات إلى قول من خالفه"[٣].

الراجح في المسألة:

وكما تبين أنَّ في الحديثين دلالةً على أنَّ النضر أبو قريش، وإليه تنتهي أنساب قريش، ولكن لماذا ذهب أشهر النسابين كابن الكلبي، وابن حزم، إلى القول بأنَّ فهراً هو أبو قريش؟

وذلك لأنهم يرون أنَّ قبائل قريش بالأصل تفرقت من فهر بن مالك، فعدّوا فهراً أباهم، وقولهم هذا فيه صواب من جهةِ أنَّ فهراً تفرقت منه قبائل قريش، ولكن هم بالأصل من ولد النضر بن كنانة؛ لقول النبي(ﷺ)، لهذا كان من الأفضل أن نجمع ما بين القولين: فنقول: إنَّ النضر هو أبو قريش، وأما حفيده فهر بن مالك بن النضر فمنه تفرقت قبائل قريش فيقال لهم: بنو فهر، وهذا توفيق بين القولين، وإليه ذهب ابن قتيبة[٤]، والمبرِّد[٥]، وابن خلدون، إذ قال:

"وأمّا قريش وهم ولد النضر بن كنانة، والنضر هو الّذي يسمّى قريشاً، وإنما انتسبوا إلى فهر؛ لأنّ عقب النضر منحصر فيه، لم يعقب من بني النضر غيره، فهذا وجه القول بأن قريشاً من بني فهر بن مالك، أعني انحصار نسبهم فيه، وأمّا الّذي اسمه قريش فهو النضر"[٦].

---

(١) سيرة ابن هشام، ٢/ ٥٨٥.

(٢) ينظر: شرح سنن ابن ماجه، الهرري، ١٥/ ٢٤٧ .

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، ٣/ ٢٢٢.

(٤) ينظر: المعارف، ابن قتيبة، ١/ ٦٧.

(٥) ينظر: نسب عدنان وقحطان، المبرد، ص٢.

(٦) تاريخ ابن خلدون، ٢/ ٣٨٧.

فمن أبناء فهر تفرّعت قبائل قريش، وهم: غالب، وعوف، وأسد، وذئب، وجون، والحارث، ومحارب[١]، والمعروف أنَّ أولاد فهر كانوا متفرقين في بني كنانة مقيمين حول مكة، فقام قصي بن كلاب بجمعهم من كلِّ مكان إلى مكة، وأنزلهم الحرم[٢]، ومن دخل مكة من أبناء فهر مع قصي سُمُّوا بقريش البطاح، فكانت قريش قسمين: **قريش البطاح، وقريش الظواهر:**

فـ(قريش البطائح)، أي بطاح مكة، فسُمُّوا بذلك؛ لأنهم دخلوا مكة مع قصي الأبطح، وأيضاً الذين ينزلون الشعب بين أخشبي مكة، وأما القبائل التي كانت بظواهرها، والذين ينزلون خارج الشعب فسُمُّوا بـ**(قريش الظواهر)**[٣].

وقريش الظواهر من ولد فهر هم: بنو محارب والحارث ابنَي فهر، وبنو معيص بن عامر بن لؤيّ، وبنو تيم الأدرم بن غالب، فهؤلاء قريش الظواهر، وسائر قريش أبطحيّون[٤]، كـ "قبائل بني كعب بن لؤي بن غالب بن فهر: عدي، وجمح، وتيم، وسهم، ومخزوم، وأسد، وزهرة، وعبد مناف، وأميّة، وهاشم[٥]، "وقوم منهم ليسوا من قريش الظواهر ولا من قريش البطائح، وهم: سأمة بن لؤي، والحرب بن لؤي، وسعد بن لؤي، وعوف بن لؤي"[٦].

وإلى قصي بن كلاب يرجع الفضل في جمع قريش وجعلها قبيلة عزيزة الجانب، عظيمة الشأن، فأصبحوا عندئذ قبيلة واحدة يطلق عليها اسم "قريش"، واستعان بمن أطاعه من أحياء العرب، على حرب خزاعة، وإجلائهم عن البيت، وانتزعت منها سدانة الكعبة وحكم مكة[٧]، وهذا مخطط هيكلي لتوضيح نسب قبيلة قريش:

---

(١) ينظر: جمهرة النسب، ابن الكلبي، ١/ ١٩. وينظر: أنساب الأشراف، ١/ ٤٥.

(٢) ينظر: معجم ما استعجم، أبو عبيد البكري، ١/ ٨٩. وينظر: معجم قبائل العرب، عمر كحالة، ٣/ ٩٤٨.

(٣) ينظر: لباب الأنساب، ابن فندق، ١/ ٣٢٦. وينظر: مراصد الاطلاع، صفي الدين القطيعي، ١/ ٢٠٣. وينظر: معجم قبائل العرب عمر كحالة، ٣/ ٩٤٨.

(٤) ينظر: أنساب الأشراف، البلاذري، ١/ ٤٦. وينظر: معجم ما استعجم، أبو عبيد البكري، ١/ ٨٩.

(٥) مراصد الاطلاع، صفي الدين القطيعي، ١/ ٢٠٣.

(٦) لباب الأنساب، ابن فندق، ١/ ٣٢٦.

(٧) ينظر: معجم قبائل العرب، عمر كحالة، ٣/ ٩٤٨. وينظر: موسوعة القبائل العربية، محمد الطيب، ٢/ ٢٠.

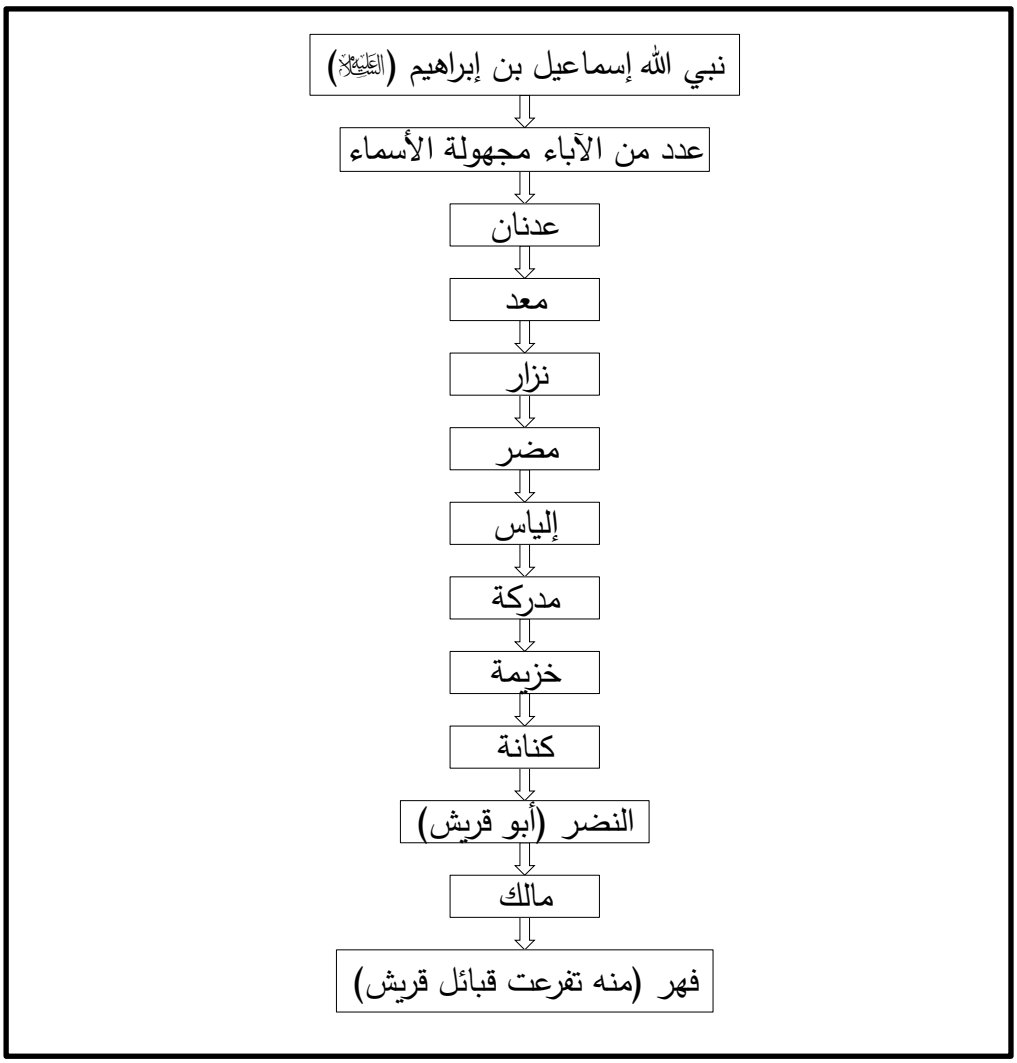

شكل رقم (٢): نسب قريش[١]

* * *

دراسة إسناد الحديث والحكم عليه: ((نحن بنو النضر بن كنانة)):

أولاً: دراسة الإسناد:

الحديث رواه الإمام ابن ماجه(رحمه الله) ← أبو بكر بن أبي شيبة ← يزيد بن هارون ← حماد بن سلمة ← عقيل بن طلحة السلمي ← مسلم بن هيصم ← الأشعث بن قيس ← مرفوعا، فرجال الإسناد ستة:

(١) ينظر: جمهرة النسب، ابن الكلبي، ١/ ١٦- ١٩. وينظر: أنساب الأشراف، البلاذري، ١/ ١٨ -٤٥. وينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٩ – ١٢.

الأول: أبو بكر بن أبي شيبة:

وهو عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة، أبو بكر العبسي، الكوفي[١]، المتوفى سنة: (٢٣٥هـ)[٢]، من الطبقة العاشرة، أي: من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ولم يلقَ التابعين، ومروياته في الكتب الستة سوى الترمذي[٣]، روى عن: أبي الأحوص، وشريك، ووكيع، وروى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه[٤]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثّقه العجلي[٥]، وأبو حاتم[٦]، وذكره ابن حبان في الثقات[٧]، وهو "ثقة حافظ ثبت" عند الذهبي[٨]، وابن حجر[٩].

الثاني: يزيد بن هارون:

وهو يزيد بن هارون، بن زاذي بن ثابت، ويقال: ابن زاذان بن ثابت، أبو خالد، السلمي، الواسطي[١٠]، المتوفى سنة: (٢٠٦هـ)[١١]، من الطبقة التاسعة، أي: من صغار أتباع التابعين، ومروياته في الكتب الستة[١٢]، روى عن: سليمان التيمي، وشعبة، والثوري، وروى عنه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وابنا أبي شيبة[١٣]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): قال العجلي: "ثقة ثبت متعبد"[١٤]، ووثقه أبو داود[١٥]، وقال أبو حاتم: "ثقة إمام صدوق في الحديث لا يسأل عن مثله"[١٦]

---

(١) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٨/ ٥٣٨. وينظر: الكنى والأسماء، مسلم، ١/ ١٢٩. وينظر: الكمال، المقدسي، ٦/ ٢٨٤.

(٢) ينظر: التاريخ الأوسط، البخاري، ٢/ ٣٦٥.

(٣) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٢٠.

(٤) ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، ٧/ ٢٣٨.

(٥) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٥٧.

(٦) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٥/ ١٦٠.

(٧) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٨/ ٣٥٨.

(٨) ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، ٢/ ١٦.

(٩) ينظر: تقريب التهذيب، ص٣٢٠.

(١٠) ينظر: الطبقات الكبير، ٩/ ٣١٦. وينظر: الكمال، المقدسي، ٩/ ٤٢٤.

(١١) ينظر: التاريخ الأوسط، البخاري، ٢/ ٣٠٧.

(١٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٦٠٦.

(١٣) ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، ١٤/ ٨١٤، ٨١٥.

(١٤) الثقات، العجلي، ٢/ ٣٦٨.

(١٥) ينظر: سؤالات أبي عبيد الآجري، أبو داود، ص٦٨.

(١٦) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٩/ ٢٩٥.

وذكره ابن حبان في الثقات[١]، وقال الذهبي: "ثقة حجة"[٢]، وقال ابن حجر: "ثقة متقن عابد"[٣].

الثالث: حماد بن سلمة:

وهو حماد بن سلمة بن دينار الخزاز البصري، أبو سلمة الربعي، توفي سنة (١٦٧هـ)[٤]، من الطبقة الثامنة، أي: من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين، ومروياته في الكتب الستة سوى البخاري[٥]، روى عن: عطاء الخراساني، وعقيل بن طلحة، وعمرو بن دينار، وروى عنه: وكيع بن الجراح، يحيى بن سعيد القطان، ويزيد بن هارون"[٦]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثقه العجلي[٧]، وذكره ابن حبان في الثقات[٨]، قال الذهبي: هو "ثقة صدوق يغلط وليس في قوة مالك"[٩]، وقال ابن حجر: "ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره[*]"[١٠].

الرابع: عقيل بن طلحة:

وهو عقيل بن طلحة، السلمي، البصري، لأبيه صحبة[١١]، من الطبقة الرابعة، أي: من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، ومروياته في السنن الأربعة سوى الترمذي[١٢]، روى عن: ابن

---

(١) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٧/ ٦٣٢.

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٩/ ٣٥٨.

(٣) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٦٠٦.

(٤) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٣/ ١٤٠. وينظر: الكمال، المقدسي، ٤/ ٢٨٨.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٧٨.

(٦) تهذيب الكمال، المزي، ٧/ ٢٥٥، ٢٥٩.

(٧) ينظر: الثقات، العجلي، ١/ ٣١٩.

(٨) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٦/ ٢١٦.

(٩) الكاشف، الذهبي، ١/ ٣٤٩.

(*) والتغيُّر هنا يعني: الاختلاط، وهو أن يختلَّ الضَّبْطُ عند الراوي، وسوء حفظٍ طارئ عليه، إما لفساد العقل عند كبر السن، أو لذهاب البصر، أو احتراق الكتب ونحو ذلك، بمعنى: أنَّ حاله كان مستقيماً ثم اختلط بعد، ينظر: نزهة النظر، ابن حجر، ص١٧٨. وينظر: معجم المصطلحات الحديثية، عبد الماجد الغوري، ص٧٧.
– وحكمه قال ابن الصلاح(رحمه الله): "أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط، ولا يقبل حديث من أخذ عنه بعد الاختلاط، أو أشكل أمره فلم يدرِ هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده". مقدمة ابن الصلاح، ص٣٩٢.

(١٠) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٧٨.

(١١) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٨/ ١٠١. وينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٠/ ٢٣٦.

(١٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٩٦.

عمر، وأبي جري، ومسلم بن هيصم، وروى عنه: شعبة، وحماد بن سلمة، وسلام بن مسكين[١]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): قال أبو حاتم: "صالح"[٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[٣]، وقال الذهبي: "وُثق"[٤]، ووثقه ابن حجر[٥]، ولم أقف على تاريخ وفاته.

الخامس: مسلم بن هيصم:

وهو مسلم بن هيصم العبدي[٦]، من الطبقة الرابعة، أي: من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، ومروياته في صحيح مسلم، وسنن أبي داود، والنسائي، وابن ماجه[٧]، روى عن: الأشعث بن قيس، والنعمان بن مقرن، وروى عنه: مقاتل بن حيان، وعقيل بن طلحة، وسليمان بن بريد[٨]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): ذكره ابن حبان في الثقات[٩]، قال الذهبي: "وثق"[١٠]، وقال ابن حجر: "مقبول"[١١]، ولم أقف على تاريخ وفاته.

السادس: الأشعث بن قيس(ﷺ)، صحابي.

ثانياً: الحكم على الحديث:

الحديث سنده متصل، ورجاله ثقات، وقيل: "مسلم بن هيصم" مقبول.

- قال ابن كثير(ﷺ): إسناده جيد قوي[١٢].
- وقال البوصيري(ﷺ): هذا إسناد صحيح، رواته ثقات[١٣].

---

(١) ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، ٩/ ٢٥٠.
(٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٦/ ٢١٩.
(٣) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٥/ ٢٧٣.
(٤) الكاشف، الذهبي، ٢/ ٣١.
(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٩٦.
(٦) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٨/ ٥١٩. وينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٧/ ٥٤٧.
(٧) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٣١.
(٨) ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، ١٢/ ٧٥٢.
(٩) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٥/ ٣٩٩.
(١٠) الكاشف، الذهبي، ٢/ ٢٦١.
(١١) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٣١.
(١٢) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٣/ ٢٢٢.
(١٣) ينظر: إتحاف الخيرة المهرة، البوصيري، ٦/ ١٥٧.

- وقال شعيب الأرنؤوط(ﷺ): "إسناده حسن، مسلم بن هيصم: روى عنه جمع، وأخرج له مسلم، وذكره ابن حبان في "الثقات"، ولم يجرحه أحد، فمثله يكون حسنَ الحديث، وباقي رجاله ثقات"[1].

* * * * *

(١) هامش سنن ابن ماجه، ٣/ ٦٣٤.

المطلب الثاني

أصل مسمَّى "قريش" وسبب إطلاقه

بيَّنا أنَّ قصيَّاً بن كلاب جمع أبناء فهر في مكة، وغلب عليهم مسمى (قريش)، واختلف المؤرخون والنسَّابة في سبب إطلاق هذه التسمية عليهم، على أقوال عدة:

القول الأول: قال ابن هشام "وإنما سُمِّيت قريش قريشاً من التقرش، والتقرش: التجارة والاكتساب"(١)، وقاله القلقشندي(٢)، إذ لم يكونوا أصحابَ زرع ولا ضرع، وإنما كانوا أصحابَ تجارة، والقرش: الكسب، يقال: هو يقرش لعياله، ويقترش أي يكتسب(٣).

القول الثاني: قال ابن إسحاق: ويقال إنما سُمِّيت قريش قريشاً؛ لتجمعها من بعد تفرُّقها ويقال للتجمع: التقرش(٤)، ورجحه ابن عبد البر(٥)، فإنَّ قريشاً كانت متفرقة فجمعهم قصي بن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر إلى مكة فسُمُّوا قريشاً، أي: قرّش بني فهر بمعنى جمعهم حول الحرم، فعلى هذا تكون لفظة قريش اسماً لبني فهر لا لفهر نفسه(٦)، وقاله السَّمعاني أيضاً، وقيل:

أبوهم قصي كان يدعى مجمعاً * * * به جمع الله القبائل من فهر(٧)

القول الثالث: سُمِّيت قريش برجل وهو: قريش بن بدر بن يخلد بن النضر، فقد كان دليل قومه في تجارتهم وصاحبَ سيرتهم، فكان يقال قدمت عير قريش، وخرجت قريش، فغلب عليهم هذا الاسم، وهذا قول مصعب(٨)، والبلاذري(٩)، وابن حزم(١٠)، ورجحه الحموي مع القول الثاني(١١).

---

(١) سيرة ابن هشام، ١/ ٩٣.
(٢) ينظر: قلائد الجمان، القلقشندي، ص١٣٧.
(٣) ينظر: معجم البلدان، الحموي، ٤/ ٣٣٦.
(٤) سيرة ابن إسحاق، ١/ ٦٨.
(٥) ينظر: الإنباه، ابن عبد البر، ص٥٤.
(٦) ينظر: الجوهرة، محمد البكري، ١/ ١٣٠. وينظر: اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري، ٣/ ٣٠. وينظر: المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ١/ ١٠٧.
(٧) الأنساب، السمعاني، ١٠/ ١٢١، ١٢٢.
(٨) ينظر: نسب قريش، مصعب الزبيري، ص١٢.
(٩) ينظر: أنساب الأشراف، البلاذري، ١١/ ٨٠.
(١٠) ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص١١.
(١١) ينظر: معجم البلدان، الحموي، ٤/ ٣٣٧.

القول الرابع: أنَّ لفظ قريش تصغير قِرْش، وهي دابة في البحر تأكل دواب البحر وتقهرها، فشُبِّه بنو النضر بن كنانة بها، لأنها أعظم دواب البحر قوة[١]، روى الفاكهي بسنده إلى ابن عبّاس(ﷺ) أنه سأل عمرو بن العاص(ﷺ) بحضرة معاوية (ﷺ): لماذا سمّيت قريش قريشاً؟ فأجاب ابن عبّاس أنها سُمِّيت قريشا؛ بسبب دابة في البحر تسمّى (القرش)، ثم أنشد قول المسروح بن عمرو الحميري على ذلك:

وقـريش هـي التـي تسـكن البحـر * * * بهـــا ســـميت قـــريش قريشـــاً
تأكـــل الغـــثَّ والســـمين ولا * * * تتـرك منـه لـذي جنـاحين ريشـاً[٢]

القول الخامس: وقيل من التقريش، أي التفتيش، وذلك أنَّ النضر بن كنانة، أو حفيده فهراً كان يقرش عن حاجة الناس فيسدُّها بماله، فمن كان محتاجا أغناه، ومن كان عاريا كساه، ومن كان طريدا آواه، وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيسدونها بما يبلغهم[٣].

القول السادس: ويقال: "إنَّ النضر جاء في ثوب فقال قومه: قد تقرش في ثوبه، أي تجمع"[٤].

القول السابع: وقيل: لأن النضر خرج على قومه، فقالوا انظروا إليه كأنه جمل قريش، والقرش الشديد المجتمع[٥].

القول الثامن والتاسع: وقيل: إنهم سُمُّوا قريشاً بالنضر بن كنانة كان يقال له: القرشي، وقال آخرون بقصي كان يقال له: القرشي[٦]. **والقول العاشر:** وقيل: إنما سُمُّوا قريشاً؛ "لأنهم يتقرشون البضاعات فيشترونها"[٧].

وغيرها من الأقوال التي وصلت إلى أكثرَ من خمسة عشر قولاً، ولعل أقربَ الأقوال إلى الصواب هو ما ذهب إليه أشهر النسَّابين، أنهم سُمُّوا بذلك لتجمعهم بعد ما كانوا متفرقين، أو بسبب شهرتهم بالتجارة، والله تعالى أعلم.

* * * * *

(١) ينظر: تاريخ الطبري، ٢/ ٢٦٤. وينظر: المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ١/ ١٠٧.
(٢) أخبار مكة، الفاكهي، ٥/ ١٧٠.
(٣) ينظر: تاريخ الطبري، ٢/ ٢٦٤. وينظر: معجم قبائل العرب، عمر كحالة، ٣/ ٩٤٧.
(٤) أنساب الأشراف، البلاذري، ١١/ ٨١.
(٥) ينظر: تاريخ الطبري، ٢/ ٢٦٤.
(٦) ينظر: الإنباه، ابن عبد البر، ص٥٣.
(٧) شفاء الغرام، التقي الفاسي، ٢/ ٧٩.

المبحث الثاني

فضـــائل قبيلــة قـــريش

فضائل قبيلة قريش ليست مسطورة في كتب التاريخ –التي تحتمل الصواب والخطأ بسبب التعصب القبلي– فحسْب، بل وردت أحاديث نبوية تؤكد شرف هذه القبيلة ومكانتها السامية بين سائر القبائل العربية؛ لهذا خصصنا هذا المبحث لاستعراض ما ورد عن النبي(ﷺ) فيهم من فضائل.

المطلب الأول

الاصطفــاء الإلهـــي لقريـــش

تتمثّل أولى مناقب قبيلة قريش العدنانية في الاصطفاء الإلهي الذي خصَّهم الله به من بين القبائل العربية، إذ اصطفاهم الله(ﷻ) واختارهم من بني كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم ليخرج من أصلابهم الصادق الأمين، خيرُ خلق الله، خاتمُ النبيين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القريشي(ﷺ).

قال الإمام مسلم(رحمه الله): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ، جَمِيعًا عَنِ الْوَلِيدِ، قَالَ ابْنُ مِهْرَانَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**))[1].

والاصطفاء لغةً من الصفو: "والصفو نقيض الكدر، وصفوة كلِّ شيء خالصه وخيره، والصفاء: مصدر الشيء الصافي"[2]، يقال: "صفا الماء يصفو صفوا ... وفلان صفوتي، أي خيرتي وخلصاني"[3]، "واستصفى الشيء واصطفاه: اختاره كأنه أخذه لأنه أصفَى جِنْسه أو

---

(١) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي(ﷺ)، رقم الحديث: (٢٢٧٦)، ٧/ ٥٨. **والجامع الكبير**، الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله (ﷺ)، باب ما جاء في فضل النبي، رقم الحديث: (٣٩٣٣)، ٦/ ٢٠٤.

(٢) العين، الفراهيدي، مادة: (صفو)، ٧/ ١٦٢.

(٣) جمهرة اللغة، ابن دريد، مادة: (صفو)، ٢/ ٨٩٣.

أجوده"[١].

ويجدر بالذكر أنَّ هناك فرقاً بين (الصَفْو) و(الصَفْوة) وإن كانا من أصل واحد(صَفْو)، فالصفو: مصدر سُمِّي به الصافي من الأشياء اختصاراً واتساعاً، والصفوة: خالص كل شيء، ولهذا يقال: محمد(ﷺ) صفوة الله، ولا تقول صفو الله[٢]، لذا فإنَّ الاصطفاء: هو "الاختيار، افتعال من الصفوة، ومنه النبي المصطفى، والأنبياء المصطفون، وهم من المصطفين: إذا اختيروا، وهم المصطفُون: إذا اختاروا"[٣].

فقول النبي(ﷺ): إنَّ الله اصطفى كنانة، وقريشاً، وبني هاشم، أي: اختارهم، واختيارُ الله (ﷻ) لمن شاء من خلقه يعني: "تخصيصه إياه بصفات كمال نوعه، وجعله إياه أصلًا لذلك النوع، وإكرامه له على ما سبق في علمه، ونافذ حكمه من غير وجوب عليه، ولا إجبار، بل على ما قال(ﷻ)[٤]: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[٥].

فاصطفاء الله لهذه القبائل ليس بمجرد اعتبار الديانة، بل بوصف الخصال الحميدة[٦]، إذ جعل الله "إليها أمر الناس، وجعلها أهل صفات الخير من الكرم، والشجاعة، والنجدة، وعلو الهمة"[٧].

وذكر محمد رشيد رضا(رحمه الله): أنَّ هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة الواردة في طهارة نسب النبي محمد(ﷺ)، وفضيلة قومه وعشيرته، إلا أنه يرى أنه لا وجود لمن سبقه من العلماء في بيان معنى هذا الاصطفاء وسببه، لهذا تطرق في تفسيره إلى بيان ذلك مستنبطاً من التاريخ، فطرح سؤالاً عن مزية كنانة في العرب من آل إسماعيل، الذين امتازوا على سائر العرب بأنهم ممن اصطفى الله من آل إبراهيم، ثم عن مزية قريش في بني كنانة، وفضل بني هاشم على سائر قريش؟[٨].

---

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة: (صفو)، ٣/ ١٢٣٢.
(٢) ينظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص٣١٦.
(٣) تهذيب اللغة، الأزهري، مادة: (صفو)، ١٢/ ١٧٤.
(٤) المفهم، أبو العباس القرطبي، ٦/ ٤٧.
(٥) سورة القصص، من الآية: (٦٨).
(٦) ينظر: شرح المصابيح، ابن الملك، ٦/ ١٨٣. وينظر: التيسير، المناوي، ١/ ٢٤٥.
(٧) التنوير، الصنعاني، ٣/ ٢٦٨.
(٨) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١١/ ٧٦، ٧٧.

فالحديث تضمّن أولاً: اصطفاء العرب، وكنانة، ثم قريشٍ، وبني هاشم، ثم نبي الله محمد(ﷺ)، وفيما يلي بيان لتفصيل هذا الاصطفاء وفق رؤية صاحب المنار:

أولاً: اصطفاء بني كنانة على سائر القبائل العربية:

القبائل العربية العدنانية من وَلَد إسماعيل كثيرة، فاصطفى الله(ﷻ) واختار من بينها (بني كنانة)، وكنانة عدة قبائل، أبوهم: كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ... بن نبي الله إسماعيل(عليه السلام).

قال محمد رشيد رضا(رحمه الله): "وكنانة فقد كان أشهر ذرية إسماعيل(عليه السلام) في العلم، والحكمة، والكرم، والنبل، حتى كانت العرب تحج إليه، وينقلون عنه حكماً رائعة، وكفى بهذا اصطفاء عليهم، وامتيازاً فيهم"(١).

ثانياً: اصطفاء قبيلة قريش على سائر قبائل كنانة:

ومن المقرّر عند النسَّابة أنَّ كنانة عدة قبائل، فاصطفى الله(ﷻ) واختار منها قبيلة قريش، وأبو قريش النضر بن كنانة، وكان لكنانة ذريةٌ غيرُ النضر.

وذكر محمد رشيد: أنَّ قبيلة قريش قد امتازوا على سائر العرب بفضائل جمة، فقد كانوا أصرحَ ولد إسماعيل أنساباً، وأشرفَهم أحساباً، وأعلاهم آداباً، وأفصحَهم ألسنة، وامتازوا بعزة النفس، واستقلال الإرادة، والعقل كان أكمل فيهم، وتعاهدوا ألا يجدوا بمكة مظلوما إلا قاموا معه، وكانوا عونا له على من ظلمه إلى أن ترد مظلمته(٢).

ففي المستدرك عن أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنها)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، قَالَ: **((فَضَّلَ اللَّهُ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِلَالٍ؛ أَنِّي فِيهِمْ وَأَنَّ النُّبُوَّةَ فِيهِمْ، وَالْحِجَابَةَ فِيهِمْ، وَالسِّقَايَةَ فِيهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ نَصَرَهُمْ عَلَى الْفِيلِ، وَأَنَّهُمْ عَبَدُوا اللَّهَ عَشْرَ سِنِينَ لَا يَعْبُدُهُ غَيْرُهُمْ، وَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِيهِمْ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ))**(٣).

وأنَّ الله نصرهم على الفيل: "أي نصرهم على قوة تفوق قوتهم كثيراً بما يشبه نصره لرسله في كونه بدون استعداد كسبي يقرب من استعداد عدوهم"(٤).

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١١/ ٧٧.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ١١/ ٧٧، ٧٨.
(٣) سبق تخريجه، ينظر: ص١٥.
(٤) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١١/ ٧٨.

ثالثاً: اصطفاء بني هاشم على سائر قبيلة قريش:

لقريش عدّة بطون، فاصطفى الله واختار منها بني هاشم، وأبوهم: هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو أبو قريش.

قال رشيد رضا: "وأمّا اصطفاؤه تعالى لبني هاشم على قريش فقد كان بما امتازوا به من الفضائل والمكارم، فقد كان جدهم هاشم هو صاحب إيلاف قريش ... وهو أول من هشم الثريد للفقراء من قومه ولأهل موسم الحج كافة، وقد أربى عليه في السخاء والكرم ولده عبد المطلب، وجملة القول أنَّ بني هاشم كانوا أكرمَ قريش أخلاقاً، وأبعدَهم عن الكبر والأثرة، ولا ينازعهم أحد في ذلك"(١).

ويدلُّ الحديث على شرف بني هاشم، وطيب أصلهم وفضيلتهم، فلا فضيلة للعرب إلا وهي موجودة في بني هاشم، ولبني هاشم فضيلة المصطفى(ﷺ)، وليس لأحد مثل هذه الفضيلة(٢).

رابعاً: اصطفاء نبي الله محمد(ﷺ) على سائر بني هاشم، بل على الخلق أجمع.

اصطفى الله (ﷻ) من بني هاشم النبي محمدا(ﷺ)، فكان خاتم النبيين، وسيد المرسلين، فمحمدٌ(ﷺ) هو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، فأودع الله(ﷻ) ذلك النور الذي كان في جبهة آدم في جبهة عبد المطلب ثم ولده، وبمولد المصطفى(ﷺ) نالت بنو هاشم غاية الشرف، وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية، فكان النبي(ﷺ) خياراً من خيار(٣).

فاصطفاء كنانة، وقريشاً، وبني هاشم، أي: جعلهم رؤساء فضلاء، متصفين بفضائل الدنيا من الجود، والكرم، والشجاعة، وكلِّ ما يحمله العقلاء من الصفات، وأمّا اصطفاء النبي(ﷺ) من بينهم فمن كلِّ وجه بوصف الفضائل الدنيوية، والأخروية(٤)، "فبنو إسماعيل بالأخلاق الكرام فُضِّلوا لا باللسان العربي فحسْب، إذ هم أزكى الناس أخلاقا وأطيبهم نفسا يدل عليه دعوة إبراهيم عليه السلام

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١١/ ٧٨.

(٢) ينظر: لباب الأنساب، ظهير الدين البيهقي، ص١٤، ١٥.

(٣) ينظر: شرح المصابيح، ابن الملك، ٦/ ١٨٣. وينظر: التيسير، المناوي، ١/ ٢٤٥. وينظر: فيض القدير، المناوي، ٢/ ٢١٠.

(٤) ينظر: حاشية السندي على سنن الترمذي، السندي، ٣/ ٦٦٧.

حيث قال: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ﴾، ثم قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ﴾[1]، فإنما سأل في ذرية إسماعيل خاصة"[2].

ولكن تفضيل الجملة على الجملة لا يستلزم أن يكون كلُّ فرد أفضلَ من كلِّ فرد، فإنَّ في غير قريش من المهاجرين والأنصار من هو خير منهم، وفي غير بني هاشم من هو خير أكثر منهم[3].

* * * * *

(١) سورة البقرة، من الآية: (١٢٨).

(٢) فيض القدير، المناوي، ٢/ ٢١٠.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٩/ ٢٩، ٣٠.

المطلب الثاني

الثبات الموعود لقريش على الإسلام

إنَّ اصطفاء قريش على سائر القبائل العربية كما سبق لم يكن بمجرَّد فضائلهم المحمودة أو لقرابتهم من النبي(ﷺ) فحسب، بل لثباتهم على الإسلام أيضاً بعد دخولهم فيه، فحملوا لواء دين الإسلام من بعد وفاته(ﷺ)، ولم يقع فيها شيء من الردة بخلاف ما وقع لبعض القبائل.

قال الإمام مسلم(رحمه الله): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، وَوَكِيعٌ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُطِيعٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ((**سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**))[1].

لمَّا فُتحت مكة دخل رسول الله (ﷺ) من أذاخرها، ولم يلق أحداً من المسلمين قتالاً إلا ما كان من خالد بن الوليد، وكان رسول الله (ﷺ) أمر بقتل ستة أنفس من المشركين قبل قدومهم إلى مكة منهم عبد الله بن خطل(*)إذ تعلَّق بأستار الكعبة يلوذ بها، فقال النبي (ﷺ): اقتلوه، فقتله سعيد بن المخزومي وأبو برزة تحت الأستار، اشتركاً في دمه، ثمَّ قال رسول الله (ﷺ): (لا يقتل قرشي صبراً بعد اليوم)[2].

فقول النبي(ﷺ) لا يقتل قرشيٌّ صبراً بعد هذا اليوم، أي: يوم فتح مكة إلى يوم القيامة، والقتل صبراً: أصل الصبر الحبس، وقُتل فلان صبرا: إذا حبس على القتل حتى يقتل، أي: قُتل وهو مأسور محبوس للقتل لا في معركة[3].

---

(١) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الجهاد والسير، باب لا يقتل قرشي صبرا بعد الفتح، رقم الحديث: (١٧٨٢)، ٥/ ١٧٣.

(*) هو عبد الله بن خَطَل من بني تيم بن غالب، كان اسمه عبد العزّى، فلما أسلم سمي: عبد الله، له ذِكر في غزوة الفتح، وهو أحد الأربعة الذين أَهْدَرَ النبي(ﷺ) دماءهم يوم الفتح، وإنما أهدر دمه لأنه؛ كان مسلماً فبعثه النبيُّ(ﷺ) مصدقاً، وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلماً فغضب عليه فقتله، ثم ارتد مشركاً، وكانت له قَيْنَتان تُغَنّيان بهجاء النبي(ﷺ)، فأمر بقتلهما معه، وقيل: قتلت إحدى قينتيه، واستؤمن للأخرى، ينظر: جامع الأصول، ابن الأثير، ١٢/ ٧٣٥. وينظر: السيرة النبوية، محمد أبو شهبه، ٢/ ٤٥٢.

(٢) ينظر: السيرة النبوية، ابن حبان، ١/ ٣٣٣ – ٣٣٥.

(٣) معجم ديوان الأدب، الفارابي، ٢/ ١٥٦. وينظر: كشف المشكل، ابن الجوزي، ٤/ ١٨٥.

وقال أبو عبيد: "ليس معناه والله أعلم أنه نهى أن يقتل إذا استوجب القتل، وما كانت قريش وغيرها عنده في الحق إلا سواء، ولكن وجهه إنما هو على الخبر: أنه لا يرتدُّ قرشيٌّ فيقتل صبراً على الكفر"[١].

لهذا ذكر القاضي عياض(رحمه الله): أنَّ الحديث إعلامٌ منه (ﷺ) بأنَّ قريشاً سيُسلمون جميعاً كما وقع، ولا يرتدُّ منهم أحد بعد إسلامهم، بعد وفاة النبي(ﷺ) كما ارتدَّ غيرهم ممن حورب وقتل صبراً، وليس المراد أنهم لا يقتلون ظلما صبرا فقد جرى على قريش بعد ذلك ما هو معلوم[٢].

وذكر الطيبيُّ(رحمه الله): أنَّ النفي في قوله(لا يقتل قرشيٌ صبراً) هو بمعنى النهي، وهو أبلغ من صريح النفي، وهذا الوجه أقرب إلى مدح قريش وتعظيمهم، ويبقى الكلام على إطلاقه[٣]، وردّ كلامه علي القاري: فقال: "لا يصحُّ أن يكون هذا النهي على إطلاقه؛ لأنه قد يجب القتل على قرشي قصاصاً أو حداً، وهو لا يكون إلا صبراً، فيكون حكمه كحكم غيره، فلا يحصل لقريش مزية فضلاً عن أن يكون أقرب إلى مدحهم وتعظيمهم[٤].

ففضل قريش في الحديث من حيث ثباتُها على الإسلام بعد دخولها فيه، ولم تصبها محنة الردَّة، فلا يوجد قرشيٌّ مرتداً فيقتل، ولم يقتل واحد منهم بسبب الردة[٥].

* * * * *

(١) غريب الحديث، أبو عبيد، ٣/ ١٩١.

(٢) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٦/ ١٤٧. وينظر: المنهاج، النووي، ١٢/ ١٣٤.

(٣) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١٢/ ٣٨٣٧.

(٤) مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٣٨٧١.

(٥) ينظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٣٨٧١. وينظر: البحر المحيط الثجاج، الأثيوبي، ٣١/ ١٨٤.

المطلب الثالث

التشريــف الإلــهي لقريـش بنزول القـرآن بلـغتها

ومـن جملــة فضــائلهم التــي أكـرمهم الله تعـالى بهـا تخصيصُــهم مـن بـين سـائر القبائـل العربية بأن تكون لغة القرآن بلسانهم، فكانت فضيلة خالدة لهم بخلود القرآن.

قال الإمام البخاري(ﷺ): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ عُثْمَانَ دَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: **((إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ. فَفَعَلُوا ذَلِكَ))**[1].

قول عثمان(ﷺ): (فاكتبوها بلسان قريش، فإنه نزل بلسانهم): يدلُّ على "تشريف قريش على سائر الناس وتخصيصهم بالفضيلة الباقية إلى الأبد، حين اختار الله إثبات وحيه الذي هدى به من الضلالة بلغتهم وتعبيره بلسانهم، وحسبك بهذا من شرف باق"[2].

وقول عثمان: نزل القرآن بلسان قريش: أي معظمه بلسانهم، فليس هناك دلالة قاطعة على أنَّ جميعه بلسان قريش[3]، والله تعالى أعلم.

* * * * *

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب المناقب، باب نزل القرآن بلسان قريش، رقم الحديث: (٣٣١٥)، ٣/ ١٢٩١. **والجامع الكبير**، الترمذي، أبواب تفسير القران، من سورة التوبة، رقم الحديث: (٣٣٦١)، ٥/ ٣٣٥، ٣٣٦.

(٢) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ١٠/ ٢١٩.

(٣) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٩/ ٩.

المطلب الرابع

الأحقيَّــة لقريـــش بالخـــلافـة

من أعظم فضائل قريش وأجلّها أنهم أحقُّ الناس بالخلافة، إذ وردت العديد من الأحاديث التي تقدم قريشاً على سائر القبائل العربية لتولي القيادة وأمر المسلمين من بعد النبي(ﷺ)، وفيما يلي حديثان يثبتان هذا الحقَّ ويؤكّدانه.

الحديث الأول:

قال الإمام البخاري(رحمه الله): حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ، فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ، فَقَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ تعالى، وَلَا تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: **((إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ))**[1].

وفي رواية: **((إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ))**[2].

يذكر الحديث أنَّ وفداً من قريش قدم إلى معاوية(رضي الله عنه) عندما تسلَّم الخلافة، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص(رضي الله عنهما) يحدِّث: (أنه سيكون ملك من قحطان)، وقحطان هو أبو اليمن، وهذا الملك القحطاني ستدين له العرب ويخضع له المسلمون، فغضب معاوية واعترض، فقال: بلغني أن رجالاً منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله تعالى، ولم ترو عن رسول الله (ﷺ)، فأولئك جُهّالكم، أي: "الذين يتحدثون بأمور من أمور الغيب لا يستندون فيها إلى الكتاب ولا السنّة"[3].

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش، رقم الحديث: (٣٣٠٩)، ٣/ ١٢٨٩.

(٢) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش، رقم الحديث: (٦٧٢٠)، ٦/ ٢٦١١.

(٣) فتح الباري، ابن حجر، ١٣/ ١١٥.

ثم قال: فإياكم والأمانيَّ التي تُضِلُّ أهلها، والأماني: بمعنى التلاوة، ومناسبة ذكر ذلك من معاوية: "تحذير من يسمع من القحطانيين من التمسك بالخبر المذكور فتحدِّثه نفسه أن يكون هو القحطاني، وقد تكون له قوة وعشيرة فيطمع في الملك، ويستند إلى هذا الحديث فيضل لمخالفته الحكم الشرعي في أنَّ الأئمة من قريش"[١].

فبعد اعتراضه على حديث عبد الله، وتحذيره الناسَ من التمسك به، قال: فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (إنَّ هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبَّه الله على وجهه، ما أقاموا الدين)، فاعتراض معاوية على الملك القحطاني مبنيٌّ على استدلاله بهذا الحديث، بأنَّ الأمر: أي الخلافة والإمارة هي في قريش، لا يخالفهم أحد في ذلك، ولا ينازعهم في الأمر؛ إلا أسقطه الله في النار على وجهه، وأذله، وكان مقهوراً في الدنيا معذباً في الآخرة، ما داموا قائمين على حفظ الدين، ورعاية أهله، فإذا لم يقيموه؛ خرج الأمر عنهم بتسلُّط غيرهم عليهم[٢].

ذكر الطيبيُّ هذا المعنى، ثمَّ ذكر معنى آخر للحديث فقال: إنَّ من خالف قريشاً في الأمور المتعلقة بالدين بأن أراد نقضه وبطلانه وقريش تريد إقامته وإمضاءه؛ أذله الله وقهره، إلا أنه رجَّح المعنى الأول[٣].

وقال التوربشتي(رحمه الله): "يحتمل أنه أراد بالدين الصلاة لما في الحديث: (مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ)[٤]، وإن أريد به الدين بأصوله وتوابعه فإن الكبَّ ينبغي أن يكون متعلقاً بإقامة الدين لا يكون الأمر في قريش؛ فإن منهم من غيَّر وبدَّل، ولم يصرف عنه الأمر"[٥].

وذكر ابن الملقن نقلاً عن ابن التين(رحمه الله): أنَّ المراد بقوله: (ما أقاموا الدين) أي: إذا لم يقيموا الدين فلن يسمع لهم، وقيل يحتمل: لا يقام عليهم وإن كان لا يجوز إبقاؤهم، فلو دعا الخليفة إلى بدعة أو كفر أجمعوا على أنه يقام عليه، أما إذا سفك الدماء، وانتهك الحرمات، وغصب الأموال،

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ١٣/ ١١٥، ١١٦.

(٢) ينظر: كشف المشكل، ابن الجوزي، ٢/ ٥٦٩. وينظر: المفاتيح، مظهر الدين الزيداني، ٦/ ٢٧٩. وينظر: الكواكب الدراري، الكرماني، ٢٤/ ١٩٤. وينظر: فتح الباري، ابن حجر، ١٣/ ١١٦.

(٣) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١٢/ ٣٨٣١.

(٤) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الإمارة ، باب خيار الأئمة وشرارهم، رقم الحديث: (١٨٥٥)، ٦/ ٢٤.

(٥) الميسر، التوربشتي، ٤/ ١٣٠٧.

هل يقام عليه؟ فاختلفوا في هذا[١].

وتعقَّب قوله الحافظ ابن حجر(ﷺ)، وردَّه فقال: ما ذهب إليه من إجماعهم على القيام على الخليفة إذا دعا إلى بدعة فهو مردود، إلا إذا أدت إلى الكفر، وإلا فقد دعا المأمون وغيره إلى بدعة خلق القرآن وحاربوا وآذوا من خالفهم من العلماء، ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم[٢].

أمّا بالنسبة إلى حديث عبد الله بن عمرو(ﷺ) (أنه سيكون ملك من قحطان)، فهل فعلاً هو من الإسرائيليات، ولا أصل له في كتاب الله، ولم يروَ عن رسول الله؟ الحقيقة أنَّ حديث عبد الله ليس من الإسرائيليات، بل هو حديث صحيح أخرجه الإمام البخاري(ﷺ) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ(ﷺ)، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: **((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ، يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ))**[٣].

لهذا فإنَّ ما رواه معاوية لا ينافي مقالة عبد الله (ﷺ)، وإن لم يرفعها للنبي (ﷺ)؛ لأن الحديث الذي استدلَّ به مقيد بإقامة الدين، فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تقم قريش أمر الدين، فعند عدم إقامتهم الدين يُسلَّط عليهم، وذاك على وجه الاستحقاق، ورواية أبي هريرة في خروج قحطاني في آخر الزمان كأنها لم تبلغ معاوية، فكان حديث عبد الله بن عمرو الذي يوافق رواية أبي هريرة حكاية عن الواقع، وحديث معاوية في الاستحقاق، ولم يقل إنه لا توجد في غيرهم[٤].

إنَّ حديث أبي هريرة أورده البخاري في باب: (تغيير الزمان حتى تُعبد الأوثان)، قال الحافظ ابن حجر: "وفي ذلك إشارة إلى أنَّ الملك القحطاني يقع في آخر الزمان... فإن كان حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً موافقاً لحديث أبي هريرة فلا معنى لإنكاره أصلاً، وإن كان لم يرفعه وكان فيه قدر زائد يشعر بأن خروج القحطاني يكون في أوائل الإسلام فمعاوية معذور في إنكار ذلك عليه"[٥].

---

(١) ينظر: التوضيح، ابن الملقن، ٢٠/ ٣٠، ٣١ .

(٢) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ١٣/ ١١٦.

(٣) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الفتن، باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، رقم الحديث: (٦٧٠٠)، ٦/ ٢٦٠٤.

(٤) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٥٣٥. وينظر: اللامع الصبيح، البرماوي، ١٠/ ٨٩، ١٧/ ٨٤. وينظر: الكوثر الجاري، الكوراني، ٦/ ٣٤٩.

(٥) فتح الباري، ابن حجر، ١٣/ ١١٥.

الحديث الثاني:

قال الإمام الترمذي(رحمه الله): حدَّثنا أحمدُ بن مَنِيعٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حُبابٍ، قال: حدَّثنا مُعاويةُ بن صالحٍ، قال: حدَّثنا أبو مَرْيَمَ الأنصاريُّ عن أبي هُريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ (ﷺ): **((المُلْكُ في قُرَيْشٍ، والقضاءُ في الأنْصارِ، والأذَانُ في الحَبشةِ، والأمانةُ في الأزْدِ، يعني: اليمنَ))**[1].

وفي الحديث خصَّ النبي(ﷺ) بعض القبائل بما عُرِفوا وامتازوا به، فخصَّ قبيلة قريش بالملك فقال: (الملك في قريش) والمقصود بالملك هنا: الخلافة، أي ينبغي أن تكون الخلافة في قريش[2]، فهذا نصّ صريح بإسناد صحيح يُستدلُّ به على أحقيَّة قريش، وأنهم مقدمون على غيرهم في الخلافة.

* * *

دراسة إسناد الحديث والحكم عليه: ((المُلْكُ في قُرَيْشٍ)):

أولاً: رجال الإسناد:

الحديث رواه الإمام الترمذي(رحمه الله) ← أحمد بن منيع ← زيد بن حباب ← معاوية بن صالح ← أبو مريم الأنصاري ← أبو هريرة ← مرفوعا، فرجال الإسناد خمسة:

الأول: أحمد بن منيع:

وهو أحمد بن منيع بن عبد الرحمن، أبو جعفر، وقيل: أبو عبدالله، الأصم، مرورذي الأصل، البغدادي، توفي سنة: (٢٤٤هـ)[3]، من الطبقة العاشرة، أي: من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ولم يلق التابعين، ومروياته في الكتب الستة[4]، روى عن: سفيان بن عيينة، وأبي بدر شجاع بن الوليد، وعباد بن العوام، وروى عنه: مسلم، والترمذي، والنسائي[5]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثقه

---

(١) **الجامع الكبير**، الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله، باب في فضلِ اليمنِ، رقم الحديث: (٤٢٧٨)، ٦/ ٤٢٦.

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح، ٩/ ٣٨٧١. وينظر: تحفة الأحوذي، ١٠/ ٣٠٣.

(٣) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٢/ ٧٧. وينظر: الكمال، المقدسي، ٣/ ١٠٤. وينظر: تذهيب تهذيب الكمال، الذهبي، ١/ ٢٠٥.

(٤) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٨٥.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١/ ٤٩٥، ٤٩٦.

النسائي[١]، وقال أبو حاتم: "صدوق"[٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[٣]، ووثقه الذهبي[٤]، وابن حجر[٥].

الثاني: زيد بن حباب:

وهو زيد بن الحباب بن الريان، وقيل: ابن رومان، أبو الحسين العكلي، التميمي، الكوفي، توفي سنة: (٢٠٣هـ)[٦]، من الطبقة التاسعة، أي: من صغار أتباع التابعين، ومروياته في صحيح مسلم والسنن الأربعة[٧]، روى عن: مالك بن أنس، ومعاوية بن صالح، وميمون بن عبد الله، وروى عنه: أحمد بن منيع، والحسن بن عرفة، وسفيان بن وكيع[٨]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثّقه العجلي[٩]، وقال أبو حاتم: "صدوق صالح الحديث"[١٠]، وذكره ابن حبان في الثقات[١١]، وقال الذهبي: "هو ثقة وغيره أقوى منه"[١٢]، وقال أيضاً: "لم يكن به بأس قد يهم"[١٣]، وقال ابن حجر: "صدوق يخطئ"[١٤].

الثالث: معاوية بن صالح:

وهو معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد بن سعد بن فهر، أبو عمرو الحضرمي، الحمصي، نزل الأندلس، وكان قاضيا بها، توفي سنة: (١٥٨هـ)[١٥]، من الطبقة السابعة، أي: من كبار أتباع

---

(١) ينظر: تسمية الشيوخ، النسائي، ص٥٨.

(٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٢/ ٧٨.

(٣) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٨/ ٢٢.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١١/ ٤٨٣.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٨٥.

(٦) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٨/ ٥٢٦. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٣٣٥/٤. وينظر: الكمال، المقدسي، ٧١/٥، ٧٢.

(٧) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٢٢.

(٨) ينظر: تهذيب الكمال، المزي،١٠/ ٤٣، ٤٤.

(٩) ينظر: الثقات، العجلي، ١/ ٣٧٧.

(١٠) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٣/ ٥٦٢.

(١١) ينظر: الثقات لابن حبان، ٨/ ٢٥٠.

(١٢) تذكرة الحفاظ، الذهبي، ١/ ٢٥٦.

(١٣) الكاشف، الذهبي، ١/ ٤١٥.

(١٤) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٢٢.

(١٥) ينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٥٩/ ٤٤. وينظر: الكمال، المقدسي، ٨/ ٤٢٧. وينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٨/ ١٨٦، ١٨٧.

التابعين، ومروياته في الكتب الستة سوى البخاري[١]، روى عن: ضمرة بن حبيب، وعمير بن هاني، وأبي مريم الأنصاري، وروى عنه: وزيد بن الحباب، وسفيان الثوري، وعبد الرحمن بن مهدي[٢]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثقه العجلي[٣]، قال أبو حاتم: "كان صالح الحديث حسن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به"[٤]، وذكره ابن حبان في الثقات[٥]، وقال الذهبي: "صدوق صالح إمام"[٦]، وقال ابن حجر: "صدوق له أوهام"[٧].

الرابع: أبو مريم الأنصاري:

وهو عبد الرحمن بن ماعز، أبو مريم الشامي، الخضرمي، صاحب القناديل، خادم مسجد دمشق أو حمص[٨]، من الطبقة الثانية، أي: من كبار التابعين، ومروياته في سنن أبي داود، والترمذي[٩]، روى عنه: صفوان بن عمرو، وفرج بن فضالة، ومعاوية بن صالح[١٠]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثّقه العجلي[١١]، والذهبي[١٢]، وابن حجر[١٣]، ولم أقف على تاريخ وفاته.

الخامس: أبو هريرة(ﷺ): صحابي.

ثانيا: الحكم على الحديث:

الحديث سنده متصل ورجاله ثقات، وقيل: "معاوية بن صالح" صدوق له أوهام.

- قال الإمام الترمذي(ﷺ): "إنَّ الحديث أيضاً رواه عبد الرحمن ابن مهدي عن معاوية بن صالح

---

(١) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٣٨.
(٢) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٨/ ١٨٨، ١٨٩.
(٣) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٢٨٤.
(٤) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٨/ ٣٨٣.
(٥) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٧/ ٤٧٠.
(٦) الكاشف، الذهبي، ٢/ ٢٧٦.
(٧) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٣٨.
(٨) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٥/ ٢٨٨. وينظر: الكمال، المقدسي، ١٠/ ١٢٦. وينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، ١٥/ ٥٩٦.
(٩) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٦٧٢.
(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٣٤/ ٢٨١.
(١١) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٤٢٥.
(١٢) ينظر: الكاشف، الذهبي، ٢/ ٤٥٩.
(١٣) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٦٧٢.

- عن أبي مريم عن أبي هريرة ولم يرفعه، وقال: "هذا أصح من حديث زيد بن حباب"[١]،
- وذكر الهيثمي(ﷺ): أنَّ الحديث رجاله ثقات[٢].
- قال شعيب الأرنؤوط(ﷺ): "رجاله رجال الصحيح غير أبي مريم الأنصاري، وهو ثقة، واختلف في رفع هذا الحديث ووقفه كما أشار إلى ذلك المصنِّف"[٣].

* * * * *

(١) الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤٢٦، ٤٢٧.

(٢) ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، ٤/ ١٩٢.

(٣) هامش الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤٢٦.

المطلب الخامس

التبعية لقريش في الخلافة وأمور الدين

يأتي هذا المطلب متمِّما لما سبقه، نتحدث فيه عن أحقية قريش بالخلافة، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل وردت أحاديث صحيحة تدلُّ على تبعية القبائل العربية لقريش في الخلافة وأمور الدين.

قال الإمام البخاري(ﷺ): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: **((النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ، وَالنَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا، تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ))**[1]. وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله قال: قال النبي(ﷺ): **((النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ))**[2].

في الحديث فضيلة لقبيلة قريش العدنانية، لأولويتهم في الخلافة، ولتبعية مختلف القبائل العربية لقريش، فكانوا قدوة لغيرهم من القبائل في الجاهلية والإسلام.

إنَّ قول النبي(ﷺ): (الناس تبع لقريش)، هو خبر يعطي معنى الأمر، بدليل: ما ورد عن عَلِيٍّ(ﷺ): أَنَّ النَّبِيَّ(ﷺ) قَالَ: ((قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقَدَّمُوهَا))[3]، وقيل هو خبر على ظاهره، والمراد بالناس هنا: بعض الناس وهم سائر العرب من غير قريش[4]، فهم تبع لقريش، يقال: تَبِع

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم}، رقم الحديث: (٣٣٠٥)، ٣/ ١٢٨٨. و**صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، رقم الحديث: (١٨١٨)، ٦/ ٢.

(٢) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، رقم الحديث: (١٨١٩)، ٦/ ٢.

(٣) **مسند البزار**، أبو بكر البزار، مسند علي بن أبي طالب، رقم الحديث: (٤٦٥)، ٢/ ١١٢. وقال: "هذا الحديث قد روي نحو من كلامه عن النبي(ﷺ) من غير وجه ولا نعلمه يروى عن ابن عباس، عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وابن الفضل ليس بالحافظ، وأبو بكر بن أبي جهمة، وأبوه لا نعلمهما يحدثان إلا بهذا الحديث". وقال الهيثمي: "فيه عدي بن الفضل؛ وهو متروك، وليس هو عدي بن الفضل الذي في ثقات ابن حبان" مجمع الزوائد، الهيثمي، ١٠/ ٢٥.

(٤) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٥٣٠ .

الشيءَ: سارَ في أَثَره، واتّبعه وأتْبعه وتتبعه: قَفَاه، كأنما لَحِق أو التصق به، وتَطَلَّبه متبعًا له"[1]، فالناس يتبعون قريشاً في هذا الشأن، أي في الخلافة.

إنَّ المقصود بالشأن في قوله(ﷺ): (الناس تبع لقريش في هذا الشأن): الخلافة والإمامة، فالناس تبع لقريش في الخلافة، وقد احتج جمهور المسلمين على أنَّ الخلافة في قريش، لهذا نقول: في الحديث دليل على تفضيل أبناء قريش على أبناء القبائل العربية الأخرى وتقديمهم في الإمامة والإمارة، وهذا قول الخطابي[2]، والأصبهاني، فقال: "فيه دلالة أن الخلافة في قريش، فلا تُنقل عنهم لمكان النبي(ﷺ) وقرابتهم منه"[3].

وذكر ابن الملقن(ﷺ): أنَّ من شروط الإمامة الكبرى أن يكون المتولي قرشياً، وهو إجماع ولا عبرة بمن شذ؛ لأن الناس في الجاهلية كانت قريش رؤوسهم[4]، فلا اعتبار بقول النظّام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع: إنها تصحُّ في غير قريش، ما دام قائما بالكتاب والسنّة وإن كان من العجم، ولا بسخافة ضرار بن عمرو[*] في قوله: إن اجتمع رجلان قرشي ونبطي ولّينا النبطي؛ لأنه أقل عشيرة، فإذا عصى الله وأردنا خلعه كانت شوكته علينا أهون، وهذا كله هزؤ من القول ومخالفة لما عليه السلف وجماعة المسلمين[5].

وقيل: المراد بـ(الشأن): الدين وليس الخلافة، وهذا قول البيضاوي، فقال: "إنَّ المراد بـ"هذا الشأن": الدين، والمعنى: أنَّ مسلمي قريش قدوة غيرهم من المسلمين، لأنهم المتقدمون في التصديق السابقون بالإيمان، وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار، فإنهم أول من ردَّ الدعوة، وكفر بالرسول(ﷺ)،

---

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد جبل، ١/ ١٩٧.

(٢) ينظر: أعلام الحديث، الخطابي، ٣/ ١٥٧٧.

(٣) التحرير، الأصبهاني، ص٤٢٨.

(٤) ينظر: التوضيح، ابن الملقن، ٢٠/ ٢٣.

(*) ضرار بن عمرو الغطفانيّ: قاض من كبار المعتزلة، طمع برياستهم في بلده، فلم يدركها، فخالفهم، فكفروه وطردوه، وصنف نحو ثلاثين كتابا، بعضها في الرد عليهم وعلى الخوارج، وفيها ما هو مقالات خبيثة، وشهد عليه الإمام أحمد بن حنبل عند القاضي سعيد بن عبد الرحمن الجمحيّ فأفتى بضرب عنقه، فهرب، وقيل: إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه، قال الجشمي: ومن عده من المعتزلة فقد أخطأ، لأنا نتبرأ منه فهو من المجبرة، الأعلام، الزركلي، ٣/ ٢١٥.

(٥) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٨/ ٢١٠، ٢١١. وينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٦/ ٢١٤.

وأعرض عن الآيات"[١].

وتابعه الطيبي، فقال: "يؤيد قول البيضاوي الحديث الذي يتلوه، كأنه قيل: هم متبوعون في كل أمر، والناس يقتفون أثرهم ويزعمون أن كل ما صدر عنهم خير"[٢].

ذكر الدهلوي(رحمه الله): أنّ المراد بالحديث أنَّ الناس تبع لقريش في الدين وجوداً وعدماً، وذلك أنَّ قريشاً أقدم وأسبق في أمر الدين، وكانوا قدوة الناس في الإيمان والكفر، فيكون المسلمون أتباعًا لمسلميهم، والكافرون أتباعًا لكافريهم، وقيل المراد بـ(الشأن) الخلافة، وهذا بعيد عن السياق[٣].

يفهم مما سبق أنَّ العلماء فسَّروا (الشأن) بمعنيين: الأول: الخلافة، والثاني: الدين، وأقول: إن الأمر يحتمل المعنيين، فالناس تبع لقريش في الخلافة، وفي أمور الدين.

وقوله(ﷺ): (مسلمهم تبع لمسلمهم)، خبر في معنى الأمر، أي: أمْرٌ للمسلم بطاعتهم ومتابعتهم، يقول: من كان مسلماً فليتبعهم ولا يخرج عليهم[٤].

وأما قوله: (وكافرهم تبع لكافرهم): "فليس معناه معنى الفضل الأول في الأمر بالمتابعة، فيكون الكافر تبعاً للكافر منهم، كما يكون المسلم تبعاً للمسلم منهم، وإنما معناه الإخبار عن حالهم في متقدم الزمان، يريد أنهم لم يزالوا متبوعين في زمان الكفر، وكانت العرب تقدم قريشاً وتعظمها، وكانت دارهم موسماً، والبيت الذي هم سدنته منسكاً، وكانت لهم السقاية والرفادة يطعمون الحجيج ويسقونهم فحازوا به الشرف والرئاسة عليهم"[٥].

وقيل: مسلمهم لمسلمهم، وكافرهم لكافرهم: إشارة لقوله في الرواية الأخرى: (في الخير والشر)؛ لأنهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب، وأصحاب حرم الله وحج البيت، حتَّى كانت العرب تسمِّيهم "أهل الله"، وإليهم كانوا يرجعونَ في أمورِهم ويعتمدون عليهم فيما ينوبُهم، فلما بُعث النبي (ﷺ) ودعا إلى الله توقَّف كثيرٌ من الأعرابِ عن الدُّخولِ في الإسلامِ قبل أن تدخل فيه قريشٌ، وقالوا ننظر ما

(١) تحفة الأبرار، البيضاوي، ٣/ ٥٣٢، ٥٣٣.
(٢) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١٢/ ٣٨٣٠.
(٣) ينظر: لمعات التنقيح، الدهلوي، ٩/ ٥٥٩.
(٤) ينظر: أعلام الحديث، الخطابي، ٣/ ١٥٧٨. وينظر: كشف المشكل، ابن الجوزي، ٤٣١/٣.
(٥) أعلام الحديث، الخطابي، ٣/ ١٥٧٨.

يصنع قومه، فهذا معنى تَبَعِيَّةِ النَّاسِ لهم في الجاهلية[١].

فلما فتحت مكة وأسلمت قريش، تبعتهم القبائل العربية، وجاءت الوفود إلى النبي(ﷺ) يدخلون في دين الله أفواجاً، كذلك حكمهم في الإسلام في تقديمهم للخلافة، فهم أصحاب الخلافة، والناس تبع لهم، فنبَّه النبي(ﷺ) أنه كما كان كفار الناس تبعًا لقريش في الجاهلية في الخير والشر، كذلك يجب أن يتبع مسلمهم لمسلمهم، فيكون المقدم عليهم، واستمرَّت خلافة النبوة في قريش، فصدق أنّ كافرهم كان تبعاً لكافرهم، وصار مسلمهم تبعاً لمسلمهم[٢].

وما سبق من (اتباع العرب لقريش في الجاهلية والإسلام) هو تفسير للرواية الثانية التي ذكرناها (الناس تبع لقريش في الخير والشر)، أي: في الإسلام، والكفر(الجاهلية) **كما هو مصرَّحٌ به في الرواية الأولى**، فالإسلام لم يستحوذ على مكانتهم وسيادتهم ولم ينقصهم مما كانوا عليه في الجاهلية من الشرف، فهم سادة في الإسلام كما كانوا قادة في الجاهلية[٣]، "ويجوز أن يكون المراد ما هو أعمُّ من ذلك مما يُعَدُّ خيراً أو شراً من الأخلاق والأعمال"[٤].

في الحديث إشعار بأنَّ الخلق لا يأنفون عن متابعتهم، وأنَّ قابلية المتبوعية مجبولة في جباتهم، فينبغي ألا يخرج عنهم أمر الخلافة؛ لئلا تترتب عليه المخالفة، وبه يحصل الجمع بين أقوال الأئمة في معنى هذا الحديث[٥]، ففيه فضيلة قريش على سائر القبائل العربية، إذ كانوا لهم تبعاً في الجاهلية والإسلام[٦].

* * * * *

(١) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٦/ ٢١٥. وينظر: المفهم، أبو العباس القرطبي، ٤/ ٥، ٦. وينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٥٣٠.

(٢) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٦/ ٢١٥. وينظر: المنهاج، النووي، ١٢/ ٢٠٠. وينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٥٣٠.

(٣) ينظر: الميسر، التوربشتي، ١٣٠٦/٤. وينظر: المنهاج، النووي، ١٢/ ٢٠٠. وينظر: شرح المصابيح، ابن الملك، ٦/ ٣٨٤.

(٤) منة المنعم، المباركفوري، ٣/ ٢٤١.

(٥) مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٣٨٦٢.

(٦) البحر المحيط الثجاج، الأثيوبي، ٣١/ ٦٣١.

المطلب السادس

استمرارية الحقِّ القرشيِّ في الخلافة حتى قيام الساعة

بعد أن أثبتنا في المطلبين السابقين أحقيَّة قريش بالخلافة، وأنهم أولى الناس بتولِّي شؤون القيادة، فإن هذه الأحقية ليست محصورة في حِقبة زمنية محدودة، بل وردت أحاديث تؤكّد استمرارية هذا الحقِّ، وعدم انقطاعه إلى قيام الساعة.

الحديث الأول:

قال الإمام البخاري(رحمه الله): حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ ابْنِ عُمَرَ(رضي الله عنهما)، عَنِ النَّبِيِّ(ﷺ) قَالَ: **((لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ))**[1].

قال الإمام النووي(رحمه الله): "هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر أنَّ الخلافة مختصَّة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة فكذلك بعدهم، ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرض بخلاف من غيرهم فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة"[2].

قلنا في المطلب السابق: إنَّ الناس تبعٌ لقريش في الجاهلية والإسلام، فكانت قريش رؤساء العرب في الجاهلية، وكانت القبائل العربية تنتظر إسلامهم، فلما فُتحت مكة وأسلموا، جاءت الوفود العربية تعلن إسلامها، وكذلك في الإسلام، فهم مقدَّمون للرئاسة والخلافة، فكما كان الناس في الجاهلية تبعًا لقريش، كذلك يجب أن يتبعهم الناس في الإسلام، فهم أصحاب الخلافة والناس تبع لهم، وقد أشعر(ﷺ) أنَّ هذا هو الحكم والحال، **وبيّن أن هذا الحكم مستمر إلى آخر الدنيا ما بقي من الناس اثنان، وقد ظهر ما قاله(ﷺ)، فمن زمنه إلى الآن[*]الخلافة في قريش من غير مزاحمة لهم فيها، وتبقى كذلك ما بقي اثنان كما أخبر النبي(ﷺ)**[3].

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش، رقم الحديث: (٣٣١٠)، ٣/ ١٢٩٠. **وصحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، رقم الحديث: (١٨٢٠)، ٦/ ٢.

(٢) المنهاج، النووي، ١٢/ ٢٠٠.

(*) باعتبار عصر المؤلف.

(٣) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٦/ ٢١٥. وينظر: المنهاج، النووي، ١٢/ ٢٠٠، ٢٠١.

قوله: (مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ): "في الحديث دلالة أنَّ ولاية قريش تدوم في هذه الأمة، وأن الخلافة فيهم إلى انتهاء المدة"[١]، فالأمر كلُّه لا يخرج منهم، وإن غلب على بعض المواضع قد خرجت الخوارج وغيرهم، فلا يسمى غيرهم بالخليفة إلا من غلب وقهر، وإخباره صدق، فهم أصحاب الخلافة، وهذا الحكم مستمر إلى آخر الدنيا[٢].

وقيل: إنَّ المراد حقيقة العدد، والحديث خبر على ظاهره، فالخلافة في قريش دائمة إلى يوم القيامة ما بقي منهم اثنان، فلا ينتهي بهم الأمر إلى أقلَّ من هذا العدد، فيكون الواحد أميراً والآخر مؤتمراً له؛ والناس تبع لهم[٣]، أي: واحد خليفة وواحد تبع[٤].

وردّه ابن حجر(رحمه الله)، **فقال:** ليس المراد من قوله: (اثنان) حقيقة العدد، وإنما المراد به انتفاء كون الخلافة في غير قريش[٥]، أي: "مدة بقاء اثنين من الناس على قيد الحياة، فهو **كناية** عن التأبيد إلى قيام الساعة، وليس المراد حقيقة العدد"[٦].

الحديث الثاني:

قال الإمام الترمذي(رحمه الله): حَدَّثَنَا حُسينُ بن محمدٍ البَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا خَالدُ بن الحارثِ، حَدَّثَنَا شُعبةُ، عن حَبِيبِ بنِ الزُّبَيْرِ، قال: سَمِعتُ عَبدَ اللهِ بن أبي الهُذَيْلِ يقولُ: كانَ ناسٌ من رَبِيعةَ عِنْدَ عَمْرِو بن العَاصِ، فقال رَجُلٌ من بكْرِ بنِ وَائِلٍ: لَتَنْتَهِيَنَّ قُرَيْشٌ، أوْ لَيَجْعَلَنَّ اللهُ هذا الأمْرَ في جُمْهُورٍ مِن العرَبِ غَيْرِهِمْ، فقال عَمْرُو بن العَاصِ: كَذَبْتَ، سَمِعتُ رَسولَ الله(ﷺ) يَقولُ: **((قُرَيْشٌ وُلاةُ النَّاسِ في الخَيْرِ والشرِّ إلى يَوْمِ القِيامةِ))**[٧].

قول الرجل: (لَتَنْتَهِيَنَّ قُرَيْش) أي: من الفسق والعصيان، (أوْ لَيَجْعَلَنَّ اللهُ هذا الأمْرَ في جُمْهُورٍ

---

(١) التحرير، الأصبهاني، ص٤٢٨.

(٢) ينظر: التوضيح، ابن الملقن، ٢٠/ ٣١، ٣٢/ ٤٣١. وينظر: عمدة القاري، العيني، ١٦/ ٧٥، وينظر: الديباج، السيوطي، ٤/ ٤٣٩.

(٣) ينظر: الإفصاح، ابن هبيرة، ٤/ ١٩٦.

(٤) شرح المصابيح، ابن الملك، ٦/ ٣٨٥.

(٥) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ١٣/ ١١٧.

(٦) فتح المنعم، موسى شاهين، ٧/ ٤١٠.

(٧) **الجامع الكبير**، الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء أن الخلفاء من قريش إلى أن تقوم الساعة، رقم الحديث: (٢٣٧٧)، ٤/ ٢٨٥.

مِن العرَبِ غَيْرِهِمْ)، أي: الإمامة في غير قريش[١]، ظاهر قوله يدلُّ على أنَّ الخلافة لمّا جعلها الله في غير قريش، بسبب تعديهم وفسقهم؛ فإنَّ هذا يعني أنهم لم يبقوا مستحقين لها، فصارت الخلافة حقاً لغير قريش بحيث لا يعود لقرشيّ حق فيها وإن كان عادلاً، **والصواب** أنَّ أحقيتهم بالخلافة باقية إلى يوم القيامة، لهذا اعترض عمرو بن العاص فقال: كَذَبْتَ، ورَّد كلامه بحديث النبي(ﷺ): ((قُرَيْشٌ وُلاةُ النَّاسِ في الخَيْرِ والشرِّ إلى يَوْمِ القِيامةِ))، نعم ما ذكره الرجل هو حقٌّ من جهة أنَّ الأئمة ينزع منهم الملك ويعطى لغيرهم إذا لم يعدلوا، إلا أنَّ الاستحقاق باقٍ لهم، ومتى وُجِد حاكم قرشي عادل فله الأحقية على غيرهم[٢]. فقال (إلى يوم القيامة) فالخلافة فيهم ما بقيت الدنيا، إذ إنَّ الحديث إخبار بأنهم أحقُّ الناس بالخلافة إلى يوم القيامة، وإن أخرجت عنهم فالمخرج لها ظالم[٣].

وقد يورد استشكال مُفاده أنَّ الحديثين السابقين يدلان على بقاء الخلافة في قريش وانتفائها عن غيرهم، مع أن الواقع يشهد بخروجها عنهم واستقرارها في غيرهم، فكيف يكون خبره(ﷺ) مطابقًا للواقع؟ أجاب العلماء عن هذا الإشكال بما يأتي: **أنَّ الحديث خبر بمعنى الأمر**، ولا شك أنَّ النبي(ﷺ) لا ينطق إلا بوحي، فإذا أخذنا الحديث على ظاهره (خبراً) سيكون إخباراً عن مستقبل لا بد أن يتحقق(أن الخلافة في قريش لا تخرج)، إلا أنَّ الواقع يكذب الخبر، لأن الحكم خرج عن قريش، لهذا نقول إنَّ الحديث ليس خبراً ونبوءة لمصير الخلافة في المستقبل، بل هو أمر(أن اختيار الخليفة يجب أن يكون من قريش)، وقد تخرج مخالفة للأمر.

فقيل: إنَّ الحديث خبر بمعنى الأمر، وإن كان لفظه لفظ الخبر؛ لخروج هذا الأمر عن قريش في أكثر البلاد، وهذا ما استظهره ابن حجر[٤]، والسيوطي[٥].

وقال القرطبي(رحمه الله): "هذا خبرٌ عن المشروعية؛ أي: لا تنعقدُ الإمامة الكبرى إلاّ لهم متى وجد منهم واحدٌ"[٦]، وذكر الحافظ ابن حجر: أنَّ القرطبي **كأنه ذهب بكلامه هذا أن الحديث خبر بمعنى**

---

(١) ينظر: تحفة الأحوذي، المباركفوري، ٦/ ٣٩٨.
(٢) ينظر: الكوكب الدري، الكنكوهي، ٣/ ١٤٩، ١٥٠.
(٣) ينظر: تحفة الأحوذي، ٦/ ٣٩٨، وينظر: التنوير، الصنعاني، ٨/ ٧٣.
(٤) فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٥٣٦.
(٥) ينظر: التوشيح، السيوطي، ٥/ ٢٢٥٢.
(٦) المفهم، أبو العباس القرطبي، ٤/ ٦.

الأمـر[١]، وقـد ورد الأمـر بـذلك فـي حـديث عَلِـيٍّ(ﷺ): أَنَّ النَّبِـيَّ(ﷺ) قَـالَ: **((قَـدِّمُوا قُرَيْشًـا وَلَا تَقَدَّمُوهَا))**[٢]، "فلا يزال هذا الأمر، أي: لا يسمى بالخليفة إلا من يكون من قريش، إلا أن يسمى به أحد من غيرهم غلبة وقهراً"[٣]، وذُكرت توجيهات عديدة في هذا الحديث، ولكن ما ذكرته كان أبرزَها.

* * *

دراسة إسناد الحديث والحكم عليه: ((قُرَيْشٌ وُلاةُ النَّاسِ فِي الخَيْرِ والشرِّ)):

أولاً: دراسة الإسناد:

الحديث رواه الإمام الترمذي(ﷺ) ← حسين بن محمد ← خالد بن الحارث ← شعبة ← حبيب بن الزبير ← عبد الله بن أبي الهذيل ← عمرو بن العاص ← مرفوعا، فرجال الإسناد ستة:

الأول: حسين بن محمد:

وهو الحسين بن محمد بن أيوب، أبو علي الذراع، البصري، السعدي، توفي سنة: (٢٤٧هـ)[٤]، من الطبقة العاشرة، أي: من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ولم يلق التابعين، ومروياته في سنن الترمذي، والنسائي[٥]، روى عن: خالد بن الحارث، وإسماعيل بن علية، والحسن بن حبيب بن ندبة، وروى عنه: الترمذي، والنسائي، وأبو بكر البزاز[٦]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ)[*]: قال أبو حاتم:

---

(١) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ١٣/ ١١٨.

(٢) سبق تخريجه، ينظر: ص٦٦.

(٣) فتح الباري، ابن حجر، ١٣/ ١١٧.

(٤) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٣/ ٦٤. وينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٦/ ٤٦٩. وينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٥/ ٨١٣.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٦٨.

(٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٦/ ٤٦٩، ٤٧٠.

(*) يلاحظ تفاوت أئمة الجرح والتعديل في بيان رتبة الراوي، وهذا راجع إلى الأئمة، فمنهم المتساهل ومنهم المتشدد، ذكر الزركشي أنَّ الحافظ الذهبي قسَّم أئمة الجرح والتعديل ثلاث أقسام: قسم متعنت متشدد، وقسم متساهل يتسمَّح، وقسم معتدل، فقال: "قسم منهم متعنت في الجرح، متثبت في التعديل، يغمز الراوي في الغلطتين والثلاث، فهذا إذا وثق شخصاً فعض على قوله بنواجذك وتمسك بتوثيقه، وإذا ضعف رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه، فإن وافقه ولم يوثق ذلك أحد من الحذاق فهو ضعيف، وإن وثقه آخر فهو الذي قالوا لا يقبل فيه الجرح إلا مفسراً، وقسم منهم يتسمح كالترمذي، والحاكم، وقسم منهم معتدل كأحمد بن حنبل، والدارقطني، وابن عدي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، الزركشي، ٣/ ٤٣٨.

"صدوق"[١]، ووثّقه النسائي[٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[٣]، ووثّقه الذهبي[٤]، وقال ابن حجر: "صدوق"[٥].

الثاني: خالد بن الحارث:

خالد بن الحارث بن عبيد بن سليمان بن عبيد بن سفيان، أبو عثمان التميمي، البصري، الهجيمي، المتوفى سنة: (١٨٦هـ)[٦]، روى عن: شعبة بن الحجاج، وأحمد بن حنبل، وحميد الطويل، وروى عنه: سفيان الثوري، والحسين بن محمد الذراع، وحميد بن مسعدة[٧]، من الطبقة الثامنة، أي: من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين، ومروياته في الكتب الستة[٨]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): قال أبو حاتم: "إمام ثقة"[٩]، وذكره ابن حبان في الثقات[١٠]، وقال الذهبي: "حافظ، حجة، إمام"[١١]، وقال ابن حجر: "ثقة ثبت"[١٢].

الثالث: شعبة بن الحجاج:

شعبة بن الحجاج بن الورد، الأزدي، العتكي، أبو بسطام الواسطي، توفي سنة: (١٦٠هـ)[١٣]، من الطبقة السابعة، أي: من كبار أتباع التابعين، ومروياته في الكتب الستة[١٤]، روى عن: عطاء بن السائب، وعلي أبي الأسد الحنفي، وعمرو بن دينار، وروى عنه: عبيد الله الأشجعي، وعبد الله

---

(١) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٣/ ٦٤.
(٢) ينظر: تسمية الشيوخ، النسائي، ص٨٦.
(٣) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٨/ ١٩٠.
(٤) ينظر: الكاشف، الذهبي، ١/ ٣٣٥.
(٥) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٦٨.
(٦) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٣/ ٥٥١. وينظر: الكمال، المزي، ٤/ ٣٣٩. وينظر: تاريخ الإسلام ٤/ ٨٤١.
(٧) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٨/ ٣٧.
(٨) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٨٧.
(٩) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٣/ ٣٢٥.
(١٠) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٦/ ٢٦٧.
(١١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٩/ ١٢٧.
(١٢) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٨٧.
(١٣) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٥/ ٣٩٨، ٣٩٩. وينظر: الكمال، المقدسي، ٥/ ٤٠١.
(١٤) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٦٦.

بن المبارك، ومحمد بن جعفر غندر[١]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثّقه العجلي[٢]، وأبو حاتم[٣]، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "كان من سادات أهل زمانه حفظاً وإتقاناً وورعاً وفضلاً"[٤]، وقال الذهبي: "ثبت حجة ويخطئ في الأسماء قليلاً"[٥]، وقال ابن حجر: "ثقة حافظ متقن ... وكان عابداً"[٦].

الرابع: حبيب بن الزبير:

وهو حبيب بن الزبير بن مشكان الأصبهاني، الهلالي، ويقال الحنفي، من ناقلة البصرة[٧]، من الطبقة السادسة أي: عاصر صغار التابعين ولم يلقَ أحداً من الصحابة، ومروياته في الجامع للترمذي[٨]، روى عن: عبد الله بن أبي الهذيل، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وروى عنه: شعبة، وعمر بن فروخ العبدي[٩]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثّقه أبو داود[١٠]، وقال أبو حاتم: "صدوق صالح الحديث"[١١]، وذكره ابن حبان في الثقات[١٢]، ووثّقه ابن حجر[١٣].

الخامس: عبد الله بن أبي الهذيل:

وهو عبد الله بن أبي الهذيل، أبو مغيرة الكوفي، العنزي[١٤]، من الطبقة الثانية، أي: من كبار التابعين، ومروياته في صحيح مسلم وسنن الترمذي والنسائي[١٥]، روى عن: علي بن أبي طالب،

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٢/ ٤٨٣، ٤٨٨.
(٢) ينظر: الثقات، العجلي، ١/ ٤٥٦.
(٣) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٤/ ٣٧٠.
(٤) الثقات، ابن حبان، ٦/ ٤٤٦.
(٥) الكاشف، الذهبي، ١/ ٤٨٥.
(٦) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٦٦.
(٧) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٣/ ٢١١. وينظر: الكمال، المقدسي، ٤/ ٩٣. وينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٣/ ٣٩٤ .
(٨) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٥٠.
(٩) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٥/ ٣٧١.
(١٠) ينظر: سؤالات الآجري، أبو داود، ص٣٥٧.
(١١) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٣/ ١٠١.
(١٢) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٦/ ١٨١.
(١٣) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٥٠.
(١٤) وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٦/ ٢٨٥. وينظر: الكمال، المقدسي، ٦/ ٣٤٤.
(١٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٢٧.

وعمر بن الخطاب، وعمرو بن العاص، وروى عنه: جعفر بن أبي المغيرة، وحبيب بن الزبير، وسلم بن عطية[١]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثّقه العجلي[٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[٣]، ووثّقه أيضا الذهبي[٤]، وابن حجر[٥].

ثانيا: الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل، ورجاله ثقات.

قال الإمام الترمذي(ﷺ): "هذا حديث حسن صحيح غريب[*]"[٦].

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٦/ ٢٤٥.

(٢) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٦٤.

(٣) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٥/ ٤٩.

(٤) ينظر: الكاشف، الذهبي، ١/ ٦٠٥.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٢٧.

(*) قال ابن الصلاح(ﷺ): جمعُ الترمذي بين الحسن والصحيح في حكمه على الحديث إشكال، وهذا راجع إلى الإسناد، فإذا روي الحديث الواحد بإسنادين: أحدهما إسناد حسن، والآخر إسناد صحيح استقام أن يقال فيه: إنه حديث "حسن صحيح"، أي إنه حسن بالنسبة إلى إسناد، صحيح بالنسبة إلى إسناد آخر، ينظر: مقدمة ابن الصلاح، ص٣٩.

ورده ابن كثير(ﷺ)، فقال: "وهذا يرده أنه يقول في بعض الأحاديث: "هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه"، الباعث الحثيث، ابن كثير، ص٤٣.

ومنهم من يقول: هو حسن باعتبار المتن، صحيح باعتبار الإسناد، وفي هذا نظر أيضاً، فإنه يقول ذلك في أحاديث مروية في صفة جهنم، وفي الحدود والقصاص، ونحو ذلك.

قال ابن كثير(ﷺ): والذي يظهر لي: "أنه يشرب الحكم بالصحة على الحديث كما يشرب الحسن بالصحة، فعلى هذا يكون ما يقول فيه "حسن صحيح" أعلى رتبة عنده من الحسن، ودون الصحيح، ويكون حكمه على الحديث بالصحة المحضة أقوى من حكمه عليه بالصحة مع الحسن، الباعث الحثيث، ابن كثير، ص٤٤.

أما جمع الترمذي الوصف الثلاثي (حسن، صحيح، غريب) لعدد من أحاديث كتابه الجامع مما سبب تساؤلاً لدى العلماء، ماذا يقصد الترمذي من جمع هذه الصفات مع بعض؟

أن الترمذي إنما يشترط في الحسن، مجيئه من وجه آخر، إذا لم يبلغ رتبة الصحيح، فإن بلغها لم يشترط ذلك بدليل قوله في مواضع: هذا حديث حسن صحيح غريب، فلما ارتفع إلى درجة الصحة أثبت له الغرابة باعتبار فرديته. شرح التبصرة والتذكرة، العراقي، ١/ ١٧٥.

وقد أجاب عن ذلك بعض أكابر المتأخرين بأنه قد يكون أصل الحديث غريباً ثم تتعدد طرقه عن بعض رواته، أما التابعي، أو من بعده. فإن كانت تلك الطرق كلها صحيحة فهو "صحيح غريب" (وإن كانت كلها حسنة فهو "حسن غريب" وإن كان بعضها صحيحاً وبعضها حسناً فهو "صحيح حسن غريب"، شرح علل الترمذي، ٢/ ٦٠٩، ٦١٠.

(٦) الجامع الكبير، الترمذي، ٤/ ٨٣.

- وصحح إسناده المناوي(رحمه الله)[١].
- وقال شعيب الأرنؤوط(رحمه الله): "حديث صحيح"[٢].

* * * * *

(١) ينظر: التيسير، المناوي، ٢/ ١٩٦.

(٢) هامش الجامع الكبير، الترمذي، ٤/ ٨٣.

المطلب السابع

العزّة والمَنَعَة في ظل الخلافة القرشية

تبيَّن لنا في المطالب الثلاثة السابقة، أنَّ الخلافة حقٌّ قريشيٌّ لا ينازعهم أحد في ذلك، والناس تبعٌ لهم في هذا الشأن واستحقاقهم لها إلى يوم القيامة؛ وفي هذا المطلب نتحدَّث عن حال الإسلام مدة تولي قريش الخلافة، فقد جاء حديث صحيح يُثبت أنَّ الإسلامَ عزيزٌ قويٌ مدة تولي قريش الخلافة.

قال الإمام البخاري(ﷺ): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ(ﷺ) يَقُولُ: (يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا) فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقَالَ أَبِي: إِنَّهُ قَالَ: (كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ)[1].

وفي صحيح مسلم: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ((إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً. قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ))[2].

وفي رواية: ((لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ...))[3]. وفي رواية: ((لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً ...))[4].

وفي سنن أبي داود: عن جابر بن سمرة، قال: سمعتُ رسولَ الله(ﷺ) يقول ((لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ...))[5].

قال ابن الجوزي(ﷺ): "ألفاظه مختلفة لا أشك أنَّ التخليط فيها من الرواة"[6]، وهذه الروايات من قبيل الرواية بالمعنى، لأنَّ الراوي واحد، والمخرج واحد، والمقولة واحدة[7].

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، رقم الحديث: (٦٧٩٦)، ٦/ ٢٦٤٠.

(٢) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، رقم الحديث: (١٨٢١)، ٦/ ٣.

(٣) المصدر نفسه، ٦/ ٣.

(٤) المصدر نفسه، ٦/ ٤.

(٥) **سنن أبي داود**، أبو داود السجستاني، أول كتب المهدي، رقم الحديث: (٤٢٧٩)، ٦/ ٣٣٥.

(٦) كشف المشكل، ابن الجوزي، ١/ ٤٥٠.

(٧) الكوكب الوهاج، الهرري، ١٩/ ٤٤٠.

قال ابن بطال(ﷺ): "لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث بمعنى فقوم يقولون: يكونون اثني عشر أميراً بعد الخلافة العلوية مرضيين، وقوم يقولون: يكونون متوالين إمارتهم، وقوم يقولون: يكونون في زمن واحد كلهم من قريش يدعى الإمارة"[١].

وتعقَّب ابن حجر قوله، قائلاً: هو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الرواية التي وقعت في البخاري هكذا مختصرة، وقد عرفت من الروايات التي ذكرتها من عند مسلم وغيره، أنه ذكر الصفة التي تختص بولايتهم وهي: **كون الإسلام عزيزا منيعاً**، وفي الرواية الأخرى صفة أخرى: **وهو أنَّ كلهم يجتمع عليه الناس**، كما وقع عند أبي داود[٢].

فرواية البخاري مفسَّرة بما ورد في صحيح مسلم، قال(ﷺ): (لا يزال الإسلام عزيزا)، فالإسلام قويٌ عزيزٌ منيعٌ، قوي بانتصاره، منيعٌ من أعدائه، مستقيم على نهجه، وإقامة حدوده، وتنفيذ أحكامه، في خلافة هؤلاء الاثني عشر خليفة وهم من قريش، ثم بعد ذلك يكون الأمر فيه ضعف[٣].

وفي رواية (لا يزال أمر النَّاسِ مَاضِيًا) أي: أمر دينهم ودنياهم جارياً مستمراً على الصواب، والحق عزيزًا قويًّا نافذًا مدة تولي أمرهم اثنا عشر رجلا من الخلفاء كلهم من قريش[٤].

ويجب أن يحمل الحديث على المقسطين العادلين منهم، الذين كانوا على منهج(ﷺ) وطريقته، هؤلاء هم المستحقون لاسم الخلافة على الحقيقة، وإلا فلا، ولا يلزم أن يكونوا على التوالي، أي: واحدا بعد الآخر، وإن قدر أنهم على الولاء فإنَّ المراد منه المسمون بها على المجاز[٥]، وقيل: "الصواب: أنهم متوالون، والواقع يؤيد هذا"[٦]، وهؤلاء الخلفاء اختُلِف فيهم على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم خلفاء العدل مستحقو الخلافة، وقد مضى منهم من علم من الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز، ولا بُدَّ من ظهور من يَتَنَزَّلُ مَنزِلَتَهم في إظهار الحق والعدل، و**يعزّ الإسلام بهم**

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٨/ ٢٨٧.
(٢) فتح الباري، ابن حجر، ١٣/ ٢١١.
(٣) ينظر: المفهم، القرطبي، ٤/ ٨. وينظر: الكوكب الوهاج، محمد الهرري، ١٩/ ٤٤٣، ٤٤٤. وينظر: توفيق الرب المنعم، عبد العزيز الراجحي، ٥/ ٢٧١.
(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٣٨٦٤. وينظر: الكوكب الوهاج، الهرري، ١٩/ ٤٤٠.
(٥) ينظر: الميسر، التوربشتي، ٤/ ١٣٠٧. وينظر: المفاتيح، الزيداني، ٦/ ٢٨٠.
(٦) توفيق الرب المنعم، الراجحي، ٥/ ٢٧١.

حتى يَكمُل ذلك العدد قبل قيام الساعة، وهو ما رجَّحه القرطبي[١].

ثانيها: هم اثنا عشر خليفة من قريش يكونون في زمن واحد وفي آفاق مختلفة، ولا يبعد أنَّ هذا قد كان إذا تتبعت التاريخ، فقد كان بالأندلس وحدها ستةُ أنفس، كلُّهم يتسمى بالخلافة، ومعهم صاحب مصر والعباسية ببغداد[٢].

وهذا ما رجَّحه المهلَّب، فقال: "فالذي يغلب عليه الظن أنه إنما أراد (ﷺ) أن يخبر بأعاجيبَ تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميراً، ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا ويصنعون كذا، فلما أعراهم من الخبر علمنا أنه أراد يكونون في زمن واحد"[٣].

وردَّه ابن حجر(ﷺ)، فقال: "قوله: كلُّهم يجتمع عليه الناس فإنَّ في وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق، فلا يصحُّ أن يكون المراد"[٤].

ثالثها: اثنا عشر خليفة من قريش في زمنهم يعزّ الإسلام، وتستقيم أموره، ويجتمع عليهم الناس، ويؤيده قوله في بعض الطرق: (كلهم تجتمع عليه الأمة)، وكأنه أشار بذلك إلى مدة ولاية بني أُمَيَّة، ويعني بالدِّين الملك والولاية، وهو شرح الحال في استقامة السَّلطَنَةِ لهم لا على طريق المدح، فقد وجد فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أمية، واختلافهم في زمن يزيد بن الوليد فوقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة حتى استقرت دولة بني العباس[٥].

وهذا ما رجَّحه ابن حجر، بدليل بعض طرق الحديث الصحيحة: (كلُّهم يجتمع عليه الناس)، وإيضاح ذلك أنَّ المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته، وقال: "والذي وقع أنَّ الناس اجتمعوا على أبي بكر، ثمَّ عمر، ثمَّ عثمان، ثمَّ علي، ثمَّ اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن، ثمَّ اجتمعوا على ولده يزيد، ثمَّ اجتمعوا على عبد الملك بن مروان، ثمَّ أولاده الأربعة: الوليد، ثمَّ سليمان، ثمَّ

---

(١) ينظر: المفهم، القرطبي، ٤/ ٩.

(٢) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٦/ ٢١٧. وينظر: المفهم، القرطبي، ٤/ ٩.

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٨/ ٢٨٧.

(٤) فتح الباري، ابن حجر، ١٣/ ٢١٢.

(٥) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٦/ ٢١٧. وينظر: كشف المشكل، ابن الجوزي، ١/ ٤٥٠. وينظر: المفهم، القرطبي، ٤/ ٩.

يزيد، ثمَّ هشام، وتخلل بين سليمان ويزيد: عمر بن عبد العزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر هو: الوليد بن يزيد بن عبد الملك ثمَّ قاموا عليه فقتلوه، وانتشرت الفتن وتغيّرت الأحوال من يومئذ، ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك"[١].

وقيل: يكتمل هذا العدد بخلافة عمر بن عبد العزيز، وكان الدين إلى عهده عزيزاً منيعاً سارياً في جمهور الأمة محفوظاً من البدع والخرافات، ثم بدأت الطامات من الحروب والفتن والبدع[٢].

رابعها: "يحتمل أن يكون اثنا عشر بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان" [٣].

أرى أنَّ الراجح هو القول الأول، وهو ما رجَّحه القرطبي أيضاً، فهؤلاء الخلفاء الاثنا عشر هم أهل عدل بلا شك، وفي عهدهم كان الإسلام عزيزا، فأولهم الخلفاء الأربعة، ثمَّ من بعدهم من سار على نهجهم كعمر بن عبد العزيز وغيره.

ولكن مع الخلاف في هؤلاء الخلفاء الاثني عشر وتحديدهم، إلا أنَّ الذي يهمنا هنا أنَّ هؤلاء الخلفاء هم من قريش، وعلى أيديهم يكون الإسلام عزيزاً لعدالتهم، والله تعالى أعلى وأعلم.

* * * * *

(١) فتح الباري، ابن حجر، ١٣/ ٢١٤.
(٢) ينظر: منة المنعم، المباركفوري، ٣/ ٢٤١.
(٣) عمدة القاري، العيني، ٢٤/ ٢٨٢.

المطلب الثامن

صون مقام قريش والزجر عن الإساءة إليها

إنَّ من فضائل قبيلة قريش أنَّ النبي(ﷺ) جعل لها منزلة عظيمة، ودرجة رفيعة، وجعل الإساءة إليها ذنباً عظيماً، وأنَّ من قصد إلحاق الأذى والمهانة بها كان جزاؤه إهانة الله له وإذلاله بما فعل؛ تعظيما لشأنها وحفظا لكرامتها.

قال الإمام الترمذي(رحمه الله): حَدَّثنا أحمدُ بن الحسنِ، قال: حدَّثنا سليمانُ بن داودَ الهاشميُّ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ، قال: حدَّثنا صالحُ بن كيسانَ، عن الزُّهْريِّ، عن محمدِ بن أبي سفيانَ، عن يوسفَ بن الحكمِ، عن محمدِ بن سعدٍ عن أبيهِ قال: قال رسولُ اللهِ (ﷺ): ((من يُردْ هوانَ قريشٍ، أهَانهُ اللهُ))[1]. وفي رواية: ((مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَهُ اللهُ))[2].

ومعنى الحديث: أنَّ من أوقع بأحد من قريش هواناً، أي: ذلا وإهانة؛ كان جزاؤه من الله هواناً مثلَه وخزياً وذلاً، وقابل هوانه بهوان، وهوان الله أشدُّ وأعظم[3]، وذلك لعزة انتسابهم إلى النبي محمد(ﷺ) وفضلهم وشرفهم، فمن أهانهم استحق إهانة الله له[4].

والرواية التي تقول: (من يرد هوان قريش أهانه الله) فهذا أعظم؛ لأنه جعل هوان الله لمن أراد هوانها، ولكن ليس المقصود من الحديث أنَّ وقوع الجزاء يكون بإرادة الهوان فقط دون وقوعه؛ "لأن من عدله أنه لا يعاقب على الإرادات، وما تحدّثت به الأنفس، إنما يعاقب ويجازي على الأفعال والأقوال الواقعة، ولكن ذكر ذلك لمعنيين[5]:

أحدهما: الزجر والوعيد والتغليظ في حق قريش؛ ليكون الانتهاء عن أذاهم أسرع قبولًا واتباعًا، والثاني: أنَّ هذا جرى على العادة المألوفة في الخطاب والاتساع في اللغة".

---

(١) **الجامع الكبير**، الترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل الأنصار وقريش، رقم الحديث: (٤٢٤٤)، ٦/ ٤٠٨، ٤٠٩.

(٢) **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عثمان بن عفان، رقم الحديث: (٤٦٠)، ١/ ٥٠٦، ٥٠٧.

(٣) ينظر: الشافي، ابن الأثير، ٥/ ٥٢٢. وينظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٣٨٦٦. وينظر: تحفة الأحوذي، المباركفوري، ١٠/ ٢٧٩.

(٤) ينظر: لمعات التنقيح، الدهلوي، ٩/ ٥٦٥، ٥٦٦. وينظر: التنوير، الصنعاني، ١٠/ ٤٣٣.

(٥) الشافي، ابن الأثير، ٥/ ٥٢٢.

فيكون التقدير: "من يعزم على كرامتي أعزم على كرامته، ومن يعزم على إهانتي أعزم على إهانته، ولكن أوسع في الخطاب بهذا القول المعتاد لفهم المعنى"[١].

وعن ابن عكاشة المزني قال: قدمنا على الخليفة أبي محمد الهادي شهوداً على رجل شتم قريشاً، وتخطى إلى ذكر رسول الله (ﷺ)، فتغير وجه الهادي، ثم نكس رأسه، ثم رفعه، فقال: إني سمعت أبي المهدي يحدث عن أبيه المنصور، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس قال: (من أراد هوان قريش أهانه الله)، وأنت يا عدو الله لم ترض بأن أردت ذلك من قريش حتى تخطيت إلى ذكر رسول الله (ﷺ)! اضربوا عنقه، فما برحنا حتى قتل[٢].

* * *

دراسة إسناد الحديث والحكم عليه: ((من يُرِدْ هوانَ قريشٍ، أهَانهُ اللهُ)).

أولا: دراسة الإسناد:

الحديث رواه الإمام الترمذي(رحمه الله) ← أحمد بن الحسن ← سليمان بن داود ← إبراهيم بن سعد ← صالح بن كيسان ← الزهري ← محمد بن أبو سفيان ← يوسف بن الحكم ← محمد بن سعد ← أبوه، أي: سعد بن أبي وقاص ← مرفوعا، فرجال الإسناد تسعة:

الأول: أحمد بن الحسن:

أحمد بن الحسن بن جنيدب الترمذي، أبو الحسن، الحافظ، صاحب أحمد بن حنبل[٣]، من الطبقة الحادية عشرة، أي: من الطبقة الوسطى من الآخذين عن تبع الأتباع، ومروياته في صحيح البخاري، والجامع للترمذي[٤]، روى عن: أحمد بن حنبل، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، والضحاك بن مخلد، وروى عنه: البخاري، والترمذي، وإبراهيم بن أبي طالب النيسابوري[٥]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): قال أبو حاتم: "صدوق"[٦]، وذكره ابن حبان في الثقات[٧]، وقال الذهبي "هو

---

(١) الشافي، ابن الأثير، ٥/ ٥٢٣.

(٢) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣/ ٥٦٠.

(٣) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٢/ ٤٧. وينظر: الكمال، المقدسي، ٣/ ٣. وينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١/ ٢٩٠.

(٤) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٧٨.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال، المزي،١/ ٢٩٠، ٢٩١.

(٦) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٢/ ٤٧.

(٧) ينظر: الثقات لابن حبان، ٨/ ٢٧.

الحافظ العلم"[١]، وقال ابن حجر: "ثقة حافظ"[٢]، ولم أقف على تاريخ وفاته.

الثاني: سليمان بن داود:

سليمان بن داود بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب أبو أيوب، الهاشمي، سكن بغداد[٣]، المتوفى سنة: (٢١٩هـ)[٤]، من الطبقة العاشرة، أي: من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ولم يلق التابعين، ومروياته في السنن الأربعة[٥]، روى عن: إبراهيم بن سعد، وإسماعيل بن جعفر المدني، وسفيان بن عيينة، وروى عنه: البخاري، وأحمد بن الحسن الترمذي، وأحمد بن حنبل[٦]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثقه العجلي[٧]، وأبو حاتم[٨]، والذهبي[٩]، وابن حجر[١٠].

الثالث: إبراهيم بن سعد:

إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، ويكنى أبا إسحاق القرشي، المتوفى سنة: (١٨٣هـ)[١١]، من الطبقة الثامنة، أي: من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين، ومروياته في الكتب الستة[١٢]، وروى عن: أبيه سعد بن إبراهيم، وشعبة بن الحجاج، وصالح بن كيسان، وروى عنه: أحمد بن حنبل، وأبو داود الطيالسي، وسليمان بن داود[١٣]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثقه العجلي[١٤]، وأبو

---

(١) تذكرة الحفاظ، الذهبي، ٢/ ٩١.

(٢) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٧٨.

(٣) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٩/ ٣٤٦. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٤/ ٥٥٥. وينظر: الكمال، المقدسي، ٥/ ٢٧٣.

(٤) ينظر: تذهيب تهذيب الكمال، الذهبي، ٤/ ١٤٠.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٥١.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١١/ ٤١١.

(٧) ينظر: الثقات، العجلي، ١/ ٤٢٧.

(٨) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٤/ ١١٣.

(٩) ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٥/ ٣٢٨.

(١٠) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٥١.

(١١) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٩/ ٣٢. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ١/ ٧٠٠. وينظر: الكمال، المقدسي، ٣/ ١٣٠.

(١٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٨٩.

(١٣) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢/ ٨٨، ٨٩.

(١٤) ينظر: الثقات، العجلي، ١/ ٢٠١.

حاتم[١]، وذكره ابن حبان في الثقات[٢]، ووثقه الذهبي[٣]، وقال ابن حجر: "ثقة حجة تُكُلِّم فيه بلا قادح"[٤].

الرابع: صالح بن كيسان:

صالح بن كيسان أبو محمد الغفاري، مولى بني غفار، وهو مؤدِّب ولدِ عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة: (١٤٠هـ)[٥]، من الطبقة الرابعة، أي: من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، ومروياته في الكتب الستة[٦]، روى عن: عروة بن الزبير، ومحمد بن عجلان، والزهري، وروى عنه: إبراهيم بن سعد الزهري، وسفيان بن عيينة، ومالك بن أنس[٧]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثّقه العجلي[٨]، وأبو حاتم[٩]، وذكره ابن حبان في الثقات[١٠]، وقال الذهبي: "ثقة جامع للفقه والحديث والمروءة"[١١]، وقال ابن حجر: "فقيه ثقة ثبت"[١٢].

الخامس: الزهري:

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر الزهري، القرشي، المدني، المتوفى سنة: (١٢٤هـ)[١٣]، من الطبقة الرابعة، أي: من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، ومروياته في الكتب الستة[١٤]، روى عن: أنس بن مالك، وخارجة بن زيد بن ثابت، ومحمد بن أبي سفيان، وروى عنه: أبان بن صالح، وإبراهيم بن سعد الزهري، وصالح بن كيسان[١٥]، ورتبته عند

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٢/ ١٠٢.

(٢) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٦/ ٧.

(٣) ينظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ١/ ٣٣.

(٤) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٨٩.

(٥) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٧/ ٥١٣. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٥/ ٤٩٣. وينظر: الكمال، المقدسي، ٥/ ٤٥٦.

(٦) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٧٣.

(٧) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٣/ ٨٠.

(٨) ينظر: الثقات، العجلي، ١/ ٤٦٤.

(٩) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٤/ ٤١١.

(١٠) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٦/ ٤٥٤.

(١١) الكاشف، الذهبي، ١/ ٤٩٨.

(١٢) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٧٣.

(١٣) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ١/ ٥٨١، ٥٨٢. وينظر: الكمال، المقدسي، ٢/ ٣٩٥.

(١٤) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٠٦.

(١٥) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٦/ ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٨.

الأئمة(رحمهم الله): وثّقه العجلي[١]، وقال أبو حاتم: "يحتج بحديثه، وأثبت أصحاب أنس الزهري"[٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[٣]، وقال الذهبي: هو "أحد الأعلام وحافظ زمانه"[٤]، وقال ابن حجر: "الفقيه الحافظ، متفق على جلالته، وإتقانه، وثبته"[٥].

السادس: محمد بن أبي سفيان:

محمد بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية، أبو بكر ويقال أبو عمران الثقفي، الدمشقي[٦]، من الطبقة السادسة، أي: عاصر صغار التابعين ولم يلقَ أحداً من الصحابة، ومروياته في الجامع للترمذي[٧]، روى عن: قبيصة بن ذؤيب، ويوسف بن الحكم، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وروى عنه: تميم بن عطية العنسي، وضمرة بن حبيب، والزهري[٨]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): ذكره ابن حبان في الثقات[٩]، وقال ابن حجر: "مقبول"[١٠].

السابع: يوسف بن الحكم:

يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، الحجازي، وهو والد الحجاج، توفي سنة بضع وستين[١١]، من الطبقة الثالثة، أي: من الطبقة الوسطى من التابعين، ومروياته في الجامع للترمذي[١٢]، روى عن: "محمد بن سعد بن أبي وقاص، وقيل عن سعد نفسه، وروى عنه: كعب بن علقمة، ومحمد بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي"[١٣]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثّقه العجلي[١٤]، وذكره

---

(١) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٢٥٣.
(٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٨/ ٧٤.
(٣) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٥/ ٣٤٩.
(٤) تاريخ الإسلام، الذهبي، ٣/ ٤٩٩.
(٥) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٠٦.
(٦) ينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٥٣/ ١٠٥. وينظر: الكمال، المقدسي، ٢/ ٢٣٣.
(٧) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٨١.
(٨) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٥/ ٢٨٦.
(٩) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٧/ ٤١٧.
(١٠) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٨١.
(١١) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ١٠/ ٤٣٣. وينظر: الكمال، المقدسي، ٩/ ٤٦٣. وينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٢/ ٧٣٤.
(١٢) ينظر: تقريب التهذيب، الابن حجر، ص٦١٠.
(١٣) تهذيب الكمال، المزي، ٣٢/ ٤١٧، ٤١٨.
(١٤) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٣٧٥.

ابن حبان في الثقات[١]، وقال الذهبي: "عن كعب بن علقمة قال كان صالحا"[٢]، وقال ابن حجر: "مقبول"[٣].

الثامن: محمد بن سعد:

محمد بن سعد ابن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، الزهري، القرشي، المدني، أبو القاسم، وكان يلقب ظلَّ الشيطان لقصره، وتوفي سنة: (٨٢هـ)[٤]، من الطبقة الثالثة، أي: من الطبقة الوسطى من التابعين، ومروياته في الكتب الستة سوى سنن أبي داود[٥]، وروى عن: أبيه سعد ابن أبي وقاص، وأبي الدرداء، وعثمان، وروى عنه: ابناه إسماعيل وإبراهيم، ويوسف بن الحكم الثقفي، وأبو إسحاق السبيعي[٦]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثّقه العجلي[٧]، وذكره ابن حبان في الثقات[٨]، ووثّقه الذهبي[٩]، وابن حجر[١٠].

التاسع: سعد ابن أبي وقاص(ﷺ)، صحابي.

ثانياً: الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل ورجاله ثقات، إلا أنَّ (محمد بن أبي سفيان)، لم يوثقه سوى ابن حبان، وقال ابن حجر: مقبول، و(يوسف بن الحكم) مقبول عنده أيضاً، ووثّقه العجلي، وابن حبان.

- قال الإمام الترمذي(ﷺ): "هذا حديثٌ غريبٌ"[١١].
- قال الإمام الحاكم(ﷺ): صحيح، وأقرَّه الذهبي[١٢].

---

(١) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٥/ ٥٥٢.

(٢) الكاشف، الذهبي،٢/ ٣٩٩.

(٣) تقريب التهذيب، الابن حجر، ص٦١٠.

(٤) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٧/ ١٦٥. وينظر: الكمال، المقدسي، ٢/ ٢٢٧. وينظر: سير أعلام النبلاء، ٤/ ٣٤٩.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٨٠.

(٦) ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، ١١/ ٥٦١.

(٧) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٢٣٨.

(٨) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٥/ ٣٥٤.

(٩) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤/ ٣٤٨.

(١٠) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٨٠.

(١١) الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤٠٩.

(١٢) ينظر: المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ٤/ ٨٤.

- وقال الشيخ المناوي(رحمه الله): "سنده جيد"[١].
- وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط(رحمه الله): "حديث حسن"[٢]، وهذا "إسناد حسن في الشواهد، محمد بن أبي سفيان ويوسف بن الحكم ذكرهما ابن حبان في "الثقات"، والثاني وثّقه العجلي أيضاً، وباقي رجال السند ثقات رجال الصحيح"[٣].

* * * * *

(١) فيض القدير، المناوي، ٦/ ٢٤٣.
(٢) هامش الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤٠٩.
(٣) هامش مسند أحمد، ٣/ ٧٣.

المطلب التاسع

البركة الحاصلة بتخصيص النبي(ﷺ) لهم بالدعاء

قال الإمام الترمذي(رحمه الله): حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثنا أبو يحيى الحِمَّانيُّ، عن الأعْمَشِ، عن طارقِ بن عبد الرحمنِ، عن سعيدِ بن جُبَيْرٍ عن ابن عبَّاسٍ، قال: قال رسولُ اللهِ (ﷺ): ((**اللهُمَّ أذَقْتَ أوَّلَ قُرَيْشٍ نكالًا، فَأذِقْ آخِرهُمْ نَوالًا**))[1].

وفي رواية: عن أبي هريرة: ((**اللهُمَّ كَمَا أَذَقْتَهُمْ عذَابا فأَذقْهُمْ نَوالاً**))[2].

فبعد أن أذاق الله كفار قريش النكال، دعا النبي(ﷺ) لآخرهم بالنوال، والنكال من (نكل)، وهو: "اسم لما جعلته نكالاً لغيره، إذا بلغه، أو رآه خاف أن يعمل عمله"[3]، والنكال: "العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء"[4]، ونوالاً: من (نول): والنوال: العطاء، ونوله: أعطاه، يقال: نلت له بالعطية أنول نولا، ونلته العطية، ونولته: أعطيته نوالا[5].

وقيل: لما دخل الرسول (ﷺ) مكة عام الفتح قال: ما في ظنكم وما ترون أني صانع بكم؟ فقالوا: ابن عم كريم فإن تعفُ فذاك الظن بك، وإن تنتقم فقد أسأنا، فقال: بل أقول كما قال يوسف لإخوته:﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾[6]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[7]، فقال الرسول (ﷺ): " اللهم كما أذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرهم نوالاً "[8].

وقوله(ﷺ): ((اللهُمَّ أذَقْتَ أوَّلَ قُرَيْشٍ نكالًا))، أي: أذقت أول قريش يوم بدر، والأحزاب: النكال، أي: العبرة، وقيل: العقوبة[9]، ويؤيده حديث عياض المجاشعي عن النبي(ﷺ): ((إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ

---

(١) **الجامع الكبير**، الترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل الأنصار وقريش، رقم الحديث: (٤٢٤٨)، ٦/ ٤١٠.

(٢) **الجامع الصغير**، السيوطي، رقم الحديث: (٢٤٩٤)، ١/ ٢٢٨.

(٣) العين، الفراهيدي، مادة: (نكل)، ٥/ ٣٧٢.

(٤) النهاية، ابن الأثير، مادة: (نكل)، ٥/ ١١٧.

(٥) ينظر: العين، الفراهيدي، مادة: (نول)، ٨/ ٣٣٢. وينظر: الصحاح، الجوهري، مادة: (نول)، ٥/ ١٨٣٦، ١٨٣٧. وينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: (نول)، ٥/ ٣٧٢. وينظر: مشارق الأنوار، القاضي عياض، مادة: (ن و ل)،٢/ ١٥٢.

(٦) سورة يوسف، من الآية: (٩٢).

(٧) سورة الأنفال، من الآية: (٣٨).

(٨) ينظر: تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، ١/ ٥٣٧.

(٩) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١٢/ ٣٨٣٤. وينظر: قوت المغتذي، السيوطي، ٢/ ١٠٤٤.

أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً))[١]، وقيل أراد بالنكال: القحط والغلاء[٢]، وفي رواية: (اللهم كما أذقتهم عذاباً)، أي: كما أذقت قريشاً، قحطاً، وغلاء، وقتلاً، وقهراً[٣].

(فأذق آخرهم نوالا) أي: إنعاماً وعطاء ثقالاً، وفتحاً من عندك، وعبّر بالذوق بقلة الزمن فيهما[٤]، والنوال ما حصل لأواخرهم من العزة، والملك، والخلافة، والإمارة، ما لا يحيط بوصفه البيان"[٥]، "وقد ظهر بركة دعائه (ﷺ) ففتحت لها الأقطار، ونالت من الملك ما لم تنله أمة من الأمم"[٦].

* * *

دراسة إسناد الحديث والحكم عليه: ((اللهُمَّ أَذَقْتَ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نكالًا، فَأَذِقْ آخِرهُمْ نَوالًا)):

أولا: دراسة الإسناد:

الحديث رواه الإمام الترمذي(رحمه الله) ← أبو كريب ← أبو يحيى الحماني ← الأعمش ← طارق بن عبد الرحمن ← سعيد بن جبير ← ابن عباس ← مرفوعاً، فرجال الإسناد ستة:

الأول: أبو كريب:

وهو محمد بن العلاء بن كريب، أبو كريب، الهمداني، الكوفي، المتوفى سنة: (٢٤٨هـ)[٧]، من الطبقة العاشرة، أي: من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ولم يلق التابعين، ومروياته في الكتب الستة[٨]، وروى عن: عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، وعبد الله بن إدريس، وزيد بن الحباب، وروى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي[٩]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثقه النسائي[١٠]،

---

(١) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث: (٢٨٦٥)، ٨/ ١٥٨.

(٢) ينظر: المفاتيح، الزيداني، ٦/ ٢٨٢. وينظر: شرح المصابيح، ابن الملك، ٦/ ٣٨٩.

(٣) ينظر: التيسير، المناوي، ١/ ٢٠٨. وينظر: فيض القدير، المناوي، ٢/ ١٠٥.

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٣٨٦٦. وينظر: فيض القدير، المناوي، ٢/ ١٠٥.

(٥) لمعات التنقيح، الدهلوي، ٩/ ٥٦٦.

(٦) التنوير، الصنعاني، ٣/ ٩٦.

(٧) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٨/ ٥٣٩. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ١/ ٥٥١. وينظر: الكمال، المقدسي، ٢/ ٣٥٧.

(٨) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٠٠.

(٩) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٦/ ٢٤٤، ٢٤٥.

(١٠) ينظر: تسمية الشيوخ، النسائي، ص٥٢.

وقال أبو حاتم: "صدوق"[١]، وذكره ابن حبان في الثقات[٢]، ووثّقه الذهبي[٣]، وقال ابن حجر: "ثقة حافظ"[٤].

الثاني: أبو يحيى الحماني:

وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، أبو يحيى، الكوفي، مولاهم، وحمان من تميم يلقب بشمين، أصله خوارزمي، توفي سنة: (٢٠٢هـ)[٥]، من الطبقة التاسعة، أي: من صغار أتباع التابعين، ومروياته في الكتب الستة سوى النسائي[٦]، وروى عن: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والأعمش، وروى عنه: أحمد بن عمر الوكيعي، وسعيد بن محمد، وأبو كريب[٧]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): قال العجلي: "ضعيف الحديث، مرجئ"[٨]، وقال أبو داود: "كان مرجئاً"[٩]، قال ابن عدي: "ضعفه أحمد بن حنبل، وضعف ابنه يحيى، وابن معين يوثقه، ويوثق ابنه"[١٠]، وقال "قال النسائي ليس بالقوي"[١١]، وعند ابن حجر: "صدوق يخطئ ورمي بالإرجاء"[١٢].

الثالث: الأعمش:

وهو سليمان بن مهران، أبو محمد الأعمش، الكوفي، الأسدي، الكاهلي مولاهم، يقال: أصله من طبرستان، توفي سنة: (١٤٨هـ)[١٣]، من الطبقة الخامسة: أي: من صغار التابعين، ومروياته في الكتب الستة[١٤]، روى عن: سعيد بن جبير، وابن عطية، وطارق بن عبد الرحمن، وروى عنه:

---

(١) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٨/ ٥٢.
(٢) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٩/ ١٠٥.
(٣) ينظر: تذكرة الحفاظ ، الذهبي، ٢/ ٦٢.
(٤) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٠٠ .
(٥) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٧/ ٥٠. وينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٦/ ١٦. وينظر: الكمال، المقدسي، ٦/ ٣٨١، ٣٨٢.
(٦) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٣٤.
(٧) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٦/ ٤٥٢، ٤٥٣.
(٨) الثقات، العجلي، ٢/ ٧٠.
(٩) سؤالات أبي عبيد الآجري، أبو داود، ص١٧٧.
(١٠) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، ٧/ ٩.
(١١) الكاشف، الذهبي، ١/ ٦١٧.
(١٢) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٣٤.
(١٣) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٤/ ٦٠٤، ٦٠٥. وينظر: الكمال، المقدسي، ٥/ ٣٠٤.
(١٤) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٥٤.

سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني[١]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثّقه العجلي[٢]، وقال أبو داود: "سمعت يحيى بن معين قال: كان الأعمش جليلاً جداً"[٣]، قال أبو حاتم: "الأعمش ثقة يحتج بحديثه"[٤]، ذكره ابن حبان في الثقات[٥]، ووثّقه الذهبي[٦]، وقال ابن حجر: "ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس"[٧].

الرابع: طارق بن عبد الرحمن:

طارق بن عبد الرحمن، الكوفي، الأحمسي، البجلي[٨]، من الطبقة الخامسة، أي: من صغار التابعين، ومروياته في الكتب الستة[٩]، روى عن: سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وعامر الشعبي، وروى عنه: إسرائيل بن يونس، وإسماعيل بن أبي خالد، وسليمان الأعمش[١٠]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثقه العجلي[١١]، وقال أبو حاتم: "لا بأس به، يكتب حديثه"[١٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[١٣]، قال ابن عدي: "له أحاديث وليس بالكثير وأرجو أنه لا بأس به"[١٤]، قال الذهبي: "ثقة مشهور"[١٥]، وقال ابن حجر: "صدوق له أوهام"[١٦].

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٢/ ٧٨، ٨١.
(٢) ينظر: الثقات، العجلي، ١/ ٤٣٢.
(٣) سؤالات أبي عبيد الآجري، أبو داود، ص٢٠٣.
(٤) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٤/ ١٤٧.
(٥) ينظر: الثقات لابن حبان، ٤/ ٣٠٢.
(٦) ينظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ٢/ ٢٢٤.
(٧) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٥٤.
(٨) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٥/ ٦٢٤. وينظر: الكمال، المقدسي، ٦/ ٢٣.
(٩) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٨١.
(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٣/ ٣٤٥.
(١١) ينظر: الثقات، العجلي، ١/ ٤٧٥.
(١٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٤/ ٤٨٦.
(١٣) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٤/ ٣٩٥.
(١٤) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، ٥/ ١٨٣.
(١٥) ميزان الاعتدال، الذهبي، ٢/ ٣٣٢.
(١٦) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٨١.

الخامس: سعيد بن جبير:

سعيد بن جبير بن هشام، أبو عبد الله الكوفي، الأزدي، الوالبي مولاهم، قتل سنة: (٩٥هـ)[١]، من الطبقة الثالثة: أي من الطبقة الوسطى من التابعين، ومروياته في الكتب الستة[٢]، روى عن: عبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وعائشة، وروى عنه: أسلم المنقري، وثابت بن عجلان، وطارق بن عبد الرحمن البجلي[٣]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثّقه العجلي[٤]، قال أبو داود: "بلغني عن سفيان سفيان الثوري قال: أعلم التابعين سعيد بن جبير"[٥]، وذكره ابن حبان في الثقات[٦]، وقال ابن حجر: "إمام حافظ"[٧].

السادس: عبدالله ابن عباس(رضي الله عنهما)، صحابي.

ثانياً: الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل ورجاله ثقات، إلا "أبا يحيى الحماني" قيل صدوق، و"طارق بن عبد الرحمن" مختلف فيه وثّقه الذهبي، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام.

- قال الإمام الترمذي(رحمه الله): "هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ"[٨].
- قال الشيخ شعيب الأرنؤوط(رحمه الله): "حسن، طارق بن عبد الرحمن مختلف فيه... وله فيَ البخاري حديث واحد، واحتج به مسلم وأصحاب السنن"[٩].

* * * * *

(١) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري ٤/ ٤٤٣. وينظر: الكمال، المقدسي، ٥/ ١٣٢.
(٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٣٤.
(٣) ينظر: تهذيب الكمال، المزي،١٠/ ٣٥٩.
(٤) ينظر: الثقات، العجلي، ١/ ٣٩٥.
(٥) سؤالات أبي عبيد الآجري، أبو داود، ص١٩٢.
(٦) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٤/ ٢٧٥.
(٧) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٣٤.
(٨) الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤١٠.
(٩) هامش الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤١٠.

المطلب العاشر

الخيرية المطلقة لقريش

بناء على ما تقدم من الفضائل والمزايا التي اختصَّت بها قريش؛ جعلت هذه القبيلة خير قبائل العرب على الإطلاق.

قال الإمام الترمذي(ﷺ): حَدَّثنا يُوسفُ بن موسى القَطَّان البغدادي، قَال: حَدَّثنا عُبَيْدُ اللهِ بن موسى، عن إسماعيلَ بن أبي خَالدٍ، عن يَزِيدَ بن أبي زِيادٍ، عن عَبد اللهِ بن الحارثِ عن العَبَّاسِ بن عَبد المُطَّلبِ قال: قُلْتُ: يَا رَسولَ اللهِ، إنَّ قُرَيْشًا جَلَسُوا، فَتذاكَرُوا أَحْسابَهُمْ بَيْنهُمْ، فَجعلُوا مَثَلكَ كَمَثلِ نَخْلةٍ في كُبْوَةٍ من الأَرْضِ، فقال النبيُّ (ﷺ): **((إنَّ الله خَلقَ الْخَلْقَ، فَجعَلني من خَيرِ فِرَقِهِمْ وَخَيْرِ الْفَرِيْقَينِ، ثُمَّ خَيَّرَ الْقَبائلَ، فَجَعلني من خَيرِ قَبِيلةٍ، ثُمَّ خَيَّرَ الْبُيوتَ، فَجَعلني من خَيْرِ بُيُوتِهِمْ، فأنا خَيْرُهُمْ نَفْسًا، وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا))**[1].

وفي رواية: قال(ﷺ): **((أنا محمدُ بن عَبد اللهِ بن عَبد الْمُطَّلبِ، إنَّ الله خَلقَ الْخَلْقَ، فَجعَلني في خَيْرِهِمْ، ثُمَّ جَعلهُمْ فِرْقَتيْنِ، فَجعلَني في خَيرِهِمْ فِرْقةً، ثُمَّ جَعلَهُمْ قَبائلَ، فَجعَلني في خَيْرِهِمْ قَبِيلةً، ثُمَّ جَعلهُمْ بُيُوتًا، فَجعَلني في خَيْرِهِمْ بَيْتًا، وَخَيْرِهِمْ نَفْسًا))**[2].

يدلُّ الحديث على فضيلة قبيلة قريش، فكانت هي خير القبائل العربية، والحديث في سياق بيان ما أكرم الله نبيه محمداً(ﷺ) به من طهارة وشرف النسب، فجعله الله(ﷻ) في خير الفريقين: (العرب)، وخير قبائلهم: (قريش)، وخير بطونهم: (بني هاشم)، فكان النبي(ﷺ) خيرهم نفساً وبيتاً.

فالمراد بالخلق في قول النبي(ﷺ): (إنَّ الله خلق الخلق): الملائكة، والثقلان: الإنس والجن كما بيَّن ذلك الطيبي[3]، وقال علي القاري(ﷺ)، المراد: الجن والإنس، وأبعد الطيبي فأدخل الملك معهم[4]، ولعلَّ الصواب: أنَّ المراد بالخلق ما ذهب إليه الطيبي: الملائكة، والثقلان، وهذا

---

(١) **الجامع الكبير**، الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فَضْلِ النبيّ، رقم الحديث: (٣٩٣٤)، ٦/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) المصدر نفسه، رقم الحديث: (٣٩٣٥)، ٦/ ٢٠٥، ٢٠٦.

(٣) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١١/ ٣٦٤٣.

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٣٦٨٣.

بالأصل قول ابن تيمية: فقال: "الخلق هم الثقلان، أو هم جميع ما خلق في الأرض وبنو آدم خيرهم، وإن قيل بعموم الخلق حتى يدخل فيه الملائكة؛ كان فيه تفضيل جنس بني آدم على جنس الملائكة(*)، وله وجه صحيح"(١). وقاله الدهلوي أيضاً(٢)، والمباركفوري(٣).

وقيل: يحتمل أنه أراد بالخلق: "بني آدم، فكان في خيرهم، أي في ولد إبراهيم، أو في العرب، ثم جعل بني إبراهيم فرقتين: بني إسماعيل، وبني إسحاق، أو جعل العرب عدنان وقحطان، فجعلني في بني إسماعيل، أو بني عدنان، ثم جعل بني إسماعيل – أو بني عدنان – قبائل، فجعلني في خيرهم قبيلة: وهم قريش"(٤)، فيدلُّ الحديث على أنَّ قريشا خير القبائل العربية وأفضلها، ولقريش بيوت، فكان بيت بني هاشم أفضل البيوت، وهذا التفضيل يوجب المحبة لبني هاشم، ثمَّ لقريش، ثمَّ للعرب (٥).

دراسة إسناد الحديث والحكم عليه: ((إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ)):

أولا: دراسة الإسناد:

الحديث رواه الإمام الترمذي(ﷺ) ← يوسف بن موسى ← عبيد الله بن موسى ← إسماعيل بن أبي خالد ← يزيد بن أبي زياد ← عبدالله بن الحارث ← العباس بن عبد المطلب ← مرفوعا، فرجال الإسناد ستة:

الأول: يوسف بن موسى:

وهو يوسف بن موسى بن راشد بن بلال، القطان، أبو يعقوب الكوفي، المتوفى سنة: (٢٥٣هـ)(٦)، من الطبقة العاشرة، أي: من كبار الآخذين عن تبع الاتباع، ولم يلق التابعين،

(*) المفاضلة بين البشر والملائكة مسألة خلافية بين العلماء، ولعل المقصود من التفضيل هنا ما ذكره ابن تيمية: "بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل باعتبار البداية، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤/ ٣٤٣.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ١/ ٤٢٥.

(٢) لمعات التنقيح، الدهلوي، ٩/ ٢٣٤.

(٣) ينظر: تحفة الأحوذي، المباركفوري، ١٠/ ٥٤.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ١/ ٤٢٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ١/ ٤٢٦.

(٦) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٩/ ٣٦٧. وينظر: التاريخ الأوسط، البخاري، ٢/ ٣٩٧. وينظر: الكمال، المقدسي، ٩/ ٤٧٢.

ومروياته في البخاري، والسنن الأربعة سوى النسائي[١]، روى عن: سفيان ابن عيينة، وعبيد الله بن موسى، ووكيع بن الجراح، وروى عنه: البخاري، وأبو داود، والترمذي[٢]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): قال النسائي: "لا بأس به"[٣]، وقال أبو حاتم: هو صدوق[٤]، وذكره ابن حبان في الثقات[٥]، ووثقه الذهبي[٦]، وهو صدوق عند ابن حجر[٧].

الثاني: عبيد الله بن موسى:

وهو عبيد الله بن موسى ابن المختار بن باذام، أبو محمد العبسي مولاهم، الكوفي، توفي سنة: (٢٢٣هـ)[٨]، من الطبقة التاسعة، أي: من صغار أتباع التابعين، ومروياته في الكتب الستة[٩]، روى عن: أسامة بن زيد الليثي، وإسماعيل بن أبي خالد، وبشير بن ربيعة، وروى عنه: البخاري، ويوسف بن موسى القطان، وإسحاق بن راهويه[١٠]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): قال العجلي: "ثقة كان عالما بالقرآن، صدوق"[١١]، وقال أبو حاتم: "صدوق كوفي حسن الحديث"[١٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[١٣]، وقال: الذهبي: "الحافظ أحد الاعلام... ثقة"[١٤]، ووثقه ابن حجر[١٥].

الثالث: إسماعيل بن أبي خالد:

وهو إسماعيل بن أبي خالد، أبو عبدالله الكوفي، البجلي، الاحمسي مولاهم، واسم أبي خالد،

---

(١) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٦١٢.
(٢) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٣٢/ ٤٦٦.
(٣) تسمية الشيوخ، النسائي، ص١٠٤.
(٤) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٩/ ٢٣١.
(٥) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٩/ ٢٨٢.
(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٢/ ٢٢١.
(٧) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٦١٢.
(٨) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٨/ ٥٢٢. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٦/ ٥٢٥. وينظر: الكمال، المقدسي، ٧/ ٢١٠.
(٩) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٧٥.
(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٩/ ١٦٤- ١٦٧.
(١١) الثقات، العجلي، ٢/ ١١٤.
(١٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٥/ ٣٣٥.
(١٣) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٧/ ١٥٢.
(١٤) الكاشف، الذهبي، ١/ ٦٨٧.
(١٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٧٥.

هرمز، وقيل: سعد، توفي سنة: (١٤٥هـ)[١]، من الطبقة الرابعة، أي: من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، ومروياته في الكتب الستة[٢]، روى عن: محمد بن سعد بن أبي وقاص، والمسيب بن رافع، ويزيد بن أبي زياد. وروى عنه: سفيان الثوري، سفيان بن عيينة، وعبيد الله بن موسى[٣]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): قال العجلي: " ثقة ثبتاً في الحديث رجلاً صالحاً ثقة"[٤]، ووثقه أبو حاتم[٥]، وذكره ابن حبان في الثقات[٦]، قال الذهبي: "وكان ثقة حجة"[٧]، وهو ثقة ثبت عند ابن حجر[٨].

الرابع: يزيد بن أبي زياد:

وهو يزيد بن أبي زياد، ابو عبدالله الكوفي، الهاشمي مولاهم، توفي سنة: (١٣٦هـ)[٩]، من الطبقة الخامسة، أي: من صغار التابعين، ومروياته في الكتب الستة سوى البخاري[١٠]، روى عن: إبراهيم النخعي، وثابت البناني، وعبد الله بن الحارث، وروى عنه: إسماعيل بن أبي خالد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة[١١]، ورتبته: قال العجلي: "ثقة جائز الحديث وكان بآخره يلقن"[١٢]، وقال أبو داود: "ثبت، لا أعلم أحدا ترك حديثه"[١٣]، وهو "ليس بالقوي" عند النسائي[١٤]، وابو حاتم[١٥]،

---

(١) الطبقات الكبير، ابن سعد، ٨/ ٤٦٣. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٢/ ٤٦. وينظر: الكمال، المقدسي، ٣/ ٣٠٦.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٠٧.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٣/ ٧١، ٧٢.

(٤) الثقات، العجلي، ١/ ٢٢٤.

(٥) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٢/ ١٧٥.

(٦) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٤/ ١٩.

(٧) تاريخ الإسلام، الذهبي، ٣/ ٨١٦.

(٨) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٠٧.

(٩) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٨/ ٤٦٠. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ١٠/ ٣٤٩. وينظر: تذهيب تهذيب الكمال، الذهبي، ١٠/ ٧٥.

(١٠) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٦٠١.

(١١) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٣٢/ ١٣٦، ١٣٧.

(١٢) الثقات، العجلي، ٢/ ٣٦٤.

(١٣) سؤالات الآجري، أبو داود، ص١٥٨.

(١٤) ينظر: الضعفاء والمتروكون، النسائي، ص١١١.

(١٥) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٩/ ٢٦٥.

وقال الدارقطني: "لا يخرج عنه في الصحيح ضعيف يخطئ كثيرا، ويتلقن إذا لقن[١]، وقال الذهبي: "عالم فهم صدوق ردئ الحفظ لم يترك"[٢]، وقال ابن حجر: ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن[٣].

الخامس: عبد الله بن الحارث:

وهو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أبو محمد المدني، القرشي الهاشمي، توفي بعمان سنة: (٨٤هـ)[٤]، له رؤية ولأبيه وجده صحبة، ومروياته في الكتب الستة[٥]، روى عن: العباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن خباب، وعبد الله بن الزبير، وروى عنه: الأزرق بن قيس، ويزيد ابن أبي زياد، وشهاب الزهري[٦]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثقه العجلي[٧]، وذكره ابن حبان في الثقات[٨]، وقال ابن حجر: "قال ابن عبد البر: أجمعوا على ثقته"[٩].

السادس: العباس بن عبد المطلب(ﷺ)، صحابي الجليل.

ثانيا: الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل، ورجاله ثقات، رجال الشيخين – سوى (يوسف بن موسى) من رجال البخاري– إلا يزيد بن ابي زياد فقد ضعفوه.

- قال الإمام الترمذي(ﷺ): "هذا حديثٌ حَسَنٌ"[١٠].
- قال الشيخ شعيب الأرنؤوط(ﷺ): "حديث حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف يزيد بن

---

(١) سؤالات البرقاني، ص٧٢.
(٢) الكاشف، الذهبي، ٢/ ٣٨٢.
(٣) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٦٠١.
(٤) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٧/ ٢٨. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري ٦/ ٧٣. وينظر: الكمال، المقدسي، ٦/ ١٣٨.
(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٩٩.
(٦) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٤/ ٣٩٧، ٣٩٨.
(٧) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٢٤.
(٨) الثقات، ابن حبان، ٥/ ٩.
(٩) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٩٩.
(١٠) الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٢٠٥.

أبـي زيـاد، ويشـهد لـه حديث واثلـة بـن الأَسْقع السـالف"[1]، "يزيـد بـن أبـي زيـاد– وإن كـان فيـه ضعف– حديثه حسن في المتابعات، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين"[2]، سوى يوسف بن موسى من رجال البخاري.

* * * * *

(١) هامش الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٢٠٥.

(٢) هامش مسند أحمد، ٣/ ٣٠٧.

المبحث الثالث

عــادات قبيلــة قريــش وصفاتها الخُلُقية

لا شكَّ أنَّ لكل مجتمع بشري – عربياً كان أم أعجمياً– عاداتٍ وتقاليدَ يسير عليها أفراده، إذ وردت أحاديث تعكس جوانب حياتهم الاجتماعية وأعرافهم السائدة؛ لهذا خصَّصنا هذا المبحث لتسليط الضوء على ما وقفنا عليه من عاداتهم وبيان موقف الإسلام منها.

المطلب الأول

عــادة السقــاية والحجــابة

من العادات المشهورة التي كان عليها المجتمع القرشيُّ والتي توارثوها من أجدادهم: سقاية الحاج، وسدانة البيت، وهي من العادات الحسنة؛ لما فيها من خدمة ضيوف الرحمن، ورعاية بيت الله الحرام.

وإذا عدنا إلى زمن الجاهلية نجد أنَّ قصي بن كلاب عندما تولى أمر مكة من بعد خزاعة، وجمع قريشاً في مكة، انتقلت إليه: (الحجابة، والرفادة، والسقاية، والندوة، واللواء، والقيادة[*])، بعدما كانت في خزاعة، وكان لقصي ثلاثة أبناء: أكبرهم عبد الدار، وعبد العزى، وعبد مناف، وعندما شاخ قصي أجمع على أن يقسم أمور مكة الستة التي فيها الذكر، والشرف، والعز بين أبنائه؛ فأعطى عبد الدار السدانة وهي الحجابة، ودار الندوة، واللواء، وأعطى عبد مناف السقاية، والرفادة، والقيادة[١].

وذكر ابن هشام: أنَّ قصي بن كلاب عندما هلك، أقام أمره في قومه وفي غيرهم بنيه من بعده، وكان لبني عبد الدار بن قصي (الحجابة، والسقاية، والرفادة، والندوة، واللواء)، فنازعت بنو عبد مناف بني عبد الدار ذلك، وأجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار، ورأوا أنهم أولى بذلك منهم؛ لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم، حتى وصل بهم الأمر إلى أنهم قد أجمعوا للحرب، إلا أنهم تصالحوا، على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت، ففعلوا ورضي كلٌّ واحد من الفريقين بذلك، وتحاجز الناس عن الحرب[٢].

(*) سبقت تعريفاتها، ينظر: ص١٣.

(١) ينظر: أخبار مكة، الأزرقي، ١/ ٧٧ – ٨٠.

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام، ١/ ١٣٠-١٣٢.

يفهم مما سبق: أنَّ السقاية والحجابة كانت في الجاهلية منذ عهد قصي، بل أقدم من ذلك، ومن بعد قصي استقرت السقاية في بني عبد مناف، وسدانة البيت في بني عبد الدار.

والجدير بالذكر أنَّ العادتين: (السقاية، والسدانة) أقرهما الإسلام من بين العادات التي كانت في الجاهلية كما ورد في سنن أبي داود:

قال الإمام أبو داود(ﷺ): حدَّثنا سليمانُ بنُ حَربٍ ومُسَدَّدٌ قالا: حدَّثنا حمادٌ، عن خالدٍ، عن القاسم بنِ ربيعةَ، عن عُقبة بنِ أوسٍ عن عبدِ الله بن عمرو: أنَّ رسولَ الله(ﷺ) –قال مسدَّدٌ:– خَطَبَ يومَ الفتح، فقال: **((ألا إن كل مأثُرَةٍ كانت في الجاهِليَّة من دمٍ أو مالٍ تذكر وتُدعى تحتَ قدميَّ، إلاَّ ما كانَ مِن سِقاية الحاجِّ، وسِدانةِ البيت" ثم قال: ألا إنَّ دية الخطإ شبهِ العَمْدِ ما كان بالسَّوط والعَصَا مئةٌ من الإبلِ: منها أربعون في بُطونها أولادُها))**[1].

قول(ﷺ): (ألا إن كل مأثُرَةٍ كانت في الجاهِليَّة)، قال ابن الأثير(ﷺ): المأثرة هي: "المآثر المروية عن العرب وهي مكارم أخلاقها التي يحدث بها عنها"[2]، وقال صاحب المجمل: المأثرة: "المكرمة؛ لأنها تؤثر، أي: تذكر"[3]، وزاد الجوهري: "ويأثرها قرن بعد قرن يتحدثون بها"[4].

وذكر الخطابي(ﷺ): أنَّ المأثرة كلُّ ما يؤثر ويذكر من مكارم أهل الجاهلية ومفاخرهم، وهذه المآثر قال النبي عنها(تحت قدمي)أي: إبطالها وإسقاطها[5]، واستثنى أمرين في هذا الحديث مما يذكر من عاداتهم في الجاهلية ومفاخرهم، وهما: (السقاية، والسدانة)، فقال: (إلاَّ ما كانَ مِن سِقاية الحاجِّ، وسِدانةِ البيت)، وسنتناول العادتين بالتفصيل، ونرى هل استمر العمل بهما بعدما أقرهما النبي(ﷺ)؟

---

(١) **سنن أبي داود**، أبو داود السجستاني، أول كتاب الديات، باب في دية الخطأ شبه العمد، رقم الحديث: (٤٥٨٨)، ٦/ ٦٤٥. **والسنن**، ابن ماجه، أبواب الحدود، باب دية شبه العمد مغلظة، رقم الحديث: (٢٦٢٨)، ٣/ ٦٤٨، ٦٤٩.

(٢) جامع الأصول، ابن الأثير، ٤/ ٤١٤.

(٣) مجمل اللغة، ابن فارس، ص٨٦.

(٤) الصحاح، الجوهري، ٢/ ٥٧٥.

(٥) ينظر: معالم السنن، الخطابي، ٤/ ٢٦.

العادة الأولى: السقاية:

قال الفراهيدي: السقاية: من سقى، "وهو الموضع يتخذ فيه الشراب في المواسم وغيرها"[١]، وسقاية الحاج: "سقيهم الشراب في الموسم، وهو ما كانت قريش تسقيه الحاج من الزبيب المنبوذ في الماء"[٢]، وقيل: "السِّقاية يعني سقاية زمزم وكانوا يصنعون بها شراباً في الموسم للحاجِّ الَّذي يوافي مكَّة، ويمزجونه تارة بالعسل وتارة بلبن وتارة بنبذٍ يتطوَّعون بذلك من عند أنفسهم"[٣].

تقرَّر سابقاً أنَّ السقاية كان يقوم بها عبد مناف بن قصي، وإذا تتبعنا التاريخ لنرى أين استقرت من بعده، نجد أنها انتقلت بعد وفاته إلى ابنه هشام، وسنلخص ما ذكره الأزرقي في هذا الشأن فقال:

وأما السقاية فلم تزل لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي، فولي بعده هاشم بن عبد مناف السقاية، وقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم، حتى حفر بئر زمزم فعفت على آبار مكة كلِّها، ثمَّ كان يشتري الزبيب فينبذه في ماء زمزم ويسقي الناس، وكان يسقي اللبن بالعسل في حوض آخر أيضاً، فلبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي، فقام بأمر السقاية بعده: العباس بن عبد المطلب فلم تزل في يده، وكان للعباس كرم بالطائف، فكان يحمل زبيبه إليه، وكان يداين أهل الطائف ويقتضي منهم الزبيب، وينبذ ذلك كله ويسقيه الحاج أيام الموسم حتى ينقضي في الجاهلية وصدر الإسلام، حتى دخل رسول الله (ﷺ) مكة يوم الفتح، فقام بين عضادتي باب الكعبة فقال: «ألا إنَّ كل دم أو مال أو مأثرة كانت في الجاهلية، فهي تحت قدمي هاتين، إلا سقاية الحاج وسدانة الكعبة؛ فإني قد أمضيتهما لأهلها على ما كانت عليه في الجاهلية[٤].

ومما يثبت إقرار السقاية واستمرارها أيضاً في الإسلام عندما تولى أمرها العباس(ﷺ) ما رواه البخاري في صحيحه، وهما حديثان:

---

(١) العين، الفراهيدي، ٥/ ١٨٩.

(٢) معجم متن اللغة، أحمد رضا، ٣/ ١٧٦.

(٣) الإملاء المختصر، أبو ذر الخشني، ص٤٢.

(٤) ينظر: أخبار مكة، الأزرقي، ١/ ٨٣، ٨٤.

الحديث الأول:

قال الإمام البخاري(رحمه الله): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ: حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ(رضي الله عنهما) قال: **اسْتَأْذَنَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ(رضي الله عنه) رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ): أَنْ يَبِيتَ بمكة لَيَالِيَ مِنًى، مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ، فَأَذِنَ لَهُ)**[1].

قال الخطابي(رحمه الله): وفيه "إثبات أمر سقاية الحاج، وتقريره على ما كان عليه، ومما يؤكد ذلك ترخيصه للعباس وأهل السقاية أن يتركوا ليالي منى المبيت بها من أجل سقايتهم"[2].

ذكر ابن بطال: أنَّ جماعة من أهل السير قالوا: كانت السقاية للعباس مكرمة، يسقي الناس نبيذ التمر، فأقرَّها النبي(ﷺ) في الإسلام، وقال: وإنما أذن النبي(ﷺ) للعباس في المبيت بمكة ليالي منى ولم يوجب عليه الهدى من أجل السقاية؛ لأنها عمل من أعمال الحج[3].

فالسقاية هي من العادات التي أقرَّها الإسلام، ومشروعية هذه السقاية من باب إكرام الضيف، واصطناع المعروف[4]، وذلك أنَّ أهل الحرم معروف عنهم أهل كرم ونخوة، إذ كانوا يحتفلون بالحجيج، ويكرمونهم، ويسهرون على راحتهم، ويقدمون لهم كثيراً من الخدمات، بل كان أشراف قريش لا يترفَّعون عن القيام بخدمات هي في العادة مما يقوم به من هو دونهم، فهؤلاء أشرافهم يتوارثون السقاية، وجاء الإسلام والعباس بن عبد المطلب يقوم على سقاية الحجيج، لقد أحسَّ العباس أنَّ المبيت بمنى شعيرة مستحبة، وأنَّ السقاية بالنسبة له ضرورية واجبة، فاستأذن رسول الله (ﷺ) أن يرخِّص له بترك المبيت ليقوم بالسقاية، فأذن له(ﷺ)[5].

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الحج، باب: سقاية الحاج، رقم الحديث: (١٥٥٣)، ٢/ ٥٨٩. **وصحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الحج، باب وجوب المبيت بمنى ليالي أيام التشريق، رقم الحديث: (١٣١٥)، ٤/ ٨٦. والسنن، ابن ماجه، أبواب المناسك، باب البيتوتة بمكة ليالي منى، رقم الحديث: (٣٠٦٥)، ٤/ ٢٥٢. **وسنن أبي داود**، أبو داود السجستاني، كتاب المناسك، باب يبيتُ بمكة ليالي منى، رقم الحديث: (١٩٥٩)، ٣/ ٣٢٧.

(٢) أعلام الحديث، الخطابي، ٢/ ٨٨٣.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٤/ ٣١٣، ٣١٥.

(٤) ينظر: الاستذكار، ابن عبد البر، ٤/ ٣٤٤. وينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٤/ ٣٩٦.

(٥) ينظر: فتح المنعم، موسى شاهين، ٥/ ٣٤٠.

الحديث الثاني:

قال الإمام البخاري(ﷺ): حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) جَاءَ إِلَى السِّقَايَةِ فَاسْتَسْقَى، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا فَضْلُ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ، فَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا. فَقَالَ: (اسْقِنِي). قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ. قَالَ: (اسْقِنِي). فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ، وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا، فَقَالَ: (اعْمَلُوا، فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ). ثُمَّ قَالَ: (لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ، حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ). يَعْنِي: عَاتِقَهُ، وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ..)[1].

ففي الحديث بيان أنَّ السقاية كانت موجودة في الإسلام بعدما أقرَّها النبي(ﷺ)، وكان يشجِّع عليها، ويمدح القائمين عليها، ووصف العمل بها بأنه عمل صالح، وأبدى رغبته(ﷺ) في المشاركة معهم.

يفهم من الحديث: أنَّ النبي(ﷺ) "جاء إلى سقاية الحاج وعليها العباس فقال: اسقني: قال العباس لابنه: اذهب يا فضل إلى البيت فأت رسول الله بشراب أطيب من هذا، فقال النبي الكريم: لا تفعل اسقني من هذا، قال: يا رسول الله، إنَّ الناس يجعلون أيديهم فيه، أفلا نسقيك من بيوتنا؟ قال: لا، ولكن اسقني مما يشرب الناس، ونزل العباس على رغبة الرسول(ﷺ) وناوله الدلو فشرب، ثم أتى زمزم وبنو عبد المطلب يخرجون ماءها ويسقون الناس فشجَّعهم وامتدحهم بقوله: اعملوا وجدوا، فإنكم على عمل صالح، ولولا خشيتي من تزاحم الناس عليكم ليقتدوا بي لنزلت عن دابتي وعملت معكم، ولحملت الحبل على عاتقي كما تحملون، ولسقيت الناس بيدي كما تسقون"[2].

وقوله: (لولا أن تغلبوا لنزلت): فيه إشعار أنه لو شاركهم بالسقاية، لاقتدى به الأئمة فيها، فيذهب فخر بني العباس بالخصوصية[3]، وقال الحافظ ابن حجر: "والذي يظهر أنَّ معناه لولا أن تغلبكم الناس على هذا العمل إذا رأوني قد عملته لرغبتهم في الاقتداء بي فيغلبوكم بالمكاثرة لفعلت، ويؤيد هذا ما أخرج مسلم من حديث جابر: أتى النبي(ﷺ) بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال: (انْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمُ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ)[4]، واستدلَّ بهذا

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الحج، باب سقاية الحاج، رقم الحديث: (١٥٥٤)، ٢/ ٥٨٩.

(٢) المنهل الحديث، موسى شاهين، ٢/ ١٩٤، ١٩٥.

(٣) ينظر: مصابيح الجامع، الدماميني، ٤/ ١٥٣.

(٤) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الحج، باب حجة النبي(ﷺ)، رقم الحديث: (١٢١٨)، ٤/ ٤٢.

على أنَّ سقاية الحاج خاصة ببني العباس"[١].

وهكذا استمرَّت السقاية في يد العباس حتى توفي، فانتقلت إلى ابنه عبد الله بن عباس، فتولى أمرها بعد أبيه لا ينازعهم فيها منازع، ولا يتكلم فيها متكلم، حتى توفي فكانت بيد ابنه علي بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعل أبيه وجده، يأتيه الزبيب من ماله بالطائف وينبذه حتى توفي، فكانت بيد ولده وهكذا يتوارثها الأبناء عن الآباء[٢].

العادة الثانية: الحجابة (السدانة):

السدانة: سدانة البيت الحرام تعني خدمته وعمارته، يقال: قوم سدنة وهم الخدم، فالسدانة: تولي أمر الكعبة والإشراف عليها، وفتح بابها وإغلاقه، إذ توضع مفاتيحها في عُهْدة رجل يتولى فتحها للحجاج عند القيام بمناسك الحج الموسمية، وهو الذي يأذن للناس بدخول الكعبة، ولا تقام الشعائر إلا بمعرفته، والسدانة هي الحجابة[٣]، كلاهما بمعنى واحد، قال ابن منظور: والحجابة: حجابة الكعبة، وهي سدانتها[٤].

تقرَّر سابقا أنَّ الحجابة ولي أمرها بعد قصي ابنه عبد الدار حتى توفي، وجعل عبد الدار الحجابة بعده إلى ابنه عثمان بن عبد الدار، ولم يزل بنو عثمان بن عبد الدار يتولَّون الحجابة حتى وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، ثمَّ وليها أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، ثمَّ وليها ولده من بعده عثمان بن طلحة حتى فتحت مكة[٥].

فدخل النبي(ﷺ) مكة وطاف بالكعبة، ثمَّ دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة وكان عند أمه فأبت أن تسلّمه إيّاه، فقال عثمان(رضي الله عنه): والله لتعطينّه، أو ليخرجنّ هذا السيف من صلبي، فأعطته إياه، فدخل النبي الكعبة ومعه أسامة بن زيد، وبلال بن رباح، وعثمان بن طلحة، ولا أحد معه غيرهم، فأغلق الباب عليه وصلَّى داخلها ركعتين، ثمَّ خرج وخرجوا وبيده المفتاح[٦]، فسأله

(١) فتح الباري، ابن حجر، ٣/ ٤٩٢.

(٢) ينظر: أخبار مكة، الأزرقي، ١/ ٨٥.

(٣) ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد، ١/ ٢٨٨. وينظر: تاريخ مكة المشرفة، ابن الضياء، ص٦١. وينظر: تاريخ العرب القديم، توفيق برو، ص١٨٠.

(٤) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١/ ٢٩٨.

(٥) ينظر: أخبار مكة، الأزرقي، ١/ ٨٠، ٨١.

(٦) ينظر: الدرر، ابن عبد البر، ص٢٢٠، وينظر: إنارة الدجى، حسن المشاط، ص٦٥٧.

العبّاس (ﷺ) أن يجمع له سدانة البيت إلى السّقاية، فنزل جبريل (عليه السلام) بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[1]، فخرج(ﷺ) وهو يتلوها، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح[2]، وقال(ﷺ): (خُذُوهَا يَا بَنِي طَلْحَةَ خَالِدَةً تالدةً لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ)[3].

يتبيَّن مما سبق أنَّ الحجابة استمرت في بني عبد الدار في الجاهلية وذلك بالتوارث، وعندما جاء الإسلام وفتحت مكة كان عثمان بن طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار متولياً أمرها فأقرَّها النبي(ﷺ) لهم، ومما يؤكد ذلك ما ورد في صحيح البخاري:

قال الإمام البخاري(رحمه الله): حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ(ﷺ) عَامَ الْفَتْحِ، وَهُوَ مُرْدِفٌ أُسَامَةَ عَلَى الْقَصْوَاءِ، وَمَعَهُ بِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، حَتَّى أَنَاخَ عِنْدَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ: (ائْتِنَا بِالْمِفْتَاحِ). فَجَاءَهُ بِالْمِفْتَاحِ فَفَتَحَ لَهُ الْبَابَ، فَدَخَلَ(ﷺ) وَأُسَامَةُ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ، ثُمَّ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَمَكَثَ نَهَارًا طَوِيلًا))[4].

قال العلماء: في الحديث تولية رسول الله(ﷺ) الحجابة لهم، وإقرارها في أيديهم على ما كانت في الجاهلية، فسدانة البيت ولاية باقية لعثمان بن طلحة وذويه، فتبقى دائمة لهم ولذرياتهم أبداً، فلا تنتزع منهم بحال، ولا ينازعون فيها ولا يشاركون ما داموا موجودين صالحين لذلك، فأقرَّها النبيُّ لهم كما أقرَّ السقاية لبني العباس من بين سائر مآثر الجاهلية، وقال: (كل مأثرة في الجاهلية هي تحت قدمي، إلا سقاية الحاج وسدانة البيت)، وقال لبني عبد الدار: (خذوها خالدةً تالدة)، وفي ذلك قال العلماء: لا يجوز لأحدٍ أن ينزعها منهم، قالوا: وهي ولاية من رسول الله(ﷺ)، وأعظم مالك أن يشرك

---

(١) سورة النّساء، من الآية: (٥٨).

(٢) ينظر: حدائق الأنوار، بحرق اليمني، ص٣٥٢.

(٣) **المعجم الكبير**، الطبراني، رقم الحديث: (١١٢٣٤)، ١١/ ١٢٠. قال الحافظ الهيثمي: "**وفيه عبد الله بن المؤمل، وثقه ابن حبان وقال: يخطئ، ووثقه ابن معين في رواية، وضعفه جماعة**"، مجمع الزوائد، الهيثمي، ٣/ ٢٨٥.

(٤) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، رقم الحديث: (٤١٣٩)، ٤/ ١٥٩٨. و**صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الحج، باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره، رقم الحديث: (١٣٢٩)، ٤/ ٩٥. **والسنن**، ابن ماجه، أبواب المناسك، باب دخول الكعبة، رقم الحديث: (٣٠٦٣)، ٤/ ٢٥٠. و**سنن أبي داود**، أبو داود السجستاني، كتاب المناسك، باب الصلاة في الكعبة، رقم الحديث: (٢٠٢٣)، ٣/ ٣٧١.

غيرهم فيها معهم[١].

ثمَّ لم يزل عثمان بن طلحة متكفلاً بسدانة البيت إلى أن توفي، فانتقلت إلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وهو ابن عمه، فبقيت الحجابة في ولد شيبة[٢]، فصار بنو شيبة يحجبون البيت، وبنو العباس يسقون الحجيج، باقية لمن كانت له إلى يوم القيامة لا تسلب منهم[٣].

* * *

دراسة إسناد الحديث والحكم عليه: ((ألا إنَّ كل مأثُرَةٍ كانت في الجاهِلِيَّة)):

أولا: دراسة الإسناد:

الحديث رواه الإمام أبو داود(ﷺ) ← مسدد ← حماد بن زيد ← خالد بن مهران ← القاسم بن ربيعة ← عقبة بن أوس ← عبدالله بن عمرو ← مرفوعا، فرجال الإسناد ستة:

الأول: مسدد:

وهو مسدد بن مسرهد ابن مسربل بن شريك وقيل: مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل، أبو الحسن الأسدي، البصري، توفي فيها سنة: (٢٢٨هـ)[٤]، من الطبقة العاشرة، أي: من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، لم يلقَ التابعين، ومروياته في الكتب الستة سوى مسلم وابن ماجه[٥]، وروى عن: جويرية بن أسماء، وحماد بن زيد، وسفيان ابن عيينة، وروى عنه: البخاري، وأبو داود، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني[٦]، وثقه العجلي[٧]، وأبو حاتم[٨]، وذكره ابن حبان في الثقات[٩]، وقال الذهبي: "الحافظ الحجة"[١٠]، وقال ابن حجر: "ثقة حافظ"[١١].

---

(١) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٤/ ٤٢٢ ، ٤٢٣. وينظر: المفهم، أبو العباس القرطبي، ٣/ ٤٣١، ٤٣٢. وينظر: المنهاج، النووي، ٩/ ٨٤.

(٢) ينظر: مثير الغرام، ابن الجوزي، ص٢٥٩.

(٣) ينظر: معالم السنن، الخطابي، ٤/ ٢٦. وينظر: بذل المجهود، السهارنفوري، ١٢/ ٦٥٢.

(٤) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٩/ ٣٠٩. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٩/ ٤٤٩.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٢٨.

(٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٧/ ٤٤٤، ٤٤٥.

(٧) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٢٧٢.

(٨) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٨/ ٤٣٨.

(٩) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٩/ ٢٠٠.

(١٠) تذكرة الحفاظ، الذهبي، ٢/ ٨.

(١١) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٢٨.

الثاني: حماد بن زيد:

حماد بن زيد بن درهم أبو إسماعيل، الأزرق، الأزدي الجهضمي، البصري، مولى آل جرير بن حازم، وكان عثمانيا، توفي سنة: (١٧٩هـ)[١]، من الطبقة الثامنة، أي: من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين، ومروياته في الكتب الستة[٢]، روى عن: خالد بن سلمة، وخالد بن مهران، وصالح بن كيسان، وروى عنه: مسدد بن مسرهد، ووكيع بن الجراح، ووهب بن جرير[٣]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): قال العجلي: " ثقة ثبت في الحديث"[٤]، وذكره ابن حبان في الثقات[٥]، وقال الذهبي: "حافظ ثبت"[٦]، وقال ابن حجر: "ثقة ثبت"[٧].

الثالث: خالد بن مهران:

وهو خالد بن مهران الحذاء، أبو المنازل، وقيل: أبو المبارك القرشي، البصري، توفي سنة: (١٤٢هـ)[٨]، من الطبقة الخامسة، أي: من صغار التابعين، ومروياته في الكتب الستة[٩]، روى عن: أنس بن سيرين، والحسن البصري، والقاسم بن ربيعة، وروى عنه: حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وشعبة[١٠]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثقه العجلي[١١]، وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به"[١٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[١٣]، وقال الذهبي: "ثقة إمام"[١٤]، وقال ابن حجر: "ثقة يرسل"[١٥].

---

(١) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٩/ ٢٨٧. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٣/ ٣٦٥. وينظر: الكمال، المقدسي، ٤/ ٢٨٤.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٧٨.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٧/ ٢٤٠، ٢٤٤.

(٤) الثقات، العجلي، ١/ ٣١٩.

(٥) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٦/ ٢١٧.

(٦) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٧/ ٤٥٦.

(٧) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٧٨.

(٨) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٣/ ٥٩٩. وينظر: الكمال، المقدسي، ٤/ ٣٦٣.

(٩) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٩١.

(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٨/ ١٧٨، ١٧٩.

(١١) ينظر: الثقات، العجلي، ١/ ٣٣٣.

(١٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٣/ ٣٥٣.

(١٣) ينظر: الثقات لابن حبان ٦/ ٢٥٣.

(١٤) الكاشف، الذهبي، ١/ ٣٦٩.

(١٥) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٩١.

الرابع: القاسم بن ربيعة:

وهو القاسم بن ربيعة بن جوشن الغطفاني الجوشني[١]، من الطبقة الثالثة، أي: من الطبقةالوسطى من التابعين، ومروياته في السنن الأربعة سوى الترمذي[٢]، روى عن: عمر بن الخطاب، وابنه عبدالله، وعقبة بن أوس، وروى عنه: أيوب السختياني، وحميد الطويل، وخالد الحذاء[٣]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثقه أبو داود[٤]، وذكره ابن حبان في الثقات[٥]، وقال الذهبي: "وثّقوه"[٦]، ووثّقه ابن حجر[٧]، ولم أقف على تاريخ فاته.

الخامس: عقبة بن أوس:

وهو عقبة بن أوس، ويقال: يعقوب بن أوس، البصري، السدوسي[٨]، من الطبقة الرابعة، أي: من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، ومروياته في السنن الأربعة سوى الترمذي[٩]، روى عن: عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وروى عنه: محمد بن سيرين، وعلي بن زيد بن جدعان، والقاسم بن ربيعة[١٠]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثّقه العجلي[١١]، وذكره ابن حبان في الثقات[١٢]، وقال الذهبي: "وثق"[١٣]، وقال ابن حجر: "صدوق ووهم من قال له صحبة"[١٤]، ولم أقف على تاريخ وفاته.

السادس: عبدالله بن عمرو بن العاص(ﷺ)، صحابي.

ثانيا: الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل ورجاله ثقات، قال الشيح شعيب الأرنؤوط(ﷺ): إسناده صحيح[١٥].

---

(١) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٨/ ٣٠٦. وينظر: الكمال، المقدسي، ٨/ ١٧٥.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٤٩.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٣/ ٣٤٧.

(٤) ينظر: سؤالات الآجري، أبو داود، ص٣١١.

(٥) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٥/ ٣٠٣.

(٦) الكاشف، الذهبي، ٢/ ١٢٧.

(٧) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٤٩.

(٨) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٧/ ٥٣١. وينظر: الكمال، المزي، ٧/ ٣٢٣.

(٩) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٩٤.

(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٠/ ١٨٨.

(١١) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ١٤٢.

(١٢) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٥/ ٢٢٥.

(١٣) الكاشف، الذهبي، ٢/ ٢٨.

(١٤) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٩٤.

(١٥) هامش سنن أبي داود، ٦/ ٦٠٧ .

المطلب الثاني

الريـادة التجاريـة لقريـش

كان بعض العرب من البدو، وبعضهم من الحَضَر، فأما البدو فقد اعتمدت حياتهم على تربية المواشي، فيأكلون منها ويبيعون ما زاد، وأما الحضر فمنهم من اعتمد على الزراعة إذا كانت أراضيهم خِصْبة، أما الغالبية فكان اعتمادهم على التجارة، ولا سيَّما أهل مكة، ومكة وادٍ غير ذي زرع؛ لذلك اعتمد أهلها في كسب عيشهم على التجارة، والأموال التي تؤخذ من القوافل القادمة من الشام إلى اليمن، والصاعدة من اليمن إلى الشام، وما ينفقه الحجاج القادمون في المواسم المقدسة؛ للتقرب إلى الأصنام، فكان لقريش مركز ممتاز في التجارة حتى أصبحت أسمى وجوه المكاسب والارتزاق عندهم(١).

فاشتهرت قبيلة قريش بالتجارة، وبها عرفت وذاع صيتها بين القبائل، وبفضل ذكاء رجالها وبراعتهم بأسلوب التعامل تمكنوا من الاتصال بالدول الكبرى في ذلك العهد كـ(الفرس، والروم، والحبشة)، وبحكومة الحيرة والغساسنة، وبسادات القبائل أيضاً، وكوَّنوا علاقات طيبة معهم، كما تمكنوا من عقد أحلاف مع سادات القبائل، ضمنت لهم التجارة طوال أيام السنة بهدوء وطمأنينة في أنحاء جزيرة العرب كلها، والطمأنينة أهم أمنية من أماني التاجر، وبذلك أمنوا على تجارتهم، ونشروا تجارتهم في أنحاء جزيرة العرب، حتى عرفوا بـ(قريش التجار)(٢).

إذ بلغت شهرة القرشيين في التجارة وبراعتهم فيها حداً كبيراً، حتى ذهب بعضهم إلى أنَّ تسمية قريش بهذا الاسم بسبب احترافهم للتجارة، لأن قريشاً من التقرش، والتقرش: التجارة والاكتساب كما سبق(٣)، "قيل: إنَّ عِير قريش التجارية التي كانت عائدة من الشام عند غزوة بدر بلغت ألف بعير، وبلغ المنقول على أثقالهم خمسين ألف دينار"(٤).

وقيل: "استفادت مكة كثيرًا من التدهور السياسيّ الذي حلَّ باليمن، ومن تقلُّص سلطان التبابعة، وظهور ملوك وأمراء متنافسين، إذ أبعد هذا الوضع خطر الحكومات اليمانية الكبيرة عنها،

---

(١) ينظر: السيرة النبوية، محمد أبو شهبة، ١/ ٩٨. وينظر: المفصَّل في تاريخ العرب، جواد علي، ٧/ ١١٣.
(٢) ينظر: المفصل في تاريخ العرب، جواد علي، ٧/ ١٩.
(٣) ينظر: دراسات في تاريخ العرب، محمد مهران، ص٣٧٣.
(٤) السيرة النبوية، أبو الحسن الندوي، ص١٤٢.

وكانت تطمع فيها وفي الحجاز؛ لأنَّ الحجاز قنطرة بين بلاد الشام واليمن، ومن يستولي عليه يتصل ببلاد الشام وبموانئ البحر الأبيض المهمة، وأعطى تدهور الأوضاع في العربية الجنوبية أهل مكة فرصة ثمينة عرفوا الاستفادة منها، فصاروا الواسطة في نقل التجارة من العربية الجنوبية إلى بلاد الشام، وبالعكس"[١].

فكان لموقع مكة أهمية تجارية عظيمة، لكونها نقطة التقاء لطرق عديدة تأتيها من جميع الجهات، من اليمن، والحبشة، والخليج العربي، عن طريق البحر الأحمر، ومن فلسطين، ومصر، وسوريا[٢].

ومما يؤكد أنَّ قريشاً تمتلك عقلاً سياسياً تجارياً ناضجاً، أنَّ تجار قريش تبنوا استراتيجية (الحياد السياسي) لمصالح تجارية، فقيل: "سعى تجار مكة جهد إمكانهم لاتخاذ موقف حياد تجاه الروم والفرس والحبشة، فلم يتحزبوا لأحد، ولم يتحاملوا على طرف، وقوَّوْا مركزهم بعقد أحلاف بينهم وبين سادات القبائل، وتوددوا إليهم بتقديم الألطاف والمال إليهم؛ ليشتروا بذلك قلوبهم، وقد نجحوا في ذلك، واستفادوا من هذه السياسة كثيرًا"[٣].

وفي القرآن إشارة إلى تجارة مكة، وإلى نشاط أهلها ومتاجرتهم مع الشام واليمن: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴾[٤]، إذ "كانوا ينقلون بضائع الفرس إلى الرومان عن طريق اليمن، وبضائع الرومان إلى الفرس عن طريق الشام، فكانت لهم رحلتان: إحداهما في الصيف يذهبون فيها إلى الشام يجلبون إليها بضائع الفرس، ويحملون فيها بضائع الرومان، والأخرى في الشتاء يحملون منها بضائع الفرس ويحملون إليها بضائع الرومان، فكانت التجارة الخارجية سبيل ثروتهم تدرُّ على قريش خيرًا كثيرًا"[٥].

ولم تكن تجارتهم محصورة في هاتين الرحلتين، بل هي أوسع من ذلك، فقيل: "كانت لأسر مكة تجارات خاصة مع العراق وبلاد الشام واليمن ومواضع من جزيرة العرب، تجارات لا علاقة لها

(١) المفصَّل في تاريخ العرب، جواد علي، ٧/ ١١٣.
(٢) ينظر: تاريخ العرب القديم، توفيق برو، ص١٦٨.
(٣) المفصَّل في تاريخ العرب، جواد علي، ٧/ ١١٣.
(٤) سورة قريش، الآية: (١، ٢).
(٥) خاتم النبيين(ﷺ)، محمد أبو زهرة، ١/ ١٢٦.

برحلتي الشتاء والصيف، وكان لبعضها تجارة مع الأنبار والحيرة في العراق، وكان لبعض آخر تجارة مع "بصرى" و"غزة" وأذرعات في بلاد الشام، وكان لآخرين تجارة مع بلاد اليمن، وكان للأسر الغنية الثرية اتصالٌ تجاريٌّ مع كلِّ هذه المواضع، وتعاملت مع كلَّ الأماكن المذكورة، ولها وكلاء يبيعون لها ويشترون، كما كانت هي تتوكل لتجار العراق وبلاد الشام واليمن، وتجني من هذا التعامل أرباحًا طيبة"(١).

والجدير بالذكر أنَّ أغلب أهل مكة يعملون في التجارة، فيقدم المكي ما يملكه من المال ليستغله ويأتيه برزق يعيش عليه؛ ولذلك يعد رجوع القافلة التجارية آمنة مطمئنة بُشرى وسرورًا للجميع(٢)، "فلم تكن قوافلها ملك أفراد، بل كانت تعبيراً عن آمال مدينة بأسرها، تحمل أموالا لأهل مكة جميعاً، منهم من يسافر معها، ومنهم من يستأجر رجالًا يقومون بهذه المهمة، ويسهم الجميع في رأس مالها ... ويصل عدد الإبل السائرة فيها إلى أكثر من ١٥٠٠ بعير، أشبه بجيش سائر، إذ يرافقها حراس يتراوح عددهم بين ٢٠٠-٣٠٠ مسلح"(٣).

ولم تقتصر التجارة على رجال قريش فقط، بل حتى نساؤهم كانت لهن أعمال تجارية، وأشهرهن: الحنظلية أم أبي جهل التي كانت تتاجر بالعطور تستوردها من اليمن، وهند بنت عبد المطلب، وخديجة بنت خويلد، التي كانت تستأجر الرجال للذهاب بعروضها التجارية إلى الشمال(٤)، "حيث كانت في غاية الثراء، وضعت مالها في التجارة، ولما سمعت عن محاسن النبي(ﷺ) وأوصافه، وعلمت بصدقه وأمانته وحسن تدبيره، طلبت بنفسها أن يتولى التجارة بأموالها، وذهب النبي(ﷺ) بمالها للتجارة فربحت تجارته كثيراً"(٥).

وكان أبو سفيان بن حرب "يقود قوافل قريش التجارية، حيث كان من أشراف قريش في الجاهلية، وكان تاجراً يجهز التجار بماله وأموال قريش إلى الشام وغيرها من أرض العجم، وكان يخرج أحياناً بنفسه"(٦)، فكان صاحب اللواء: أي كبير القُواد، ويسير أمام الركب في أسفارهم للقتال

(١) المفصَّل في تاريخ العرب، جواد علي، ٧/ ١١٤.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٧/ ١١٣، ١١٤.
(٣) تاريخ العرب القديم، توفيق برو، ص٢٣٩.
(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٤٢.
(٥) رحمة للعالمين، المنصورفوري، ص٣٦.
(٦) الاستيعاب، ابن عبد البر، ٤/ ١٦٧٧.

أو التجارة، فكان يقود القوافل القريشية التجارية والمسؤول عنها[١]، وورد ذكره في الحديث عندما أرسل إليه هرقل يسأله عن نبي الله محمد(ﷺ) وهو يقود قوافل قريش إلى الشام:

قال الإمام البخاري(رحمه الله): حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّأْمِ، فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ) مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ))[٢].

فالذي يفهم من الحديث أنَّ قريشاً كانوا أصحاب تجارة، ولم تكن تجارتهم محلية محصورة في مكة، بل تجارة دولية، وكان يقود قوافلهم أبو سفيان بن حرب، فيذكر ابن عباس(رضي الله عنه) أنَّ أبا سفيان أخبره أنه لمَّا كان في رحلة تجارة ببلاد الشام مع جماعة من قريش في مدة الهدنة التي تمّت بين النبي(ﷺ) وكفار قريش بعد صلح الحديبية سنة ست للهجرة، أرسل إليه هرقل ملك الروم لكونه رئيس الركب، يطلب مقابلته، ليتعرّف منه على حقيقة محمد(ﷺ)[٣].

وفي رواية: "عن عبد الله بن عباس قال: حدثني أبو سفيان بن حرب من فيه قال كنا قوماً تجاراً وكانت الحرب قد حضرتنا حتى نهكت أموالنا فلما كانت الهدنة هدنة الحديبية بيننا وبين رسول الله(ﷺ) لم نأمن أن وجدنا أمنا فخرجتُ تاجرا إلى الشام مع رهط من قريش فوالله ما علمت بمكة امرأة ولا رجلاً إلا قد حملني بضاعة، وكان وجه متجرنا من الشام غزة من أرض فلسطين فخرجنا حتى قدمناها"[٤].

قوله: (كنا قوما تجارا) فيه بيان مصدر تكسبهم، والمورد الأساسي الذي تقوم عليه معايشهم، وأنها كانت مشروع أغلبهم لقوله: (فوالله ما علمت بمكة امرأة ولا رجلا إلا قد حملني بضاعة).

* * * * *

(١) ينظر: القول المبين، محمد النجار، ص٥١.

(٢) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: (٧)، ١/ ٧. **وصحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، رقم الحديث: (١٧٧٣)، ٥/ ١٦٣. **والجامع الكبير، الترمذي**، أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في ختم الكتاب، رقم الحديث: (٢٩١٤)، ٥/ ٢٦.

(٣) ينظر: منار القاري، حمزة قاسم، ١/ ٥٥، ٥٦. وينظر: كوثر المعاني، الشنقيطي، ١/ ٣٢٧.

(٤) دلائل النبوة، البيهقي، ٤/ ٣٨١.

المطلب الثالث

عـادة التعـامل بالـربـا

تقدم بيان أنَّ مكة بلدٌ في وادٍ غير ذي زرع؛ لذلك كان اعتماد أهلها على التكسب من التجارة، إلّا أنَّ هناك مورداً آخر درَّ على أثرياء هذه المدينة المقدسة مكاسب طائلة، هو (الربا) الذي كانوا يتقاضونه من إيداع أموالهم لدى المحتاجين إليها[١].

وسبب انتشار التعامل بالربا في جزيرة العرب وقبيلة قريش هم اليهود، فقيل: "يرجح أنَّ الذي أشاع الربا في جزيرة العرب هم اليهود الطارئون عليها، الذين اتخذوا من بعض قراها ومدنها مستعمرات عالجوا فيها الزراعة فأصابوا منها الغنى، ولم يكن لعرب الحجاز فيها كبير نصيب، فكان العربي إذا أعوزه المال اقترض، ورهن عند دائنه درعه أو ثيابه أو سلاحه، وأحياناً تشتد به الحاجة ويشتط الدائن فيرهن ولده، إلا أن الربا لم يقتصر على اليهود، بل انتشر في مكة والطائف ويثرب حتى ألفه الناس، وصاروا يأخذون به ويعطون"[٢].

تسرَّب الربا إلى أهل مكة وتعاملوا به، حتى أصبح جزءاً لا يتجزأ من تعاملاتهم المالية، وعُرف رجال منهم من أهل الشرف والرئاسة في مكة بتعاطيه: كخالد بن الوليد، والعباس بن عبد المطلب، وعثمان بن عفان، وغيرهم، ومتى انتشرت عادة قبيحة واستفحلت حُجِبَ قبحها، ولم يترفع عنها أحد، وكانت الضرورة والحاجة شرَّ معوان على تعاطيه، وبذلك انحصر الغنى في طائفة معينة، وعمَّ الفقر بقية أوساط المجتمع[٣].

والربا أنواع، وكان المشهور في مكة في الجاهلية هو ربا النسيئة، وكان للتعامل به صور مؤلمة؛ لأن الواحد منهم كان يدفع ماله لغيره إلى أجل، على أن يأخذ منه كلَّ شهر قدراً معيناً، ورأس المال باق على حاله، فإذا حلَّ طالبه برأس ماله، فكان الدائن يقول لمدينه: إما أن تقضي وإما أن تربي وأزيدك في الأجل، فيقبل حتى يصير الدرهم أضعافاً مضاعفة، فكان الربا من المفاسد الاقتصادية[٤].

---

(١) ينظر: المفصَّل في تاريخ، جواد علي، ٧/ ١١٣.

(٢) أسواق العرب، سعيد الأفغاني، ص٦٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٦٣.

(٤) ينظر: الزواجر، ابن حجر الهيتمي، ١/ ٣٦٩. وينظر: السيرة النبوية، محمد أبو شهبة، ١/ ١٠٠.

"أتى الإسلام، وطعمة كثير من الجاهليين ومأكلهم من الربا، فامتنع قسم منهم من الاتجار؛ لأن الربح قد حصل لهم بأخفِّ مئونة وأيسر مشقة؛ فلا أسفار ولا تعرض لأخطار ولا جهد ولا سعي، وكفَّ أكثرهم بطبيعة الحال عن الإقراض بلا فائدة واعتاد المدين إعطاء الربا راضياً، غير واجد فيه غبناً ولا شناعة، ورأوا البيع والربا سواء في الزيادة حتى أكذبهم الله، وعنفهم أشد تعنيف"(١)، بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾(٢).

ولما كان الربا من أبشع وسائل الاستغلال التي بها تتضخم ثروات الأغنياء على حساب تدمير الفقراء والمحتاجين وهم الأغلبية الساحقة، وأنه من الأمور التي تتنافى مع روح الإسلام وتعاليمه البنَّاءة السمحة؛ تشدد الإسلام بما يرتبط منها بالربا تشدداً حازماً، وورد فيها من الوعيد والتهديد ما لا مجال لبسطه هنا، وكان خاتمتها ما جهر به رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع، في خطبته البليغة المأثورة التي كانت فاصلة بين آثار الجاهلية وعهد جديد، والتي بيَّن فيها أهم الأمور الجسام التي يريد من أمته التمسك بها، وكان في طليعتها –دون شك– الربا(٣):

قال الإمام مسلم(رحمه الله):حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا، عَنْ حَاتِمٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَدَنِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: « دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله(ﷺ) فقال: ... وأن النبي(ﷺ) أتى عرفة فخطب الناس، وقال: ((**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ**))(٤).

---

(١) أسواق العرب، سعيد الأفغاني، ص٦٥.

(٢) سورة البقرة، من الآية: (٢٧٥).

(٣) ينظر: أسواق العرب، سعيد الأفغاني، ص٦٩. وينظر: موسوعة الغزوات الكبرى، محمد باشميل، ٨/ ٢٠٣.

(٤) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: (١٢١٨)، ٤/ ٤١. **والسنن**، ابن ماجه، أبواب المناسك، باب حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: (٣٠٧٤)، ٤/ ٢٦٠. **وسنن أبي داود**، أبو داود السجستاني، كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: (١٩٠٥)، ٣/ ٢٨٢.

وقوله: (ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع)؛ أي: الأمور التي أحدثوها، والشرائع التي كانوا عليها في الجاهلية (تحت قدمي) مجاز عن إبطاله، ومنها الربا، والرِّبا: الزيادة، يقال: "ربا الشيء يربو، إذا زاد"(١)، فكلُّ ربا في الجاهلية موضوع، أي: إنَّ الزائد على رأس المال ساقط باطل، لا يطالب به صاحبه، فلكم رؤوس أي أصول أموالكم لا تظلمون بزيادة ولا تظلمون بنقص(٢).

"فكلُّ قرض أعطاه الرجل ليأخذ أكثر مما أعطاه فقد سقطت الزيادة، ولا يجوز له أن يأخذ إلا ما أعطاه وتحرم عليه الزيادة"(٣).

قال القرطبي(رحمه الله) في شرحه للحديث: "كانت لهم بيوعات يسمُّونها: بيع الربا، منها: أنهم كانوا إذا حلَّ أجل الدَّين يقول الغريم لرب الدَّين: أنظرني وأزيدك، فينظره إلى وقت آخر على زيادة مقررة، فإذا حلَّ ذلك الوقت الآخر قال له أيضًا كذلك، وربما يؤدي ذلك إلى استئصال مال الغريم نزر يسير كان أخذه أوَّل مرة، فأبطل الله ذلك، وحرَّمه، وتوعَّد عليه، وردهم فيه إلى رؤوس أموالهم، وبلَّغ ذلك رسول الله (ﷺ) قرآنًا وسنَّة، ووعظ الناس، وذكرهم بذلك في ذلك الموطن مبالغة في التبليغ"(٤).

ولما أراد أن يحرم الربا، بدأ في ذلك بأهل بيته ليعلم أنه حكم عام في جماعة أهل الدين ليس لأحد فيه ترفيه ولا ترخيص، وبدأ (ﷺ) بربا العباس لخصوصيته بالنبي (ﷺ) ليقتدي الناس به قولاً وفعلاً؛ فيضعون عن غرمائهم ما كان من ذلك(٥).

وأخيرا: فإنَّ الإسلام لم تقتصر إصلاحاته على الجوانب العقدية والتعبدية فحسب، بل شملت كذلك المعاملات المالية بين الناس التي كانت سائدة في الجاهلية، فما كان فيه فساد حرّمه كالربا، فأبقى رأس المال ومنع الزيادة كما سبق، وما كان من المعاملات السليمة أقرَّها الإسلام كالمضاربة.

* * * * *

(١) تهذيب اللغة، الأزهري، مادة: (ربا)، ١٥/ ١٩٥.

(٢) ينظر: المفهِم، القرطبي، ٣/ ٣٣٣. وينظر: المنهاج، النووي، ٨/ ١٨٢، ١٨٣. وينظر: بذل المجهود، السهارنفوري، ١١/ ١٩. وينظر: تحفة الأحوذي، المباركفوري، ٨/ ٣٨٢.

(٣) المفاتيح، الزيداني، ٣/ ٢٧٩.

(٤) المفهم، أبو العباس القرطبي، ٣/ ٣٣٣.

(٥) ينظر: معالم السنن، الخطابي، ٢/ ٢٠٠. وينظر: المفهم، أبو العباس القرطبي، ٣/ ٣٣٣. وينظر: البحر المحيط الثجاج، الأثيوبي، ٢٣/ ٥٨.

المطلب الرابع

عـادة الحـلف بالآبــاء

ومـن العـادات السـيِّئة التـي كانـت عنـد العـرب، ولا سـيَّما قـريش فـي الجاهليـة وصـدر الإسلام، الحلف بالآباء تعظيماً لشأنهم، فجاء الإسلام وأبطل تلك العادة ونهى عنها.

قال البخاري(ﷺ): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ(ﷺ) قَالَ: (أَلَا مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ)، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا، فَقَالَ: (لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ)[1].

كانت العرب في الجاهلية تحلف بآبائها وآلهتها، تعظيمًا لهم، وفي الحديث: (كانت قريش تحلف بآبائها)، بأن يقول الواحد منهم: بأبي لأفعلنّ كذا، وأبي لا أفعل هذا، وحقّ أبي، وتربةِ أبي، فجاء الإسلام، يعظِّم الله وحده، ويذر تعظيم ما كانوا يعظِّمون، فأراد الله أن ينسخ من قلوبهم وألسنتهم ذكر كلَّ شيء سواه، ويبقى ذكره تعالى، لأنه الحق المعبود، وكذلك لينتزع من قلوبهم نزعة الجاهلية، والتفاخر بالآباء والأحساب، فقال لهم (ﷺ): (لا تحلفوا بآبائكم)؛ لأنه من عادات الجاهلية[2].

لقد بيَّن العلماء أنَّ الحكمة في النهي عن الحلف بالآباء، أنَّ الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به؛ لأن العادة جارية بأن الحالف منَّا إنما يحلفُ بأعظم ما يعتقده، فكان حلفهم بآبائهم تعظيما لهم، مع أنَّ حقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهيه فيها غيره، فلا أعظم عند المؤمن من الله تعالى؛ لذا ينبغي ألا يحلف بغيره، فإذا حلف بغير الله فقد عظّم ذلك الغير بمثل ما عظم به الله تعالى، وذلك ممنوع منه، وأصل النهي لئلا يُشْرَك في التعظيم بالقسَم غيرُ الله سبحانه[3].

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب أيام الجاهلية، رقم الحديث: (٣٦٢٤)، ٣/ ١٣٩٤. **وصحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، رقم الحديث: (١٦٤٦)، ٥/ ٨١.

(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٦/ ٩٦، ٩٧. وينظر: إرشاد الساري، القسطلاني، ١٣/ ٨٦. وينظر: فتح المنعم، موسى شاهين، ٦/ ٤٥٤.

(٣) ينظر: المعلم، الخطابي، ٢/ ٣٦٥. وينظر: كشف المشكل، ابن الجوزي، ١/ ٥١. وينظر: المفهم، القرطبي، ٤/ ٦٢١. وينظر: المنهاج، النووي، ١١/ ١٠٥.

والنهي الوارد في الحديث لا يختص بالحلف بالآباء فقط، بل يتعدَّى إلى كلِّ مخلوق، لهذا قال رسول الله (ﷺ): (أَلَا مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ)[1]، قال ابن بطال(رحمه الله): "والحلف بالمخلوقات في حكم الحلف بالآباء، لا يجوز عند الفقهاء شيء من ذلك"[2].

وإنما خصَّ في هذا الحديث الآباء بالذكر لأمرين: "أحدهما: وروده على سبب، وهو سماعه(ﷺ) عمر(رضي الله عنه) يحلف بأبيه، ثانيهما: خروجه مخرج الغالب؛ لأنه لم يكن يقع منهم الحلف بغير الله إلا بالآباء، ويدلُّ لذلك قوله في الرواية المذكورة قريبا، وكانت قريش تحلف بآبائها فقال لا تحلفوا بآبائكم"[3].

فإن قيل: قد رُوي أنَّ رجلاً جاء إلى النبي(ﷺ) فسأله عما افترض الله عليه، فلما أخبره أدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا، ولا أنقص منه، فقال رسول الله(ﷺ): ((أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ))[4]، فكيف ينهى عن شيء يستعمله؟

أجاب ابن الجوزي(رحمه الله) فقال: يُحمل على أن يكون هذا مما جرى على لسانه على سبيل العادة، ولم يقصد به قصد القوم؛ لأنهم كانوا يعظمون الآباء ويفتخرون بهم، وكانوا إذا اجتمعوا بالموسم ذكروا أفعال آبائهم وأيامهم في الجاهلية فافتخروا بذلك، فنزل قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[5]، أو أنه يحمل على ما قبل النهي؛ لأن قوله: " إن الله ينهاكم " يشعر بإتيان وحي في ذلك، والأول هو الراجح[6].

وإليه ذهب ابن الملقن(رحمه الله)، فقال: "أصحها أن هذا ليس حلفاً إنما هي كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها في كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف، والنهي إنما ورد فيمن قصد حقيقة الحلف لما فيه من إعظام المحلوف به ومضاهاته بذات الله تعالى"[7].

* * * * *

(١) ينظر: طرح التثريب، العراقي، ٧/ ١٤٢.
(٢) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٦/ ٩٦، ٩٧.
(٣) طرح التثريب، العراقي، ٧/ ١٤٢.
(٤) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، رقم الحديث: (١١)، ١/ ٣١، ٣٢.
(٥) سورة البقرة، من الآية: (٢٠٠).
(٦) ينظر: كشف المشكل، ابن الجوزي، ١/ ٥٣.
(٧) التوضيح، ابن الملقن، ٣/ ١٤٢.

المطلب الخامس

عـادة التبنـّي

كان التبنِّي من عادات العرب وتقاليدهم في الجاهلية، ولا سيَّما في قبيلة قريش، والتبنِّي: هو اتخاذ رجل ما طفلاً أو صبياً غريباً ابناً له، ثم يعلن المتبنِّي على ملأ من الناس تبنِّي الطفل، فيصبح فردًا في العائلة التي تبنته، له حق الانتماء والانتساب إليها، أي: في مقام ابنه من صلبه في الواجبات كلها، والحقوق فيرث كلٌّ منهما الآخر، ويحرم على كلٍّ منهما ما يحرم بين الأب والابن من أنكحة، فلا يصح للمتبنّى أن يتزوج إحدى بنات متبنّيه، ولا أخواته، ولا عماته، ولا خالاته، ولا أرملته، ولا مطلقته، وكانت العادة إشهاد جماعة من الناس على التبنِّي حتى لا يحدث نزاع على المتبنَّى فيما بعد(١).

وقد كان للنبي (ﷺ) ابن من التبنِّي، وهو زيد بن حارثة، وكان مملوكاً لزوجته أم المؤمنين خديجة(رضي الله عنها) فاستوهبه منها وأعتقه، وجاء أبوه فخيَّره بين البقاء عنده أو الالتحاق بأبيه فاختار البقاء فأعلن أبوه براءته منه وأعلن النبي تبنّيه له، وكان ذلك قبل نبوّته، فقال(ﷺ): (يا معشر قريش اشهدوا أنّه ابني يرثني وأرثه) ومن هنا نفهم أنَّ التبنِّي كانت عادة معمولاً بها في الجاهلية، وصدر الإسلام، ثمَّ حرمت فيما بعد(٢).

قال الإمام البخاري(رحمه الله): حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ(ﷺ)، مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: {ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ}))(٣).

في الحديث يذكر ابن عمر أن زيد بن حارثة كانوا يدعونه زيد بن محمد؛ ذلك لأن النبي(ﷺ) تبنَّاه، وكان التبنِّي عادة موجودة في الجاهلية والإسلام إلى أن نسخ الله ذلك، ورفع حكم التبنِّي،

---

(١) ينظر: التفسير الحديث، محمد عزة، ٧/ ٣٥١. وينظر: المفصَّل في تاريخ العرب، جواد علي، ١٠/ ٢٣١.

(٢) ينظر: الروض الأنف، أبو القاسم السهيلي، ٢/ ٢٩٢. وينظر: التفسير الحديث، محمد عزة، ٧/ ٣٥١.

(٣) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب التفسير، باب: {ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله}، رقم الحديث: (٤٥٠٤)، ٤/ ١٧٩٥. **وصحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة، رقم الحديث: (٢٤٢٥)، ٧/ ١٣٠. **والجامع الكبير**، الترمذي، أبواب تفسير القرآن، من سورة الأحزاب، رقم الحديث: (٣٤٨٨)، ٥/ ٤٢٤.

ورجع كل أحد إلى نسبه، إلا مَنْ لم يكن له نسب معروف فرجع إلى مواليه[1].

إنَّ الله تعالى أبطل تلك العادة وهدمها قولاً وفعلاً، أما قولاً: فبنزول الآية: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾[2]، وأما فعلاً: بأن أمر الله النبي (ﷺ) أن يتزوج زينب بنت جحش(ﷺ) بعد أن طلقها زيد بن حارثة(ﷺ)، وكانوا في الجاهلية لا يتزوجون زوجة الابن المتبنَّى، فزوَّجه الله تعالى إياها من فوق سبع سماوات[3]، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا﴾[4].

"ولقد جرت عادة الناس، ومن جملتهم المسلمون على تبنّي بعض الأيتام، فينشئونهم في كنفهم ويعتنون بهم ويعاملونهم كأبنائهم، وقد يكون هذا جائزاً بل ومأجوراً إذا لم يتجاوز الأمر نطاق البرّ والتربية والتنشئة والعناية، أما إذا تجاوز إلى الدعوة الجدية بالبنوّة والأبوّة وما يترتب عليهما من حقوق ومعاملات تُحلّ ما حرّم الله وتُحرّم ما أحلّ، وتمنح وتسمح ما لم يمنحه الله ويسمح به، وتمنع ما لم يمنعه الله، فيكون ذلك حراما كما هو المتبادر"[5]، والله تعالى أعلم.

* * * * *

(١) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ٧/ ٤٣٦. وينظر: المفهم، القرطبي، ٦/ ٣٠٦. وينظر: المنهاج، النووي، ١٥/ ١٩٥.

(٢) سورة الأحزاب، من الآية: (٥).

(٣) ينظر: توفيق الرب المنعم، الراجحي، ٧/ ٧٥.

(٤) سورة الأحزاب، من الآية: (٣٧).

(٥) ينظر: التفسير الحديث، محمد عزة، ٧/ ٣٥١.

المطلب السادس

عادة النسيء

من عادات قريش السيِّئة في الجاهلية، والتي حرمها الله(ﷻ) هي النسيء، فكانت قريش تنسأ الشهور بما يتوافق مع هواهم كما كان يفعل آباؤهم.

قال الإمام البخاري(ﷺ): حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أَفْجَرِ الْفُجُورِ فِي الْأَرْضِ، وَيَجْعَلُونَ الْمُحَرَّمَ صَفَرًا، وَيَقُولُونَ إِذَا بَرَا الدَّبَرْ، وَعَفَا الْأَثَرْ، وَانْسَلَخَ صَفَرْ، حَلَّتِ الْعُمْرَةُ لِمَنِ اعْتَمَرْ. قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ صَبِيحَةَ رَابِعَةٍ مُهِلِّينَ بِالْحَجِّ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً، فَتَعَاظَمَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْحِلِّ؟ قَالَ: (حِلٌّ كُلُّهُ)[1].

في هذا الحديث بيانُ معتقدٍ دينيّ كان سائدا بين العرب، ولا سيَّما قريش في الجاهلية وهو: (تحريم الاعتمار في أشهر الحج)، ثمَّ بيان عادة كانت موجودة فيهم وهي: (النسيء) وهو ما يهمنا هنا.

فكانت القبائل العربية ومنها قريش في الجاهلية ترى أنَّ العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور وأفحش الفواحش، وهذا من تحكماتهم الباطلة المبتدعة المأخوذة من غير أصل[2].

ومن عاداتهم كذلك أنهم يجعلون المحرَّم صفراً، أي: كانوا يُسمُّون المحرم صفراً، ويحلونه ويُنسئوون المحرم، أي يؤخرون تحريمه إلى ما بعد صفر، وبعبارة أخرى: كانوا يؤخرون المحرم – الشهر الحرام – فيضعونه مكان شهر صفر، ويقدِّمون شهر صفر – الشهر الحلال – فيضعونه مكان شهر المحرم؛ لئلا يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم – وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم – تضيق بها الأمور عليهم من الغارة وغيرها، وحاصله: أنهم كانوا يُحلُّون من الأشهر الحرم ما

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الحج، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج، رقم الحديث: (١٤٨٩)، ٢/ ٥٦٧. **وصحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الحج، باب جواز العمرة في أشهر الحج، رقم الحديث، (١٢٤٠)، ٤/ ٥٦. **والمجتبى**، النسائي، كتاب مناسك الحج، إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدي، رقم الحديث: (٢٨١٣)، ٥/ ٢٩٨.

(٢) ينظر: المفهم، أبو العباس القرطبي، ٣/ ٣٦٣. وينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٣/ ٤٢٦ .

احتاجوا إليه، ويحرمون مكان ذلك غيره، وهذا الذي يفعلون يسمَّى: (النَّسيء)، فأضلهم الله تعالى في ذلك وردَّه فقال[١]: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾[٢].

قال الزمخشري: "والنسيء: تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر، وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وغارات، فإذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شقَّ عليهم ترك المحاربة، فيحلونه ويحرمون مكانه شهراً آخر، حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم، فكانوا يحرمون من شق شهور العام أربعة أشهر، وذلك قوله تعالى: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾[٣]، أي ليوافقوا العدّة التي هي الأربعة ولا يخالفوها، وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين، وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت"[٤].

وقيل: "أول من نسأ الشهور على العرب، فأحلت منها ما أحل، وحرمت منها ما حرم: القلمس، وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة، ثمَّ قام بعده على ذلك ابنه: عباد بن حذيفة، ثمَّ قام بعد عباد: قلع بن عباد، ثمَّ قام بعد قلع: أمية ابن قلع، ثمَّ قام بعد أمية: عوف بن أمية، ثمَّ قام بعد عوف: أبو ثمامة جنادة بن عوف، وكان آخرهم، وعليه قام الإسلام"[٥]، أي: أدرك الإسلام، ونسّأ الشهور أربعين سنة[٦].

* * * * *

(١) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٤/ ٣١٨. وينظر: المفهم، أبو العباس القرطبي، ٣/ ٣٦٣. وينظر: المنهاج، النووي، ٨/ ٢٢٥. وينظر: منة المنعم، المباركفوري،٢/ ٢٧٧.

(٢) سورة التوبة، من الآية: (٣٧).

(٣) سورة التوبة، من الآية: (٣٧).

(٤) تفسير الكشاف، الزمخشري، ٢/ ٢٧٠.

(٥) سيرة ابن هشام، ١/ ٤٤.

(٦) ينظر: أنساب الأشراف، البلاذري، ١١/ ١٤١.

المطلب السابع

الصفات الخُلُقية لنساء قريش

في هذا المطلب سنعمد إلى بيان الصفات الخُلُقية التي تخلَّقت بها قبيلة قريش؛ إذ وردت أحاديث تثبت لهم عدة صفات تميزوا بها عن غيرهم من القبائل، وسنعرض ما وقفنا عليه في الكتب الستة، وهو حديث واحد نستدلُّ به على صفتين اتصفت بهما نساء قبيلة قريش.

فمن الصفات الخُلقية العظيمة التي جُبِلت عليها نساء قريش صفتان هما: الحنوُّ، وحسن التبعُّل؛ فكانت نساء قريش خير نساء العرب لاتصافهن بصفات خُلقية تربوية كالعطف، والشفقة على الأولاد، وتحمُّلِ المسؤولية، وحسن التدبير، ومراعاة حقِّ الزوج في ماله وبيته.

قال الإمام البخاري(ﷺ): وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: **((نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ))**، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ: وَلَمْ تَرْكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ(١).

وفي صحيح مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): (خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ (قَالَ أَحَدُهُمَا: صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ. وَقَالَ الْآخَرُ: نِسَاءُ قُرَيْشٍ)، أَحْنَاهُ عَلَى يَتِيمٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ(٢).

وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ(ﷺ) خَطَبَ أُمَّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَلِي عِيَالٌ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): ((خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ))(٣).

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: {إذ قالت الملائكة يا مريم)، رقم الحديث: (٣٢٥١)، ٣/ ١٢٦٦.

(٢) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل نساء قريش، رقم الحديث: (٢٥٢٧)، ٧/ ١٨١.

(٣) المصدر نفسه: ٧/ ١٨٢.

قد عُرف من رواية مسلم سببُ هذا الحديث وهو: "اعتذار أم هانئ لما خطبها النبي(ﷺ) بكبر سنها وبأنها ذات عيال فرفقت بالنبي(ﷺ) في أن لا يتأذى بتزوج كبيرة السن ولا بمخالطة عيالها وهم في إخلائها نفسها لمصالحهم وتعز بها عليهم، ولو كان غيرها لآثر مصلحة نفسه معرضاً عن مصلحة الزوج والعيال"[١].

وفي حديث ابن عباس الذي أخرجه الإمام أحمد: أنَّ رسول الله (ﷺ) خطب امرأة من قومه يقال لها: سودة، وكانت مُصبية، كان لها خمسة صبية أو ستة، من بعل لها مات، فقال لها رسول الله (ﷺ): " ما يمنعك مني؟ " قالت: والله يا نبيَّ الله، ما يمنعني منك أن لا تكون أحبَّ البرية إلي، ولكني أكرمك أن يضغو هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية. قال: " فهل منعك مني شيء غير ذلك؟ " قالت: لا والله. قال لها رسول الله (ﷺ): " يرحمك الله، إنَّ خير نساء ركبن أعجاز الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغر، وأرعاه على بعل بذات يد"[٢].

قال ابن حجر(رحمه الله): "وهذه المرأة يحتمل أن تكون أم هانئ المذكورة في حديث أبي هريرة فلعلّها كانت تلقب سودة؛ فإنَّ المشهور أنَّ اسمها فاختة، وقيل غير ذلك، ويحتمل أن تكون امرأة أخرى، وليست سودة بنت زمعة زوج النبي"(ﷺ)[٣].

ففي هذا الحديث فضّل نبيُّ الله(ﷺ) نساء قريش على سائر نساء العرب؛ لما يتميزْنَ به من صفات خُلقية جعلتهن خير نساء العرب، فكما فضل الله(ﷻ) بعض الناس على بعض، وفضل بعض الرجال على بعض، فضل بعض النساء على بعض، ولكل تفضيل جهة، ليست هناك أفضلية من جميع الجهات، وهذا الحديث يفضل نساء قريش على نساء العرب من جهة معينة[٤].

قال(ﷺ): (خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ) التخصيص بركوب الإبل إشارة إلى نساء العرب؛ لأنهن يكثر منهن ركوب الإبل، ولم تُعرف بركوب الإبل نساء بقية الدنيا إلا نادراً[٥]، فيكون المعنى:

---

(١) طرح التثريب، العراقي، ٧/ ١٥.

(٢) **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عثمان بن عفان، رقم الحديث: (٢٩٢٣)، ٥/ ٩٢.

(٣) فتح الباري، ابن حجر، ٩/ ٥١٢.

(٤) ينظر: فتح المنعم، موسى شاهين، ٩/ ٥٦٧، ٥٦٨.

(٥) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٩/ ١٢٥. وينظر: منة المنعم، المباركفوري، ٤/ ١٥٦.

(خير نساء العرب) هن (نساء قريش)، "وقد عُرف أنَّ العرب خيرٌ من غيرهم مطلقاً في الجملة فيستفاد منه تفضيلهن مطلقاً على نساء غيرهن مطلقاً"[١]، وفي رواية: (صالح نساء قريش) فيحمل المطلق على المقيد "فالمحكوم له بالخيرة إنما هو صالح نساء قريش لا غيرهن"[٢]، فنساء قريش مفضلات على نساء العرب.

ولكن لماذا فضلهن النبي(ﷺ) على سائر نساء العرب؟ بيّن النبي(ﷺ) سبب تفضيلهن فقال: **(أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ)**، أي: لاتصافهن بصفتين: الحنو، وحسن التدبير والتبعل.

ذكر ابن بطال(رحمه الله): إنما يركب الإبل نساء العرب، ونساء قريش من العرب، فنساء قريش خير نساء العرب وأفضلهن، وقد أخبر(ﷺ) بما استوجبن ذلك، أولاً: لحنوهن على أولادهن، وحسن تربيتهن وإلطافهن بهم، وثانياً: لمراعاتهن لأزواجهن، ومعاونتهن لهم على دهرهم، وحفظهن لأموالهم، وإنما ذلك لكرم نفوسهن، وقلة غائلتهن لمن عاشرهن وطهارتهن من مكايدة الأزواج ومشاحنتهن، في هاتين الخصلتين تفضل المرأة على غيرها عند الله وعند رسوله[٣].

الصفة الأولى: الحنو:

قال أهل اللغة: الحنو: العطف، وحنا عليه: أشفق[٤]، وقوله: (أحناه على طفل) أي: أشفقه وأعطفه[٥]، والضمير في (أحناه): يرجع إلى المحذوف، تقديره: أحنى من وجد أو خلق، أو من هناك، وهذا من فصيح الكلام[٦]، والحانية: هي التي تقوم على ولدها ولا تتزوج بعد أبيهم[٧].

قال القاضي عياض(رحمه الله): وقوله: (أحناه على طفل) أي: "الحنو على أولادهن، وذلك يقتضى حسن تربيتهم، والرفق بهم، والإحسان والقيام عليهم في بيتهم، وترك التزويج بعد موت أبيهم، ألا

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ٩/ ١٢٥.

(٢) طرح التثريب، ابن حجر، ٧/ ١٤.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٧/ ١٧٥، ٥٤٤.

(٤) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (حنا)، ١٤/ ٢٠٢. وينظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا، ٢/ ١٨٣.

(٥) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد الهروي، ٢/ ٥٠٤. وينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، أبو عبدالله الحميدي، ص٢٨٦.

(٦) ينظر: النهاية، ابن الاثير،١/ ٤٥٤. وينظر: الميسر، التوربشتي، ٣/ ٧٣٨ .

(٧) ينظر: شرح صحيح البخاري، الأصبهاني، ٥/ ١٢٠.

ترى الحديث بعده وقول أم هانئ حين خطبها(ﷺ) فقالت: " قد كبرت ولي عيال " يشير إلى هذا والله أعلم"[١].

الصفة الثانية: حسن التبعُّل، والتدبير.

والمقصود هنا بالتبعُّل، من البعل: وهو حسن المعاشرة[٢]، قوله(ﷺ): (وأرعاه على زوج في ذات يده) قال أهل اللغة: "والإرعاء: الإبقاء"[٣]، قال ابن الأثير: "هو من المراعاة: الحفظ والرفق وتخفيف الكلف والأثقال عنه، وذات يده كناية عما يملك من مال وغيره"[٤]، أي أحفظ وأصون لمال الزوج بالأمانة فيه، وصيانته عن أسباب التلف، وحسن تدبيره في الإنفاق بلا تبذير[٥].

وقيل: "يعني: تكون شفقة نساء قريش، ومحافظتهن على أزواجهن وصبرهن على فقرهم أكثر من جميع نساء العرب غير قريش"[٦].

فالحديث فيه تفضيل نساء قريش لاتصافهن بصفتين: الحنو على الأولاد والشفقة عليهم وحسن تربيتهم والقيام على الأولاد إذا كانوا أيتاما فلا تتزوج بعد يتمهم، وآية هذا الحنان تظهر عند اشتداد الحاجة إليه، وذلك عند فقد الأب المربّي والراعي الأول للأولاد، وآية حنان الأم أن تقيم على أولادها، وتمنحهم مشاعرها وعطفها كله، وثانيا: حسن التبعُّل ومراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والأمانة فيه وحسن تدبيره في الإنفاق وغيره[٧]، "ويمكن أن يقال أيضا: إنَّ الظاهر أنَّ الحديث سيق في معرض الترغيب في نكاح القرشيات"[٨].

---

(١) إكمال المعلم، القاضي عياض، ٧/ ٥٦٥.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٢/ ٢٥٢.

(٣) المحيط في اللغة، بن عباد، ٢/ ١٤٧.

(٤) النهاية، ابن الأثير، ٢/ ٢٣٦.

(٥) ينظر: الإفصاح، ابن هبيرة، ٦/ ١١٥. وينظر: طرح التثريب، العراقي، ٧/ ١٤. وينظر: فتح الباري، ابن حجر ٩/ ١٢٥.

(٦) المفاتيح، الزيداني، ٤/ ١٠.

(٧) ينظر: المنهاج، النووي، ١٦/ ٨٠. وينظر: الكواكب الدراري، الكرماني، ١٤/ ٧٨. وينظر: فتح المنعم، موسى شاهين، ٩/ ٥٦٨.

(٨) فتح الباري، ابن حجر، ٩/ ١٢٥.

وفي الحديث: "فضل من اتصفت بهذه الصفات، ولو كانت من غير نساء قريش؛ لأن الحكم إذا كان معللاً بعلَّة تعدَّى إلى غيره ممن وجدت فيه تلك العلَّة، فالمرأة التي تحنو على الصغير وتربيه، وترعى زوجها وتحفظه في نفسها وماله فقد حصلت لها الخيرية المذكورة في هذا الحديث"[1].

* * * * *

وإلى هنا ننتهي من الفصل الأول (الأحاديث الواردة في قبيلة قريش)، وكان مجموع عدد الأحاديث التي استعرضناها في الفصل خمسة وعشرين حديثاً، مقسمة على ثلاثة مباحث، ورسمنا جدول يوضِّح خلاصة الفصل في الملاحق[2].

* * * * *

(١) توفيق الرب المنعم، الراجحي، ٧/ ٢٤٢.
(٢) ينظر: ص٢١٤.

الفصل الثاني

الأحـــاديـث الـواردة في أهـل اليمــن

المبحث الأول: أصــل أهل اليمن وتســميتهم

المطلب الأول: نسب أهل اليمن

المطلب الثاني: أصل مسمّى "اليمن" وسبب إطلاقه

المبحث الثاني: فضـــائل أهل اليمن

المطلب الأول: سرعة استجابة أهل اليمن لقبول الحق

المطلب الثاني: رجحان إيمان أهل اليمن

المطلب الثالث: أسبق الناس شربا من الحوض

المطلب الرابع: الثناء النبوي عليهم لعبادتهم وتمسكهم بالقرآن

المطلب الخامس: البركة الحاصلة بتخصيص النبي لهم بالدعاء

المطلب السادس: أهل لنصرة النبي(ﷺ) ودينه

المبحث الثالث: الصفــات الخُلُقيــة لأهل اليمن

المطلب الأول: صفة اللين والرقة والحكمة

المطلب الثاني: صفة الإيثار والمواساة

المطلب الثالث: المعاملة الحسنة والحلم

المطلب الرابع: الأمانة ونفي الخيانة عن أهل اليمن

المطلب الخامس: الشجاعة

المطلب السادس: صفة الزهد والقناعة

المطلب السابع: صفة الكرم والأمان

المبحث الرابع: عـــادات أهل اليمن

المطلب الأول: عادة ترك التزود في الحج

المطلب الثاني: عادة المصافحة

المبحث الأول

أصـــل أهـل اليـمن وتســـميتهم

بيَّنا في بداية الفصل الأول نسب قبيلة "قريش"، ورأينا اتفاق النسَّابة والمؤرخين في نسبتهم إلى نبي الله إسماعيل(عليه السلام) ومن سلالته وُلد عدنان، ونُسبوا إليه فسُمُّوا بالعدنانيين، فلم يقع خلاف يذكر في هذه المسألة، في حين أنَّ نسب أهل "اليمن" اختلف فيه النسَّابة اختلافاً كبيراً، وتعدّدت أقوالهم فيه بشكل ملحوظ؛ لذا سنتناول في هذا المبحث جذور أنسابهم، وبيان الخلاف فيها، ومناقشة الأحاديث الواردة التي استدلَّ بها العلماء على تحديد أصلهم، ثمَّ الحديث عن سبب تسميّتهم وما يحمله من دلالات لغوية وتاريخية.

المطلب الأول

نســب أهـــل اليـــمن

أجمع النّسّابون على أنَّ أهل اليمن هم من وَلَدِ قحطان، وابنه يعرب بن قحطان، إذ نزل أرض اليمن، وهو أبو اليمن كلِّهم، وقيل: هو أول من تكلم بالعربية من ولد آدم(*)، وأول من حيَّاه ولده بتحية الملوك: أنعم صباحا، وأبيت اللعن(١).

وَوُلِدَ ليعرب بن قحطان: يشجب، ومن أبناء يشجب: سبأ، وقيل: اسمه عامر، أو عبد شمس، فولد لسبأ عشرة أبناء: منهم حمير بن سبإ، وكهلان بن سبإ، والأشعر بن سبإ، وأنمار بن سبإ، وعاملة بن سبإ، وغيرهم(٢)، ومن أبنائه تفرَّعت قبائل اليمن ولا سيَّما كهلان وحمير(٣)، فسبأ "اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن"(٤).

(*) وقيل أول من تكلم العربية هو نبي الله إسماعيل(عليه السلام)، ولكن الراجح أن إسماعيل قد أخذ كلام العرب من جرهم اليمنية الذين نزلوا مكة عند أمه هاجر، إلا أنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة، فأنطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان، وكذلك كان يتلفظ بها نبي الله محمد(صلى الله عليه وسلم)، ينظر: جمل من أنساب الأشراف، البلاذري، ١/ ١٠، وينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١/ ٢٨٣.

(١) ينظر: المعارف، ابن قتيبة، ١/ ٢٧، ١٠١. وينظر: البدء والتاريخ، المطهر المقدسي، ٤/ ١١٦. وينظر: شمس العلوم، نشوان الحميري، ٨/ ٥٣٨٣. وينظر: التعريف بالأنساب، أبو الحجاج الأشعري، ص٣٣. وينظر: المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ١/ ٦٦. وينظر: نهاية الأرب، شهاب الدين النويري، ٥/ ١٩٢. وينظر: نهاية الأرب، القلقشندي، ٣٩٦.

(٢) ينظر: جمهرة النسب، ابن الكلبي، ٢/ ٥، ٦.

(٣) ينظر: الاشتقاق، ابن دريد، ص٣٦٢.

(٤) الصحاح، الجوهري، ١/ ٥٥.

وهذا ما ورد في حديث ابن عباس(ﷺ) في المستدرك: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ(ﷺ) عَنْ سَبَأٍ مَا هُوَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ أَوْ أَرْضٌ؟ فَقَالَ: **((هُوَ رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ سِتَّةٌ مِنْ وَلَدِهِ بِالْيَمَنِ وَأَرْبَعَةٌ بِالشَّامِ، فَأَمَّا الْيَمَانِيُّونَ فَمَذْحِجٌ، وَكِنْدَةُ، وَالْأَزْدُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ، وَأَنْمَارُ، وَحِمْيَرُ خَيْرٌ كُلُّهَا، وَأَمَّا الشَّامِيُّونَ فَلَخْمٌ، وَجُذَامُ، وَعَامِلَةُ، وَغَسَّانُ))**[1] .

قال ابن كثير(ﷺ): سبأ هو رجل من العرب العاربة، الذين كانوا قبل إبراهيم(عليه السلام)، من سلالة سام بن نوح، وقيل: هو من سلالة إبراهيم(عليه السلام)[*]، وهذا القول ليس بمشهور، وولد له عشرة ترجع إليهم أصول القبائل من **عرب اليمن**، لا أنهم ولدوا من صُلبه، بل منهم من يفصل بينهم وبينه جيل أو أكثر، وبعد أن أرسل الله(ﷻ) عليهم سيل العرم تفرقوا، فمنهم من سكن بلادهم، ومنهم من نزح عنها إلى غيرها[2].

وبناءً على ما سبق، وتتبعي لأقوال علماء الأنساب والمؤرخين، والذي لا خلاف فيه: أنَّ أهل اليمن جدهم قحطان، والقبائل اليمنية كلُّها راجعة إلى ولد قحطان، ومن سبأ وُلدت القبائل القحطانية الكبرى، كحمير وكهلان، ومنهما تفرَّعت البطون، وهذا واضح في المصادر التي تكلمت حول هذا الموضوع، وهذا مخطط للنسب المتفق عليه:

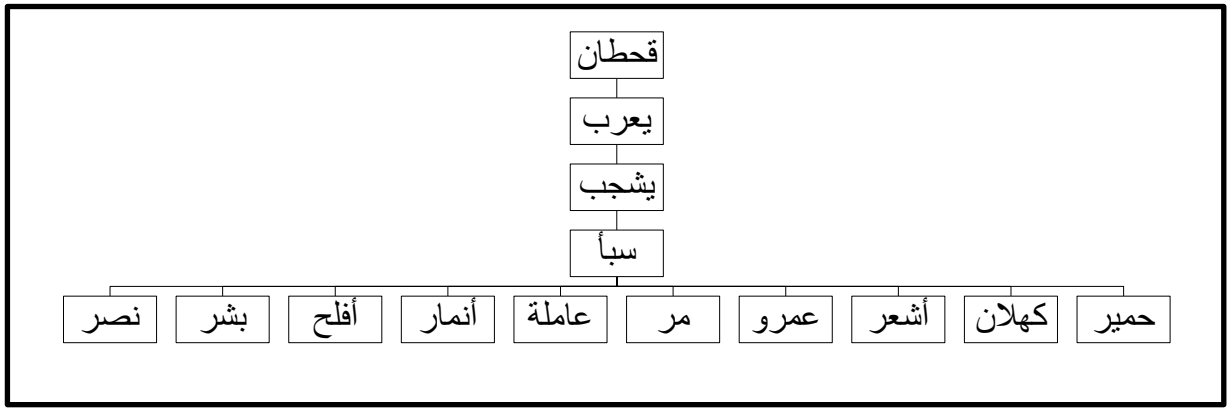

شكل رقم (٣): شجرة النسب القحطاني المتفق عليه[3]

---

(١) **المستدرك على الصحيحن**، الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة سبأ، رقم الحديث: (٣٥٨٥)، ٢/ ٤٥٩. **وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.**

(*) وهذا قول من نسب اليمن إلى إسماعيل(عليه السلام)، كما سيأتي بيانه.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١١/ ٢٧٣.

(٣) ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٣٢٩. وينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٣/ ١٠٩. وينظر: المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، ١/ ١٠٠.

فأين وقع الخلاف؟ اختلف النسابون اختلافاً كبيراً في نسب جدهم الأعلى قحطان، وهذا الخلاف هو النقطة الجوهرية في تحديد أصل العرب القحطانية أهل اليمن، وكان الخلاف على ثلاثة أقوال: منهم من نسبه إلى عابر، ومنهم إلى إرم بن سام بن نوح، وبعضهم جعله من سلالة إسماعيل(عليه السلام)[1]، وفي ما يأتي بيان لهذه الأقوال:

القول الأول: قحطان بن عابر:

وأصحاب هذا القول قالوا: إنَّ قحطان هو ابن **عابر** بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وزعم جُلُّ أهل اليمن أنَّ عابر هنا، هو نبي الله هود(عليه السلام)[2]، كما صرَّح ابن عبد البر، إذ قال: "وجدت أكثر أهل اليمن يقولون: قحطان بن عابر – **وهو هود** – بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، ويقولون: نحن العرب العاربة، نحن أقدم من إبراهيم(عليه السلام)"[3].

– فقد بيَّن ابن حزم أنَّ القول بأنَّ قحطان من ولد هود(عليه السلام) قول باطل، بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾[5]، وهود(عليه السلام) هو من عاد، ولا يُرى لعاد باقية[6].

– قال البكري عن وهب بن منبه[*]: إنَّ هوداً ليس هو بأبٍ لليمن؛ لأنَّ اليمن من ولد قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، أما هود(عليه السلام): فهو هود بن عبد الله بن رياح بن حوبا بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، واحتجَّ وهب بقول الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ ، يعني: أخاهم في النسب[7]، وهذا قول أبي عبيد أيضا نقلاً عن ابن الكلبي[8]، وأبي حجاج

(١) ينظر: تاريخ الطبري، ١١/ ٥٧١. وينظر: الإنباه، ابن عبد البر، ص٢٩.

(٢) ينظر: الإنباه، ابن عبد البر، ص٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٢.

(٤) سورة الأعراف، من الآية: (٦٥).

(٥) سورة الحاقة، الآية: (٦–٨).

(٦) ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٧.

(*) "وهب بن منبه، أبو عبد الله اليماني، صاحب القصص، من أحبار علماء التابعين، ولد في آخر خلافة عثمان، وكان ثقة صادقا، كثير النقل من كتب الاسرائيليات، وتوفي سنة أربع عشرة ومائة". ميزان الاعتدال، الذهبي، ٤/ ٣٥٢، ٣٥٣.

(٧) ينظر: المسالك والممالك، البكري، ١/ ٩١. وينظر: الإنباه، ابن عبد البر، ص٣٤.

(٨) ينظر: كتاب النسب، أبي عبيد، ص٣٤٤.

الأشعري[١]، وغيرهم.

ولكن ما سبب ادعاء القحطانيين أهل اليمن أنَّ هوداً جد من أجدادهم؟ ... الحقيقة أنهم فعلوا ذلك حين وقعت العصبية والمفاخرة بين اليمن القحطانيين، ومضر العدنانيين، فافتخرت مضر بأبيها إسماعيل(عليه السلام)، وأنَّ فيهم الأنبياء، ولم يكن في قحطان نبي؛ فأوجدوا نسباً يوصلهم إلى الأنبياء فزعموا أنَّ هودا جدٌّ من أجدادهم[٢].

القول الثاني: قحطان من ولد إرم بن سام:

فأما الذين نسبوه إلى إرم فقالوا: "هو قحطان بن هود بن عبد الله بن الجلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح"[٣].

مع الخلاف بين القول الأول والثاني في نسب قحطان، إلا أنهما يتفقان في أنَّ هوداً(عليه السلام) أحدُ أجدادهم.

القول الثالث: قحطان من ولد إسماعيل(عليه السلام):

أمّا من ينسبه إلى إسماعيل(عليه السلام) كابن الكلبي فيقول: "هو قحطان بن الهميسع ابن تيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم(عليه السلام)"[٤]، ونُقل عن ابن الكلبي، والشرقي: "أن إسماعيل أبو كلِّ عربي في الأرض" [٥].

وإلى هذا القول ذهب ابن حجر، مستدلاً بحديث سيأتي بيانه، وذكر أيضاً: أنَّ قحطان ليس هو الجدَّ الأبعد الذي عاصر الأنبياء القدامى مثل هود كما زعموا، بل قحطان هو الأقرب زمنياً إلى إسماعيل فقال: " إنَّ عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين قحطان متقارب من عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين عدنان، فلو كان قحطان هو هوداً أو ابن أخيه أو ابنه أو قريباً من عصره، لكان في عداد عاشر جد لعدنان على المشهور أنَّ بين عدنان وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة، وأمَّا على القول بأنَّ بين عدنان وإسماعيل نحو أربعين أبا

(١) ينظر: التعريف بالأنساب، أبو الحجاج الأشعري، ص٣٣.

(٢) ينظر: الإنباه، ابن عبد البر، ص٣٤. وينظر: المسالك والممالك، البكري، ١/ ٩١. وينظر: المفصَّل في تاريخ العرب، جواد علي، ١/ ٣١٣.

(٣) الإنباه، ابن عبد البر، ص٣٠.

(٤) جمهرة النسب، ابن الكلبي، ٢/ ٥.

(٥) جمل من أنساب الأشراف، البلاذري، ١/ ٩.

فذاك أبعد، وهو قول غريب عند الأكثر، مع أنه حكاه كثيرون"[١].

وردّ هذا القولَ ابنُ حزم، فقال: إنَّ القول بأنَّ القحطانيين أهل اليمن هم من ولد إسماعيل(عليه السلام) باطل بلا شك، واستدل بحديث نبوي، سيأتي بيانه[٢].

من عرض الآراء الثلاثة تبيَّن لي: أنَّ الرأي الأول والثاني مع الخلاف بينهما حول نسب قحطان، إلا أن الرأيين مُفادهما – بغض النظر عن اتفاقهما في نسبتهم إلى هود– أنَّ قحطان وولده اليمنيين لا ينتهي نسبهم إلى إسماعيل(عليه السلام)، بل لهم نسبهم العربيُّ الأصيل المنفصل عن النسب العدنانيّ الذي يعود إلى إسماعيل(عليه السلام).

أمَّا القول الثالث كما هو واضح يجعل أهل اليمن والعرب كلهم سلالة وأبناء منحدرة من إسماعيل(عليه السلام)، فهو أبو العرب كلهم.

فالخلاف الجوهري كائن في أصل القحطانيين أهل اليمن، هل يعود نسبهم إلى إسماعيل(عليه السلام)؟ وبهذا يكون إسماعيل أبا العرب أجمع، أم لهم نسبهم المنفصل عن سلالة إسماعيل؟ ... إذن لدينا فريقان:

١– الفريق الأول: يرى أنَّ العرب (القحطانيين، والعدنانيين) كلاهما يعودان بالنسب إلى إسماعيل(عليه السلام).

٢– الفريق الثاني: العرب القحطانيون اليمنيون لهم نسبهم الذي يعود إلى قحطان بن عابر، ولا صلة لهم بنسب إسماعيل(عليه السلام).

والجدير بالذكر أنَّ للفريقين أدلةً استدلوا بها على قولهم، فقد ورد في السنّة أحاديث استدلَّ بها بعض العلماء على تحديد نسب أهل اليمن، ولا بد أن نتطرقَ إلى هذه الأحاديث ونبيِّنَ أقوال العلماء فيها:

أولا: الأحاديث التي استدلَّ بها الفريق الأول (إسماعيل أبو العرب أجمع)، وهما حديثان:

الحديث الأول: (ارموا بني إسماعيل):

أخرج الإمام البخاري هذا الحديث في صحيحه، واستدلَّ به على نسبة أهل اليمن إلى إسماعيل

(١) فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٥٣٨.

(٢) ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٧.

ابن إبراهيم(عليه السلام)، وأدرجه تحت باب: **(نسبة اليمن إلى إسماعيل)**، وغالب من يذهب إلى هذا الرأي من النسَّابة وغيرهم يستدلُّ به.

قال الإمام البخاري(رحمه الله): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ (رضي الله عنه) قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ(صلى الله عليه وسلم): **((ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ، قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ فقال النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ))**[1].

والحقيقة أنَّ هذا الحديث انقسمت آراء العلماء فيه إلى قسمين، قسم استدلَّ به، وقسم لم يستدل:

القسم الأول: يرى في الحديث دلالة على نسبة اليمن إلى إسماعيل(عليه السلام):

هؤلاء يرون أنَّ الراجح في قبيلة أسلم أنها من قبائل اليمن القحطانية، وعلى هذا الأساس فإنَّ قول النبي لهم: (ارموا بني إسماعيل) فهو دليل على صحة ورجحان من قال من النسَّابة: **بأنَّ اليمن من ولد إسماعيل**، وهذا ما ذهب إليه الخطابي[2]، والأصبهاني[3]، وابن الملقن[4]، وبدر الدين الدماميني[5]، والعيني[6]، وغيرهم.

فقوله: يا بني إسماعيل، والمراد منهم: العرب، وأبوهم إسماعيل، وهو أبو العرب، وأطلق الأب مجازاً لأنه جدهم الأبعد[7].

القسم الثاني: لا يرى في الحديث دلالة على أنَّ اليمن من ولد إسماعيل(عليه السلام):

وذلك لأنهم يرون أنَّ قبيلة أسلم في الأصل مختلفٌ في نسبها، على قولين:

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي، رقم الحديث: (٢٧٤٣)، ٣/ ١٠٦٢.

(٢) ينظر: أعلام الحديث، الخطابي، ٢/ ١٣٩٦.

(٣) ينظر: شرح صحيح البخاري، الأصبهاني، ٤/ ٣١٩.

(٤) ينظر: التوضيح، ابن الملقن، ١٧/ ٦١٦.

(٥) ينظر: مصابيح الجامع، الدماميني، ٦/ ٢٨٣.

(٦) ينظر: عمدة القاري، العيني، ١٤/ ١٨٢.

(٧) ينظر: المفاتيح، الزيداني، ٤/ ٣٦٦. وينظر: الكواكب الدراري، الكرماني، ١٢/ ١٦٤، ١٤/ ٣٢.

١- **أسلم قبيلة قحطانية يمنية:** أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مُزَيقِيَاء بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهو قول ابن الكلبي[١] وغيره.

٢- **أسلم قبيلة عدنانية:** أسلم بن أفصى بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وهو قول ابن حزم[٢] وغيره.

وبناءً على هذا الخلاف: قال ابن حجر(ﷺ): "لا يلزم من كون بني أسلم من بني إسماعيل أن يكون جميع من يُنسب إلى قحطان من بني إسماعيل؛ لاحتمال أن يكون وقع في أسلم ما وقع في إخوتهم خزاعة من الخلاف هل هم من بني قحطان أو من بني إسماعيل"[٣].

وقال أيضاً: "الاستدلال بهذا الحديث على أنَّ اليمن من بني إسماعيل فيه نظر؛ لأنه استدلال بالأخص (قبيلة أسلم) على الأعم (نسب اليمن أجمع)"[٤]، إلا أنَّ ابن حجر يعود ويثبت نسبة اليمن إلى إسماعيل، ويستدلُّ بالحديث الثاني الذي سنتناوله بعد هذا الحديث.

فنقول: إن كانت قبيلة أسلم قبيلة عدنانية بالأصل: فهذا يعني أنَّ قول النبي(ﷺ) لهم: (ارموا بني إسماعيل) هو خطاب طبيعي، ويؤكد نسبهم المعلوم.

وإن كانت قبيلة أسلم قبيلة قحطانية، فكيف فسّر الذين لا يرون في الحديث دليلاً على نسبة اليمن إلى عدنان قولَ النبي(ﷺ) لأسلم: (ارموا بني إسماعيل)؟ ... قالوا:

١- إن الذين يتسابقون بالرمي بالنبال كانوا فريقين: الأول: من بني أسلم القحطانية، والثاني من بني إسماعيل، فمرَّ النبي(ﷺ) وشجَّع بني إسماعيل على الرمي، وهذا قول ابن حجر، مستدلاً بما ذكره ابن عبد البر في حديث الباب (أنه (ﷺ) مرَّ بناس من أسلم وخزاعة وهم يتناضلون، فقال: (ارموا بني إسماعيل)، فلعلَّ من كان هناك من خزاعة كانوا أكثر فقال ذلك على سبيل التغليب[٥].

---

(١) ينظر: جمهرة النسب، ابن الكلبي، ٢/ ٢٤٥.
(٢) ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٢٤٠.
(٣) فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٥٣٩.
(٤) المصدر نفسه، ٦/ ٩٢.
(٥) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٥٣٩. وينظر: المنهل الحديث، موسى شاهين، ٣/ ١٧٣، ١٧٤.

والحقيقة عندما عدت إلى كتاب ابن عبد البر لم أجد ذكر خزاعة في الحديث، إذ قال: "وروى القعقاع هذا أيضاً عن النبي(ﷺ): أنه مرَّ بناس من أسلم وهم يتناضلون، قال: ارموا يا بني إسماعيل: فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع ابن الأكوع .... الحديث"[١].

٢- وقيل: إنَّ قول النبي(ﷺ) لبني أسلم اليمانية (ارموا بني إسماعيل) النسبة هنا لإسماعيل كانت من جهة المصاهرة، وأنَّ اليمنيين من بني إسماعيل من جهة الأمهات، وهذا ما ذهب إليه الهمداني فقال: " أما الذين ذكروا أنَّ قحطان من ولد إسماعيل فإنهم تعلَّقوا بظاهر هذا الحديث، والمراد: أنَّ العرب قد اختلطت بالصهيورية، فالقحطانية أبناء لإسماعيل بالأمهات، والنزارية أبناء لقحطان بهن"[٢].

وردّ موسى شاهين قول الهمداني؛ "لأن قولهم من بني فلان لم يعهد أن يراد به الأمهات، بل المعهود به النسب، والنسب دائما للآباء وكان الأولى لو أريد به الأمهات أن يقال من بنات فلان"[٣].

٣- ومنهم من أوَّله: فقال إنَّ المقصود التشبيه في المهارة والقوة لا بيان النسب، وهذا قول القسطلاني[٤]، وبدر الدين الزركشي فقال: "ارموا بني إسماعيل: أراد بُنُوّة القوة؛ لأنهم رموا مثل رميه أو نحوه، ورُجح على من قال فيه دلالة على أنَّ أهل اليمن من ولده"[٥].

٤- وقيل: إنَّ نسبة أسلم إلى إسماعيل من جهة مكانته فيهم متبعين منهجه وهم من جماعته، وهذا قول الكشميري: إذ قال: "ولم يقدر الحافظ أن يأتي بشيء يدلُّ على كون قبائل اليمن من ذرية إسماعيل(عليه السلام)، وأسلم في كونها إسماعيلية اختلاف شديد، ولا يلزم تفسير قول النبي(ﷺ) لأسلم: فإنَّ أباكم كان رامياً، على كونهم من ذرية إسماعيل(عليه السلام)، لجواز كون إسماعيل في حزبهم، فنسبهم إليه لمكانته فيهم، وبالجملة كون أهل اليمن كلهم إسماعيليين، خلاف الواقع، وقول المؤرخين فيه صواب، ولا بد له من تأويل"[٦]

---

(١) ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، ٣/ ١٢٨٣.
(٢) الإكليل، أبو محمد الهمداني، ١/ ١٢٨، ١٢٩.
(٣) المنهل الحديث، موسى شاهين، ٣/ ١٧٤.
(٤) ينظر: إرشاد الساري، القسطلاني، ١١/ ١٧٥
(٥) التنقيح، الزركشي، ٢٦٨/٢.
(٦) فيض الباري، الكشميري، ٤/ ٤٢٧.

٥- **وأرى أنَّ أنسب الأقوال ما ذهب إليه ابن عاشور**: أنَّ قبيلة أسلم قبيلة عدنانية، وقول البخاري في الباب: (نسبة اليمن إلى إسماعيل) أراد به نسبة بعض أهل اليمن، فليس هنالك دليلٌ قطعيٌّ على أنَّ جميع القحطانيين من سلالة إسماعيل، وذلك أنَّ بعض القبائل العدنانية قد نزلوا بسروات اليمن، مثل: أنمار وخثعم وبجيلة، فعدّوا في اليمانية بالجوار، وربما كذلك قبيلة أسلم، فالمعروف أنهم من أسلم بن أفصى بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[١].

الحديث الثاني: (فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاء):

قال الإمام البخاري(ﷺ): حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ)، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(ﷺ): **((لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ: بَيْنَمَا إِبْرَاهِيمُ مَرَّ بِجَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ - فَأَعْطَاهَا هَاجَرَ، قَالَتْ كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْكَافِرِ وَأَخْدَمَنِي آجَرَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاء))**[٢].

واختلفوا في بيان هذا الحديث، فمن هم (بنو ماء السماء) الذين نسبهم إلى هاجر أم نبي الله إسماعيل؟ وهل في الحديث دليل على نسبة اليمن إلى إسماعيل؟ فكانت أقوال العلماء ما يأتي:

القول الأول: المراد بماء السماء العرب أجمع:

فقول أبي هريرة (فتلك أمكم يا بني ماء السماء)، إشارة إلى هاجر، والمخاطبون هم العرب (العدنانيون، والقحطانيون)، وذلك أنهم كانوا يعيشون على ماء السماء فيتتبعون مواقع المطر في بواديهم؛ لأن أكثرهم أصحاب مواشٍ، وهذا قول الخطابي[٣]، "والعرب وإن لم يكونوا بأجمعهم من بطن هاجر، لكن غلب أولاد إسماعيل على غيرهم"[٤]، **وهذا القول فيه تمسك لمن يقول: إنَّ قحطان والعرب أجمع من ولد إسماعيل**[٥].

---

(١) ينظر: النظر الفسيح، ابن عاشور، ص١١٥.

(٢) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري، رقم الحديث: (٤٧٩٦)، ٥/ ١٩٥٥. و**صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل، رقم الحديث: (٢٣٧١)، ٧/ ٩٨.

(٣) ينظر: أعلام الحديث، الخطابي، ٣/ ١٥٣٨.

(٤) تحفة الأبرار، البيضاوي، ٣/ ٤٤٤.

(٥) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٣٩٤. وينظر: عمدة القاري، العيني، ٢٠/ ٨٠.

ولكن هل كان تتبع مواقع المطر أمراً خاصاً بالعرب؟ وهل كانوا الوحيدين أصحاب مواشٍ؟ لهذا ردَّ التوربشتي على هذا القول، فقال: "ولا اختصاص للعرب بهذا، فإن جميع أصحاب الأموال يبتغون مواقع القطر، وغير العرب أحقُّ بهذا النبز من العرب، إذ لا يوجد في سائرهم أقلُّ ماء من العرب، ولا أصبر على فقدانه منهم"[(١)]، لهذا رجَّح التوربشتي القول الثاني كما سيأتي.

القول الثاني: المراد بذلك هم الأنصار:

وهذا قول القاضي عياض، وهو الراجح عنده، أنَّ بني ماء السماء هم الأنصار، وذلك أنَّ نسبهم يعود إلى عامر بن حارثة الذي كان يُعرف بماء السماء، فالأنصار كلُّهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر المذكور، وهذا **حجَّة** على أنَّ اليمن والعرب أجمع من ذرية إسماعيل(عليه السلام) لجعل الأنصار الثابت نسبهم أنهم من قحطان أمهم هاجر[(٢)].

وهذا ما رجَّحه التوربشتي بعد أن أنكر القول الأول، فعامر بن حارثة "وهو الذي خرج من اليمن لما أخبر بسيل العرم، وسُمِّي ماء السماء؛ لأنه كان إذا أجدب قومه مائهم حتى يأتيهم الخصب، فقالوا: هو ماء السماء، وقيل لولده: بنو ماء السماء، ومن ولده الأنصار وملوك الشام"[(٣)].

وردَّ ابن الملقن على قول القاضي عياض قائلاً: "وما ذكره إنما يأتي على الشاذ؛ لأن العرب جميعها من ولد إسماعيل إلا قبائل استثنيت، أما الأنصار فليسوا من ولد إسماعيل ابن هاجر، ولا يعلم لها ولد غيره"[(٤)]، وقيل: قول القاضي عياض: لا يصح؛ لأن الأنصار ليسوا من أولاد إسماعيل[(٥)].

والحقيقة أنَّ ابن حجر استدلَّ بهذا الحديث على أنَّ قحطان هو ابن الهميسع بن تيم بن نبت بن إسماعيل(عليه السلام)، فالقحطانيون من نسب إسماعيل، إذ قال أبو هريرة(رضي الله عنه) وهو يخاطب الأنصار القحطانيين: (فتلك أمكم يا بني ماء السماء)، المراد بماء السماء جدُّ

(١) الميسر، التوربشتي، ٤/ ١٢٣٤.
(٢) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٧/ ٣٤٧.
(٣) الميسر، التوربشتي، ٤/ ١٢٣٤.
(٤) التوضيح، ابن الملقن، ١٩/ ٣٨٢.
(٥) ينظر: الكوثر الجاري، الكوراني، ٦/ ٢٥٦.

الأوس والخزرج، **وهذا أيضاً على القول بأنَّ العرب كلّهم من ولد إسماعيل، وهذا هو الذي يترجَّح في نقده**[١].

القول الثالث: أن المراد ماء زمزم:

فقوله: (تلك أمكم يا بني ماء السماء) قيل: "أراد بماء السماء زمزم؛ لأن الله أنبعها لهاجر فعاش ولدها بها فصاروا كأنهم أولادها"[٢]، قال ابن حبان: "كلُّ من كان من ولد هاجر يقال له: ولد ماء السماء؛ لأن إسماعيل من هاجر، وقد رُبِّي بماء زمزم، وهو ماء السماء الذي أكرم الله به إسماعيل، حيث ولدته أمه هاجر، فأولادها أولاد ماء السماء"[٣].

القول الرابع: كناية عن صفاء نسبهم:

قيل: ويحتمل أنه أراد بهم بني إسماعيل، وسُمُّوا بماء السماء كناية عن صفاء وخلوص نسبهم ونقائه وطهارته، فشبهوا بصفاء ماء السماء[٤]، ذكر ابن حجر القولين(الثالث والرابع)، وقال: "**وعلى هذا فلا متمسك فيه**"[٥]، أي ما ذكره بعضهم أنَّ المراد بماء السماء، ماء زمزم، أو كناية عن صفائهم، لا دليل فيه على أنَّ اليمن من ولد إسماعيل.

والخلاصة: على القولين **الأول والثاني** يكون في الحديث حجةٌ على أنَّ اليمن يعودون بالنسب إلى إسماعيل، في حين أنَّ القولين **الثالث والرابع** لا حجة فيهما، وأرى أن القول الثالث هو أنسب الأقوال في تفسير قول أبي هريرة (تلك أمكم يا بني ماء السماء)، والله أعلم.

ثانياً: الأحاديث التي استدلَّ بها الفريق الثاني (القحطانيون يعودون إلى قحطان عابر، لا إلى إسماعيل(عليه السلام)):

وهو حديث واحد استدلَّ به من ردَّ على قول بعضهم في نسبة اليمن إلى إسماعيل وبيَّن بطلانه،

---

(١) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٣٩٤، ٥٣٨.
(٢) فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٣٩٤.
(٣) صحيح ابن حبان، ٤/ ٦٢.
(٤) ينظر: تحفة الأبرار، البيضاوي، ٣/ ٤٤٤. وينظر: الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١١/ ٣٦٠٦.
(٥) فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٣٩٤.

وأثبت لليمن القحطانيين نسبا يعود إلى قحطان عابر، لا ينحدر من إسماعيل جد العدنانيين.

قال الإمام البخاري(ﷺ): حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ) قَالَ: لَا أَزَالُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ. وحَدَّثَنِي ابْنُ سَلَامٍ: أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَعَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا زِلْتُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلَاثٍ، سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ فِيهِمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: **(هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَّالِ)**، قَالَ: وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ): **(هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا)**، وَكَانَتْ سَبِيَّةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ: **(أَعْتِقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ)**[1].

وفي رواية أبي يعلى: **((وَكَانَتْ عَلَى عَائِشَةَ نَسَمَةً مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَقَدِمَ سَبْيُ خَوْلَانَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَبْتَاعُ مِنْهُمْ؟ قَالَ: لَا، فَلَمَّا قَدِمَ سَبْيُ بَلْعَنْبَرِ قَالَ: ابْتَاعِي، فَإِنَّهُمْ وَلَدُ إِسْمَاعِيلَ))**[2].

وهذا الحديث استدلَّ به ابن حزم على أنَّ قولهم في قحطان هو من ولد إسماعيل باطل بلا شك، فقال: "فلو كانوا من ولد إسماعيل، لما خصَّ رسول الله(ﷺ) بني العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بأن تعتق منهم عائشة، وإذ كان عليها نذر عتق رقبة من بني إسماعيل، فصح بهذا أنَّ في العرب من ليس من ولد إسماعيل، وإذ بنو العنبر من ولد إسماعيل، فآباؤه بلا شك من ولد إسماعيل؛ فلم يبق إلا قحطان وقضاعة"[3].

فتفرقة النبيّ بين بني خولان –من ولد كهلان بن سبأ أي أنهم من اليمن– وبين بني العنبر

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقيقا، فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية، رقم الحديث: (٢٤٠٥)، ٢/ ٨٩٨. **وصحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيئ، رقم الحديث: (٢٥٢٥)، ٧/ ١٨٠.

(٢) **مسند أبي يعلى**، أبو يعلى الموصلي، مسند أبي هريرة، رقم الحديث:(٦١٠٨)، ٨/ ٣١٩، ٣٢٠.

(٣) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٧.

-هم من مضر العدنانية-؛ دليل على ردِّ قول من نسب جميع اليمن إلى بني إسماعيل[1].

وذكر أيضاً الأبي(رحمه الله)، أنَّ قوله(ﷺ): (أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل) "لم يعن بذلك كونهم عرباً لأنهم عرب حقا، بل يعني بذلك أنهم من ولد إسماعيل(عليه السلام) لا من اليمن"[2].

والحقيقة أنَّ الخلاف في هذه المسألة كبيرٌ، والحديث فيه يطول، والصراع بين العدنانية والقحطانية بسبب العصبية والتفاخر بالنسب غطى الحقيقة التي تدفعنا للجزم في الخلاف، فهنالك كثيرٌ من النسَّابة وغيرهم من فَصَل بين القحطانيين والعدنانيين، وفي المقابل هنالك أيضا كثيرٌ ممن يجعل كلا الجذمين من بني إسماعيل، وأما الأحاديث الواردة التي استدلوا بها على تحديد نسبهم، منهم من حملها على ظاهرها، ومنهم من أوَّلها كما سبق.

وبناءً على هذا الخلاف الكبير، فلا يمكن الجزم في المسألة وترجيح أحد الأقوال بشكل قطعي، ولكن لعلَّ أنَّ أنسب الأقوال والأقرب للصواب أنَّ القحطانيين لا يُنسبون إلى إسماعيل(ﷺ)، استدلالا بحديث: **(أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل)**، فلم أرَ أحدا من العلماء تعقَّب وردَّ على من استدلَّ بهذا الحديث على أنَّ اليمن ليسوا من ولد إسماعيل، بخلاف من استدلَّ بالحديثين على أنَّ اليمن من ولد إسماعيل، فهنالك العديد من العلماء من ردَّ وأبطل ذلك.

فاليمن يعود نسبهم إلى قحطان عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وعابر هنا ليس نبي الله هودا(عليه السلام) كما زعموا؛ لأنَّ هودا يعود نسبه إلى إرم بن سام بن نوح، وهذا مخطط توضيحي:

---

(١) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٥/ ١٧٣. وينظر: البحر المحيط الثجاج، الأثيوبي، ٤٠/ ٣٨.
(٢) إكمال إكمال المعلم، الأبي، (٦/ ٣٥٣).

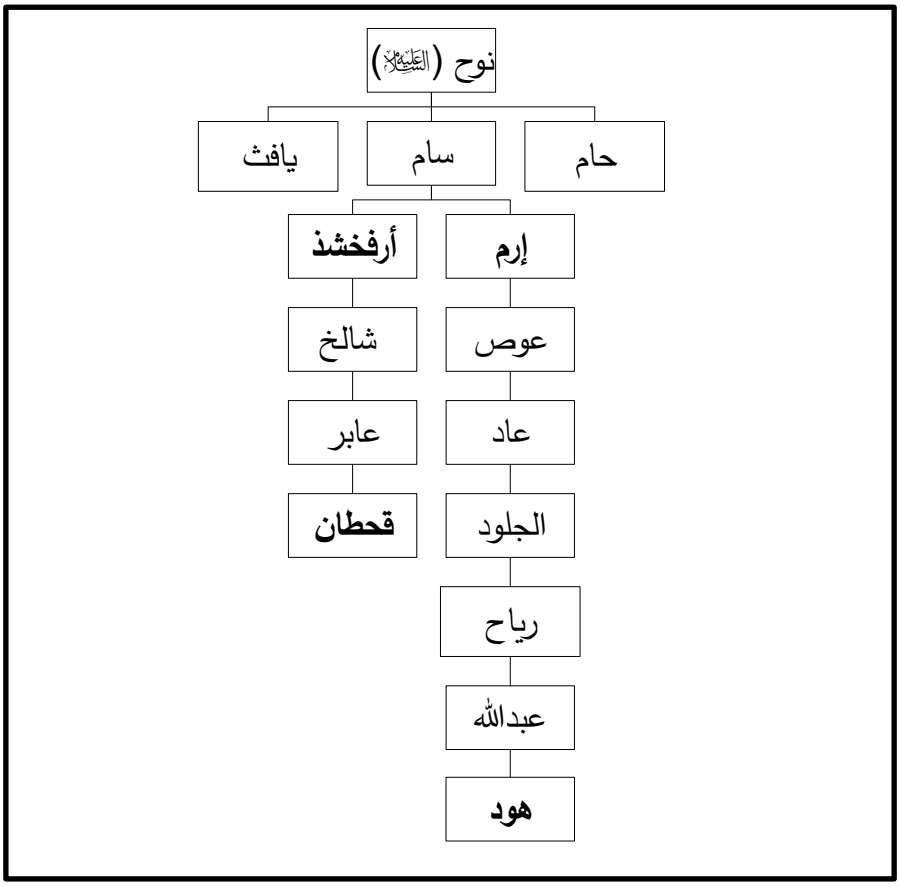

شكل رقم(٤): شجرة توضح نسب قحطان وهود(عليه السلام).

ما حدث بين القحطانيين والعدنانيين هو من الافتخار المذموم بالنسب، وأرى أنَّ هذا الصراع بين اليمنيين وغيرهم حول أصلهم –أنهم أصل العرب، وغيرهم طارئون على العرب– مستمر إلى الآن بينهم، وهذا واضح في وسائل التواصل، وهو ما أدى إلى التفرقة والتناحر بين أبناء أمة يجمعهم الإسلام، حتى جعلوا النسب ميزاناً للتفاضل، وجهلوا حقيقة قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[1].

* * * * *

(١) سورة الحجرات، من الآية: (١٣).

المطلب الثاني

أصل مسمَّى "اليمن" وسبب إطلاقه

أما بالنسبة إلى سبب تسمية البلد باليمن، فقد اختلفوا فيه على أقوال:

الأول: نسبة إلى الموقع الجغرافيّ والمكانيّ، وفيه قولان:

- الأول: سُمِّي باليمن "لأنه عن يمين الكعبة، كما سُمِّي الشأم شأما لأنه عن شمال الكعبة"[١]، فاليمن "كل ما كان على يمين الكعبة من بلاد الغور"[٢].

وقيل هذا القول فيه نظر، وذلك لأن الكعبة مربعة الشكل فلا جهة يمين لها ولا يسار، فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين، وكذا الأمر في الجهات الأربع، ولكن إذا كانت النسبة إلى جهة الركن اليمانيّ عندها يستقيم القول[٣].

- الثاني: سُمِّي باليمن لأنه عن **يمين الشمس** عند طلوعها، وذلك قبل أن تعرف الكعبة[٤]، قال يعرب بن قحطان، وذكر تبلبل الألسنة، وتكلم هو بالعربية:

أنا ابن قحطان الهمام الأفضل *** وذو البيان واللسان الأسهل

نفرت والأمة في تبلبل *** نحو **يمين الشمس** في تمهل[٥]

الثاني: نسبة إلى الأشخاص، وفيه قولان:

١- قال بعضهم: إنما سُمِّي اليمن يمناً: بتيمن أو يمن بن قحطان، ويمن هو لقب يعرب بن قحطان، سمّيت به البلاد فغلب عليها، وسمّيت به الذرية فشملها[٦]، وهذا قول ابن هشام[٧].

٢- وقال ابن خلدون: "قحطان بن يمن بن قيدر، ويقال الهميسع بن يمن بن قيدار، وأنَّ يمن هذا سمّيت به اليمن"[٨] .

---

(١) معجم ما استعجم، أبو عبيد البكري، ٤/ ١٤٠١.

(٢) مشارق الأنوار، القاضي عياض، ٢/ ٦٥٥.

(٣) ينظر: معجم البلدان، الحموي، ٥/ ٤٤٧.

(٤) ينظر: المصباح المنير، الفيومي، ٢/ ٦٨١.

(٥) معجم ما استعجم، أبو عبيد البكري، ٤/ ١٤٠١.

(٦) ينظر: إسعاف الأعيان، سالم السيابي، ١/ ٨٥.

(٧) ينظر: التيجان، ابن هشام، ص٤٠.

(٨) تاريخ ابن خلدون، ٢/ ٥٢.

الثالث: نسبة إلى طبيعة البلاد:

وقيل سُمِّي اليمن ليُمنه وبركته، والشام لشؤمه[١]، ولعلَّ هذا القول هو الراجح، "لاشتقاقه من اليُمن وهو البركة"[٢]، وبما وصفت به هذه الأرض من الخير والبركة أيضاً.

فاليمن بلاد واسعة تمتد من عمان وتصل إلى نجران، عُرفت باسم الخضراء؛ وذلك لكثرة زروعها وأشجارها وثمارها، وتمتاز بخصوبة أرضها، إذ تزرع في السنة أربع مرات، وتحصد خلال ستين يوما، وتثمر أشجارها في السنة مرتين، ويحيط البحر بارض اليمن بدءاً من المشرق إلى الجنوب، ثمَّ عائداً إلى جهة الغرب[٣]، وكانت المرأة تمشي تحت الأشجار حاملة على رأسها وعاء، فيتساقط الثمر من تلقاء نفسه دون حاجة إلى قطف، وهذا الخير كان في سدِّ مأرب، ولم يكن في بلادهم شيء من البعوض، أو البراغيث، ولا الذباب؛ وذلك لاعتدال الهواء، ونقاء البيئة، وعناية الله بهم[٤].

* * * * *

(١) ينظر: المسالك والممالك، البكري، ١/ ٣٤٤. وينظر: الروض المعطار، محمد الحميري، ص٦١٩.

(٢) ينظر: المصباح المنير، الفيومي، ٢/ ٦٨١.

(٣) ينظر: صفة جزيرة العرب، الهمداني، ص٥١. وينظر: آثار البلاد، زكريا القزويني، ص٦٥. وينظر: مراصد الاطلاع، صفي الدين القطيعي، ٣/ ١٤٨٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١١/ ٢٧٤.

المبحث الثاني

فضـــائل أهـــل اليـــمن

بعد الانتهاء من بيان نسب أهل اليمن وجذورهم في المبحث السابق، عقدنا هذا المبحث للحديث عما ورد في السنّة النبويّة من فضائل، وما خصَّهم النبي(ﷺ) بالذكر في بيان مناقبهم، وما ذلك إلا لما كان لهم من مكانة عظيمة في الإسلام، ومنزلة رفيعة عند النبي(ﷺ)، فقد بذلوا نفوسهم لنصرة الدين، ومؤازرة النبي(ﷺ)، وإعلاء كلمة التوحيد، فكانوا أصحاب همم عالية، وإيمان راسخ، والأحاديث جاءت في فضائل أهل اليمن عامة، ومنها ما جاء في قبائل معينة منهم، ولا سيَّما الأزد، والأشعريين، ودوس.

المطلب الأول

سـرعة استجـابة أهـل اليـمن لقبـول الحـق

قال الإمام البخاري(رحمه الله): حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: **((اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ))**، قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: **((اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ))**، قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ ...)[1].

في هذا الحديث بيان فضل أهل اليمن لقبولهم البشرى، التي لم يقبلها غيرهم، وذلك لحرصهم على الفوز في الآخرة لا طمعاً في الدنيا، في حين قبيلة بني تميم[*] كان همهم العطاء، فقال النبي(ﷺ) لهم: (اقبلوا البشرى يا بني تميم)، فكان ردهم: (بشرتنا فأعطنا!)، خلاف أهل اليمن، فكان ردهم: قبلنا البشرى؛ فنالوها، ولكن ما المراد بالبشرى هنا؟ ... فقيل:

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، رقم الحديث: (٦٩٨٢)، ٦/ ٢٦٩٩. **والجامع الكبير**، الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله(ﷺ)، باب في ثقيف وبني حنيفة، رقم الحديث: (٤٢٩٣)، ٦/ ٤٣٤.

(*) تميم: قبيلة عظيمة من القبائل العدنانية التي تنسب إلى تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ينظر: معجم قبائل العرب، عمر كحالة، ١/ ١٢٦.

١- أي: اقبلوا مني ما يستلزم أن تبشروا بالجنة، والفوز بالسعادة من التفقه في الدين، والعمل به[١].
٢- قال ابن حجر(ﷺ): "والمراد بهذه البشارة أنَّ من أسلم نجا من الخلود في النار، ثمَّ بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفق عمله إلا أن يعفو الله"[٢].
٣- وقيل: "أراد البشارة بأن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة"[٣].

فلما كان بنو تميم همهم الأكبر الدنيا والعطاء دون دينهم قالوا: (بشرتنا فأعطنا) أي: بشرتنا بالتفقه وإنما جئنا للاستعطاء (فأعطنا)، فكأنهم لم يقبلوا البشرى[٤].

والحقيقة أنَّ ما قاله بنو تميم كان شيئاً من عاداتهم، أنَّ البشرى تستعمل عندهم في فوائد الدنيا، فقولهم(بشرتنا): هو ما يدلُّ على إسلامهم، وإنما أرادوا العاجل، والدنيا الفانية، وقدموا هذا على التفقه في الدين الذي يجلب لهم ثواب الآخرة الباقية، فكره النبي(ﷺ) ذلك منهم واستشعر قلة علمهم[٥].

فدخل عليه(ﷺ) ناس من أهل اليمن، وقيل وفد الأشعريين قوم أبي موسى الأشعري، فبشر النبي أهل اليمن بتلك البشرى التي لم يقبلها بنو تميم، فقالوا: (قبلنا) ففازوا بها، وكيف لا والإيمان يمان والحكمة يمانية[٦]، هكذا كان حال الوافدين من اليمن إلى النبي(ﷺ) من قوة الإيمان وسلامة القلب، مما يدلُّ على فضل هذه الوفود من تلك البقعة[٧].

فنقاء القصد، والهمة العالية عند أهل اليمن خلافا لغيرهم؛ كان نتيجته **نيل البشرى**، فقيل: "ولما كان نيتهم الصالحة خالصة للتفقه في الدين لا للطمع في الدنيا؛ حصل لهم البشارة والقبول والعلم والعمل والوصول، وحرم الأولون عن البشارة، بل وعن العطاء في الحقارة، ووقعوا في حضيض النذارة، فالهمة العالية هي الموصلة إلى المرتبة الغالية"[٨]، فكان أهل اليمن الرقيقة قلوبهم أكرم

(١) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١١/ ٣٥٩٩. وينظر: لمعات التنقيح، الدهلوي، ٩/ ١٦٩، ١٧٠.
(٢) فتح الباري، ابن حجر، ١٣/ ٤٠٩.
(٣) الكوثر الجاري، الكوراني، ١١/ ٢٢٧.
(٤) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١١/ ٣٥٩٩. وينظر: لمعات التنقيح، الدهلوي، ٩/ ١٧٠.
(٥) ينظر: التوضيح، ابن الملقن، ٣٣/ ٢٩٢، وينظر: فتح الباري، ابن حجر، ١٣/ ٤٠٩.
(٦) ينظر: الكوثر الجاري، الكوراني، ١١/ ٢٢٧. وينظر: النظر الفسيح، ابن عاشور، ص١٥١.
(٧) ينظر: السيرة النبوية، ابن كثير، ٤/ ١٣٥. وينظر: فتح المنعم، موسى شاهين، ١/ ١٩٩.
(٨) مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٣٦٣٢.

أخلاقاً، وأرجح أحلاماً[١].

وبسبب جفاء بني تميم، وقلة حرصهم على الفوز في الآخرة؛ صرف الله عنهم هذا الخير لأهل اليمن فقبلوه، فالله (ﷻ) يقدر الخير لأقوام، ثمَّ يصرفه عنهم بسبب عجلتهم وجفائهم[٢]، فَغَضَبُ النبي(ﷺ) وكرْهُ ما بدر منهم، وصرْفُ البشارة إلى غيرهم؛ كان تربية لنفوسهم، وإلا فقد كان رسول الله(ﷺ) يجيز الوفد، ويحب العطاء، ويسخو بما عنده[٣].

* * * * *

(١) ينظر: التوضيح، ابن الملقن، ٢١/ ٥٤١. وينظر: النظر الفسيح، ابن عاشور، ص٢٨٠.
(٢) ينظر: توفيق الرب المنعم، الراجحي، ٧/ ٢٠٦.
(٣) ينظر: النظر الفسيح، ابن عاشور، ص١٥١.

المطلب الثاني

رجحـان إيمـان أهـــل اليـــمن

من فضائل أهل اليمن رجحانهم في قوة الإيمان، فنسب النبي(ﷺ) الإيمان إليهم دون نفيه عن غيرهم.

قال الإمام البخاري(رحمه الله): حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: **((الْإِيمَانُ يَمَانٍ هَا هُنَا، أَلَا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ، عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ، فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ))**[1].

وفي رواية: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ ذَكْوَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ(ﷺ): **((أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ))**[2]، وفي رواية مسلم: **((جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ))**[3].

قوله: (الإيمان يمان): هو ثناء على أهل اليمن لمبادرتهم إلى الدعوة، ولإسراعهم إلى الإيمان وحسن قبولهم إياه، وجعله يمانيا لظهوره من جهة اليمن، ولذلك قيل: الركن اليماني الذي يلي جهة اليمن[4].

ظاهر الحديث نسبة الإيمان إلى اليمن؛ لأن أصل (يمان): يمني، فحذفت ياء النسب وعوض

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، رقم الحديث: (٣١٢٦)، ٣/ ١٢٠٢. **والجامع الكبير**، الترمذي، أبواب الفتن عن رسول الله(ﷺ)، باب ما جاء في أن الدجال لا يدخل المدينة، رقم الحديث: (٢٣٩٢)، ٤/ ٢٩٩.

(٢) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، رقم الحديث: (٤١٢٧)، ٤/ ١٥٩٤. وهذه الرواية سنتناولها بالتفصيل، وبيان ما وصفهم به النبي(ﷺ) في المبحث الثالث.

(٣) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، رقم الحديث: (٥٢)، ١/ ٥٢.

(٤) ينظر: أعلام الحديث، الخطابي، ٣/ ١٥٢٠، ١٧٨٠. وينظر: شرح صحيح البخاري، الأصبهاني، ٤/ ٥٣٩.

بالألف بدلها، وقوله يمانية هو بالتخفيف[١]، "فأهل اليمن أكمل الناس إيماناً"[٢].

والحقيقة: أنهم اختلفوا في المراد بقوله(ﷺ): (الإيمان يمان)، فمنهم من حمله على ظاهره وقالوا: إنَّ المراد أهل اليمن حقيقة، ومنهم من صرفه عن ظاهره، وقد تكلفوا في هذا الصرف تكلفات بعيدة، جمعها أبو عبيد، والقاضي عياض وغيرهما، كما يأتي:

القول الأول: أنَّ المراد بذلك (مكة):

(الإيمان يمان) قيل: أراد به أنه مكي، لأن الإيمان بدأ من مكة ونشأ منها، وإنما أضيف الإيمان إلى اليمن، لأن مكة يمانية، فإنها من أرض تهامة، وتهامة من أرض اليمن، ولهذا يقال: الكعبة يمانية[٣].

القول الثاني: أنَّ المراد (مكة والمدينة):

وقيل: إنَّ النبي(ﷺ) عندما قال: (الإيمان يمان): أراد نسبة الإيمان إلى مكة والمدينة، وذلك أن النبي(ﷺ) حينها كان في تبوك من ناحية الشام، ومكة والمدينة كانتا بينه وبين بلاد اليمن، فأشار النبي إلى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة؛ لأن ابتداء الإيمان من مكة منذ بعثته ثم ظهر وانتشر من المدينة، فـ(الإيمان يمان) أي: هو من هذه الناحية (جهة الجنوب)، فـ(مكة والمدينة) وإن لم يكونا من اليمن فقد يجوز أن يُنسبا إليها إذا كانتا من ناحيتها، وهذا شائع في كلام العرب لهذا قالوا الركن اليماني، مع أنه موجود في مكة، إلا أنه نسب إلى اليمن لأنه مما يليها[٤]، ويرجح هذا القول: ما رواه جابر عن النبي(ﷺ): ((**وَالْإِيمَانُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ**))[٥].

القول الثالث: الأنصار:

وذهب كثيرون إلى أنَّ المراد بذلك الأنصار دون غيرهم، لأنهم يمانيُّون، فنسب الإيمان إليهم لما قدموه من نصرة الحق وإظهار الدين، وهذا ما رجَّحه أبو عبيد بعد أن عرض الأقوال كلها[٦].

---

(١) ينظر: تحفة الأبرار، البيضاوي، ٣/ ٥٧٩. وينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٥٣٢.

(٢) إكمال المعلم، القاضي عياض، ١/ ٣٠٢.

(٣) ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد، ٢/ ١٦٢،١٦١. وينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ١/ ٣٠٠، ٤٣٤.

(٤) ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد، ٢/ ١٦٢. وينظر: مطالع الأنوار، ابن قرقول، ٦/ ٢٧٨.

(٥) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، رقم الحديث: (٥٣)، ١/ ٥٣.

(٦) ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد، ٢/ ١٦٤.

القول الرابع: المراد أهل اليمن حقيقة:

والحقُّ أنَّ ما سبق من التكلُّف في صرف ظاهر الحديث بعيد عن الصواب، والراجح: نسبة الإيمان إلى أهل اليمن، إشعارًا بكمال إيمانهم وقوة عزيمتهم فيه، وهذا قول القاضي عياض، وابن الصلاح، والنووي وغيرهم، وهذه أقوالهم وما استدلوا به:

١- أنَّ المراد من الحديث ظاهره، فـ(الإيمان يمان)، أي اليمن وأهله، ومنهم الأنصار اليمانيون، الذين استجابوا لله ورسوله باختيارهم، ومبادرة منهم؛ فنصروا الإسلام، وليس ما ذهبوا إليه أنَّ المراد مكة، وتهامة، وذلك بدليل ما ورد في وصفهم: **(أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ)**، بخلاف ما وصف تهامة الذين أكثرهم مضر وربيعة من قسوة القلوب وغلظها وجفائهم عن ذكر الله والإيمان به، فتبين أنه أراد غيرهم، وهذا ما رجَّحه القاضي عياض(ﷺ)[(١)].

٢- ذكر ابن الصلاح(ﷺ): أنَّ الذين تركوا ظاهر الحديث -كما سبق من الأقوال- لو جمعوا طرق الحديث وألفاظه لما تركوا الظاهر، ولأثبتوا أنَّ المراد أهل اليمن على ما هو مفهوم من إطلاق ذلك، إذ قال: "من ألفاظه (أتاكم أهل اليمن) والأنصار من جملة المخاطبين بذلك فهم إذا غيرهم، وكذلك قوله (جاء أهل اليمن) وإنما جاء حينئذ غير الأنصار، ثمَّ إنه وصفهم(ﷺ) بما يقضي بكمال إيمانهم، ورتب عليه قوله: (الإيمان يمان) فكان ذلك نسبة للإيمان إلى من أتاهم من أهل اليمن، لا إلى مكة والمدينة"[(٢)].

٣- وصرَّح أيضاً: أنه لا مانع من أخذ الحديث على ظاهره، لما كانوا عليه من كمال الإيمان، فقال:" ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة؛ لأن من اتصف بشيء، وقوى قيامه به، وتأكد اضطلاعه به نسب ذلك الشيء إليه إشعارا بتميزه به وكمال حاله فيه، وهكذا كان حال أهل اليمن حينئذ في الإيمان وحال الوافدين منهم في حياته(ﷺ) وفي أعقاب موته كأويس القرني، وأبي مسلم الخولاني، وأشباههما، ممن سلم قلبه وقوى إيمانه فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعارا بكمال إيمانهم"[(٣)]، ونقل الإمام النووي كلام ابن الصلاح[(٤)].

---

(١) إكمال المعلم، القاضي عياض، ١/ ٣٠٠.

(٢) صيانة صحيح مسلم، ابن الصلاح، ص٢١١.

(٣) المصدر نفسه، ص٢١١.

(٤) ينظر: المنهاج، النووي، ٢/ ٣٣.

٤- وقال ابن حجر(ﷺ): قولهم إنَّ المراد مكة، أو مكة والمدينة، أو الأنصار مردود بدليل قوله(ﷺ) بذكر أهل اليمن: (أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ...)[١] .

٥- وذكر القسطلاني(ﷺ): أنَّ إشارة النبي بيده إلى جهة اليمن "فيه ردٌّ على من زعم أنَّ المراد بقوله: (الإيمان يمان) الأنصار لأنهم يمانيو الأصل؛ لأن في إشارته(ﷺ) إلى اليمن ما يدلُّ على أنَّ المراد به أهلها حينئذ، لا الذين كان أصلهم منه"[٢].

٦ – وقيل: إنَّ المراد أهل اليمن لإسراعهم إلى قبول الإيمان، وقبلوا البشرى التي لم يقبلها بنو تميم[٣]، كما سبق في المطلب الأول.

وأرى أنَّ الراجح في قوله(ﷺ) (الإيمان يمان): هو نسبته لأهل اليمن حقيقة، مستدلاً بما قاله ابن الصلاح(ﷺ) وغيره، وأيضاً بما ذكره الطحاوي أن سبب قول النبي(ﷺ): (الإيمان يمان)؛ أن عيينة بن حصن فضَّل أهل نجد على أهل اليمن لأنه منهم، فقال رسول الله (ﷺ): **((كَذَبْتَ بَلْ هُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ وَالْإِيمَانُ يَمَانٍ...))**[٤]، والله أعلم.

ونسبة النبي(ﷺ) الإيمان إلى أهل اليمن، لا يعني أنه نُفي عن غيرهم، فلا منافاة مع قوله(ﷺ) **((وَالْإِيمَانُ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ))**[٥]، لأن "معنى قوله (الإيمان يمان) أي: قوته وكماله ونشاطه في أهل اليمن؛ لأنهم آمنوا طواعية بلا سيف، ووفدوا على النبي(ﷺ) فوجًا فوجًا، ومعنى (الإيمان في أهل الحجاز) أي: مبدؤه ومنشؤه ومنبعه في الحجاز، فلا معارضة بين الحديثين"[٦].

ولا شكَّ أن في الحديث منقبة لأهل اليمن المؤمنين، وليس مراد الحديث أهل اليمن كلهم في جميع العصور، فاللفظ لا يقتضيه، بل المراد الموجودون منهم حينئذ، أي: حين الخطاب[٧].

* * * * *

(١) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٨/ ٩٩.
(٢) إرشاد الساري، القسطلاني، ١٣/ ٧٧٩.
(٣) فتح المنعم، موسى شاهين، ١/ ٢٠٠.
(٤) شرح مشكل الآثار، الطحاوي، ٢/ ٢٧٤.
(٥) ينظر: صيانة صحيح مسلم، ابن الصلاح. ص٢١١. والحديث سبق تخريجه، ينظر: ص١٤٨.
(٦) الكوكب الوهاج، الهرري، ٢/ ٤١٨.
(٧) ينظر: صيانة صحيح مسلم، ابن الصلاح، ص٢١٢. وينظر: فتح المنعم، موسى شاهين، ١/ ١٩٩ .

المطلب الثالث

أسبق النـاس شربـاً مـن الحـوض

الحوض فضل من الله تعالى أعطاه لنبيه محمد(ﷺ) يوم القيامة؛ إكراماً ولطفاً به وبأمته، وسيشرب منه المؤمنون الموحِّدون بالله (ﷻ) يوم القيامة، المتبعون لهدي رسول الله (ﷺ).

وإن لكـل نبـيٍّ حوضـاً، وأحـواض الأنبيـاء متفاضـلة، وأفضـلها حـوض النبـي(ﷺ)؛ لكثـرة وروده، والمؤمنـون يتفاضـلون فـي ورود الحـوض، فمـنهم مـن يـرده، ومـنهم مـن يـذاد عنـه[1]، ومـنهم مـن يـرده ويكـون مـن أوائـل الشـاربين مـن حوضـه(ﷺ)، كمـا ورد ذلـك فـي أهـل الـيمن فضيلة وكرامة لهم.

قال الإمام مسلم (ﷺ): حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ (وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ) قَالُوا: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ (ﷺ) قَالَ: **((إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ، فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ، وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ))**[2].

يتَّضح من الحديث فضل أهل اليمن في تقديمهم على غيرهم ليشربوا من الحوض أول الناس؛ وذلك مجازاة لهم لسبقهم إلى الإسلام، وتمسكهم به، قال القاضي عياض(ﷺ): قوله (أذود الناس لأهل اليمن) "لتشرب ويطرد غيرهم عنه ويدفعهم حتى يشربوا، إكراماً لهم ومجازاة، كما تقدموا الناس للإيمان"[3].

وقوله (لبعقر حوضي): من عقر، والعقر إذا أضيف إلى الحوض يكون على معنيين:

– **الأول:** عُقر الحوض، أي: أصله، ومقام أو موضع وقوف الشارب على الحوض، وهذا قول:

---

(١) ينظر: مباحث المفاضلة في العقيدة، الشظيفي، ص٤٠٤.

(٢) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا(ﷺ) وصفاته، رقم الحديث: (٢٣٠١)، ٧/ ٧٠.

(٣) إكمال المعلم، القاضي عياض، ٧/ ٢٦٨.

أبي عبيد[١]، وابن دريد[٢]، وابن الأثير[٣].

– **والثاني:** عقر الحوض: مؤخره، وهذا قول ابن قتيبة[٤]، والجوهري[٥]، وأبي عبيد الهروي[٦]، وغيرهم، وقال الزمخشري: "أعقاب الْحَوْض وأعقاره بِمَعْنى هِي مآخيره" [٧]، وقيل المعنى الأول هو المراد هنا[٨].

وقوله: (أذود): من الذود: وهو "السوق والطرد والدفع، تقول: ذدته عن كذا"[٩]، فـ(أذود الناس عنه لأهل اليمن) أي: أطرد الناس وأدفعهم غير أهل اليمن عن الحوض؛ لأجل التوسعة لهم فيتقدموا ويشربوا من حوضه(ﷺ) قبل غيرهم[١٠].

وذكر ابن الجوزي(رحمه الله): أنَّ الطرد هنا يحتمل وجهين: أحدهما: طرد من لا يستحق، والثاني: طرد من يجب تقديم غيره، كما ورد في هذا الحديث من تقديم أهل اليمن على غيرهم[١١].

واستعمال كلمة (أذود): " فكأنه يطرِّق لهم؛ مبالغة في إكرامهم حتى يكونوا أول شارب، كما يفعل بفقراء المهاجرين، إذ ينطلق بهم إلى الجنة، فيدخلهم الجنة قبل الناس كلهم"[١٢]، كما جاء في صحيح مسلم[١٣].

وقوله: (أضرب بعصاي حتى يرفض) أي: يضرب النبي(ﷺ) بعصاه الناس غير أهل اليمن لمن أراد الشرب من الحوض قبلهم، فيدفعهم بعصاه حتى يصله أهل اليمن، فيرفض الحوض

---

(١) ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد، ٤/ ٣٠٠.
(٢) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، مادة: (عقر)، ٢/ ٧٦٨.
(٣) ينظر: النهاية، ابن الأثير، مادة: (عقر)، ٣/ ٢٧١.
(٤) ينظر: الجراثيم، ابن قتيبة، ٢/ ٢٦.
(٥) ينظر: الصحاح، الجوهري، مادة: (عقر)، ٢/ ٧٥٥.
(٦) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد الهروي، مادة: (عقر)، ٤/ ١٣٠٧.
(٧) الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، ٣/ ١٣.
(٨) ينظر: منة المنعم، المباركفوري، ٤/ ٣٤.
(٩) لسان العرب، ابن منظور، مادة: (ذود) ٣/ ١٦٧.
(١٠) ينظر: كشف المشكل، ابن الجوزي، ٤/ ٢١٤. وينظر: النهاية، ابن الأثير، مادة: (ذود)، ٢/ ١٧٢.
(١١) ينظر: كشف المشكل، ابن الجوزي، ٤/ ٢١٤.
(١٢) المفهم، أبو العباس القرطبي، ٦/ ٩٦.
(١٣) عن عبدالله بن عمرو عن النبي(ﷺ) قال: ((إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا))، **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث: (٢٩٧٩)، ٨/ ٢٢٠.

عليهم، أي: يسيل وينصب ماؤه عليهم[١].

والمراد بـ(أهل اليمن) في الحديث: هم السابقون في حياته(ﷺ) الذين تقدّموا إلى الإسلام ودخلوا فيه دون قتال، ثمَّ نصروا الإسلام والنبيَّ نصراً مؤزراً، ودافعوا عنه، فنصره الله بهم، وأظهر الدين بهم بعد وفاته(ﷺ)[٢]، وقيل: "أن المدينة من اليمن، وأنهم أحق بهذا الإكرام من غيرهم، لما ثبت لهم من سابق النصرة، والأثرة"[٣].

وقال الإمام النووي(رحمه الله): في الحديث " كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الإسلام، والأنصار من اليمن فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا في الدنيا عن النبي(ﷺ) أعداءه والمكروهات، ومعنى يرفض عليهم أي يسيل عليهم"[٤].

ويجب التنبيه هنا إلى أنَّ طرد الناس من المؤمنين غير أهل اليمن من الحوض ليس معناه أنهم لا يستحقون الشرب من حوضه(ﷺ)، وأنهم محرومون منه، ولا طردهم هنا بخلاً عليهم بالماء، بل الطرد هنا هو إفساح المجال والتوسعة لأهل اليمن ليشربوا من الحوض أوائل الناس ثم يأتي غيرهم، فلا شك أن جميع الأمة من المؤمنين شاربة منه إلا من ارتدّ وصار كافراً.

* * * * *

(١) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٧/ ٢٦٩. وينظر: المفهم، أبو العباس القرطبي، ٦/ ٩٧. وينظر: الكوكب الوهاج، الهرري، ٢٣/ ٩٢.

(٢) ينظر: المفهم، أبو العباس القرطبي، ٦/ ٩٦. وينظر: منة المنعم، المباركفوري، ٤/ ٣٤.

(٣) المفهم، أبو العباس القرطبي، ٦/ ٩٦.

(٤) المنهاج، النووي، ١٥/ ٦٢.

المطلب الرابع

الثنـاء النبـويُّ عليـهم لعبـادتهم وتمسُّكهـم بالقـرآن

قال البخاري(ﷺ): وقال أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى: قَالَ النَّبِيُّ(ﷺ): **((إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ، إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ، أَوْ قَالَ: الْعَدُوَّ، قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ))**[1].

في الحديث فضيلة للأشعريين[*] من أهل اليمن وما كانوا عليه من العبادة، إذ كانوا يلازمون قراءة القرآن في حال رحيلهم وفي حالة نزولهم، "وكأن الأشعريين كثير فيهم قراءة القرآن بسبب أبي موسى الأشعري(ﷺ)، فإنَّه كان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، فكان يقرأ لهم فتطيب لهم قراءته فيتعلموا منه القرآن، وأحبُّوه فلازموه"[2].

وكان النبي يعرف أصوات جماعة الأشعريين بقراءتهم للقرآن حين يدخلون منازلهم بعد رجوعهم من المسجد أو من أشغالهم وأعمالهم ليلا في التهجد، ويعرف مواضع منازلهم من أصواتهم ليلاً

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث: (٣٩٩١)، ٤/ ١٥٤٧. **وصحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين، رقم الحديث: (٢٤٩٩)، ٧/ ١٧.

(*) الأشعريون: نسبة إلى جدهم الأشعر، وهي قبيلة يمنية، فلا شك أنَّ الأشعريين يعود نسبهم إلى قحطان أبي اليمن، وقلنا: إنَّ القبائل اليمنية القحطانية تفرعت من أبناء سبأ، ولكن اختلفوا في الابن الذي يعود إليه الأشعريون على قولين:

– الأول: قال الجوهري: إنهم من ولد الأشعر، أخي حمير وكهلان أبناء سبأ، ينظر: الجوهري، الصحاح، ٢/ ٧٠٠.

ويرد بقول المبرد: "أن قبائل اليمن تفرقت من كهلان وحمير، وليس لسائر بني سبأ قبائل يعرفون بها"، نسب عدنان وقحطان، المبرد، ص١٨.

– الثاني: أنهم من ولد كهلان بن سبأ، فالأشعر هو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهو الراجح: فالأشعريون من قبائل كهلان القحطانية، وذهب إليه ابن الكلبي، وابن حزم، والسمعاني، ينظر: نسب معد واليمن، ابن الكلبي، ١/ ١٣٣. وينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٣٩٧. وينظر: الأنساب، السمعاني، ١/ ٢٦٦.

وكانوا يعيشون مع زبيد في مخلاف الحصيب باليمن، فمن بلدانهم الحصيب، والقحمة، ينظر: معجم قبائل العرب، عمر كحالة، ١/ ٣١، وينظر: موسوعة القبائل العربية، محمد الطيب، ٢/ ١٥٧.

(٢) المفهم، أبو العباس القرطبي، ٦/ ٤٥١.

بقراءتهم للقرآن جهرا، وإن لم يرهم في النهار حين ينزلون تلك المنازل[١].

وفي الحديث دليل على فضل الأشعريين، وما هم عليه من العبادة والديانة، واستماع النبي(ﷺ) إلى القرآن منهم، وفضيلة الرجل الأشعري وفرط شجاعته[٢].

وهكذا كان للقرآن مساحة عظيمة في يومهم، لدرجة أنَّ بعضهم كان يختمه في ثلاثة أيام، والبعض في سبع، مع التدبر والترتيل والتجاوب مع الآيات، وهذا نتيجة استشعارهم لقيمة القرآن من ناحية، ولتحذيرات الرسول(ﷺ) المتكررة لهم بعدم الانشغال بغيره من ناحية أخرى، كان القرآن يصحبهم في كل وقت، حتى في المعارك، وفي التهجد كما مرَّ في الأشعريين، والذي كان يسير في طرقات المدينة ليلاً فلن تخطئ أذناه آيات القرآن وهي تنساب من كل بيت، فالجميع يقرأ ويترنم ويبكي، ويستشعر حلاوة الإيمان، ولذة الوصال، فيدفعه ذلك إلى مزيد من القراءة بتدبر وترتيل[٣].

* * * * *

(١) ينظر: فتح الباري، ابن حجر ٧/ ٤٨٧. وينظر: عمدة القاري، العيني، ١٧/ ٢٥٣. وينظر: منة المنعم، المباركفوري، ٤/ ١٤٤.

(٢) ينظر: المنهاج، النووي، ١٦/ ٦١. وينظر: البحر المحيط الثجاج، الأثيوبي، ٣٩/ ٦٤٧. وينظر: توفيق الرب المنعم، الراجحي، ٧/ ٢٠٩.

(٣) ينظر: تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، مجدي الهلالي، ص ٤٨.

المطلب الخامس

البركة الحاصلة بتخصيص النبيِّ لهم بالدعاء

ومن جملة فضائلهم دعاء النبي(ﷺ) لهم، فدعا لهم بالهداية، والبركة، وأن يقبل الله بقلوبهم إليه، وورد في هذا ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول: دعاء النبيِّ(ﷺ) لقبيلة دوس اليمنية بالهداية ليتألفهم:

قال الإمام البخاري(رحمه الله): حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ(رضي الله عنه): قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ، عَلَى النَّبِيِّ(ﷺ) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، قَالَ: **((اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وأت بِهِمْ))**[1].

ففي هذا الحديث فضيلة لقبيلة دوس[*] إحدى قبائل اليمن؛ فقد رفض النبي(ﷺ) طلب الصحابي طفيل(رضي الله عنه) في الدعاء عليهم، بل دعا لهم بالهداية والإتيان بهم إليه، ودخولهم في طاعته.

ذهب طفيل(رضي الله عنه) إلى مكة وأسلم وقال: يا رسول الله إني امرؤ مطاع في قومي، وإني راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام، فلما قدم على أهله دعا أباه فأجابه، ثمَّ دعا دوساً فأبطؤوا عليه[2].

فقدم طفيل بن عمرو(رضي الله عنه) -وهذا قدومه الثاني- مع أصحابه على النبي(ﷺ) وهو بخيبر، وكان أصحابه ثمانين أو تسعين، فقالوا يا رسول الله إن قبيلة دوس قبيلة عصت الله، وامتنعت عن الإسلام وأبت أن تسمع كلام طفيل حين دعاهم إلى الإسلام، وقال الطفيل: يا نبي الله غلب على

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، رقم الحديث: (٢٧٧٩)، ٣/ ١٠٧٣. **وصحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيئ، رقم الحديث: (٢٥٢٤)، ٧/ ١٨٠.

(*) دوس: قبيلة قحطانية من أزد شنوءة، وهم: أبناء دوس بن عدثان بن عبدالله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر(وهو شنوءة) بن أدد وهو الأزد بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وكان مسكنهم إحدى السروات المطلة على تهامة، والحيرة، والعراق، ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن جزم، ٣٣٠ – ٣٧٩. وينظر: معجم قبائل العرب، عمر كحالة، ١/ ٣٩٤.

(٢) ينظر: دلائل النبوة، البيهقي، ٥/ ٣٦٢. وينظر: إرشاد الساري، القسطلاني، ١٨/ ١٣٧.

دوس الزنا والربا، فادع الله عليهم بالهلاك، فقال بعض الناس (هلكت دوس) بدعاء الرسول(ﷺ) عليهم ظنا منهم أنه سيدعو عليهم، لكن النبي(ﷺ) خالف ظنهم، فدعا لهم بقوله: (اللهم اهد دوساً) إلى الإسلام وأتِ بهم إلى المدينة مهاجرين مسلمين، وأقبل بقلوبهم إلى قبول الدين[١].

فدعاؤه(ﷺ) لدوس بالهداية كان في مقابل قول طفيل:(عصت)، ودعاؤه(ﷺ) بالإتيان بهم كان في مقابل قوله: (أبت)، وقد استجاب الله (ﷻ) دعاء نبيه(ﷺ) فهداهم الله للإسلام ومنَّ عليهم، وجاء بهم مسلمين تائبين، وهذه فضيلة ومنقبة للقبيلة اليمنية دوس[٢].

وقال ابن حجر (رحمه الله): "قوله(ﷺ): (اللهم اهد دوسا وأت بهم) وقع مصداق ذلك، فذكر ابن الكلبي أنَّ حبيب بن عمرو بن حثمة الدوسي كان حاكما على دوس ... وكان يقول: إني لأعلم أنَّ للخلق خالقاً لكني لا أدري من هو، فلما سمع النبي(ﷺ) خرج إليه ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا"[٣].

هم طلبوا الدعاء عليهم، ورسول الله(ﷺ) دعا لهم؛ وهذا من كمال خلقه العظيم ورحمته ورأفته بأمته فكان(ﷺ) يقبل على الآتي إليه، ويدعو للمدبر عنه[٤]، لا شك أنَّ رسول الله (ﷺ) رحمة للعالمين ومع هذا قال ابن بطال(رحمه الله): "كان الرسول يحب دخول الناس في الإسلام، فكان لا يعجل بالدعاء عليهم ما دام يطمع في إجابتهم إلى الإسلام، بل كان يدعو لمن كان يرجو منه الإنابة، ومن لا يرجوه ويخشى ضره وشوكته يدعو عليه، كما دعا عليهم بسنين كسني يوسف، ودعا على صناديد قريش، لكثرة أذاهم وعداوتهم، فأجيبت دعوته فيهم، فقتلوا ببدر، كما أسلم كثير ممن دعا له بالهدى"[٥].

وكلام ابن بطال(رحمه الله)الذي سبق يجيب عن إشكال: أنَّ هنالك أحاديث وردت يدعو فيها النبي على المشركين، وفي المقابل أحاديث وردت يدعو النبي لهم، وهذا ما استشكل فيدعو على قوم بالشدة والهلاك، والآخرون يدعو لهم بالهدى والتوبة.

---

(١) ينظر: دلائل النبوة، البيهقي، ٥/ ٣٦٢. وينظر: عمدة القاري، العيني، ١٤/ ٢٠٨. وينظر: البحر المحيط الثجاج، الأثيوبي، ٤٠/ ٣٠، ٣١.

(٢) ينظر: اللامع الصبيح، البرماوي، ١١/ ٤١٥. وينظر: توفيق الرب المنعم، الراجحي، ٧/ ٢٣٦.

(٣) فتح الباري، ابن حجر، ٨/ ٠٢ .

(٤) ينظر: الإفصاح، ابن هبيرة ٧/ ٢٣٦. وينظر: الكواكب الدراري، الكرماني، ١٢/ ١٨٤.

(٥) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٥/ ١١٤.

وقيل أيضاً: "فإن قلت: كم دعا على طوائف بالبوار ودعا لطائفة بالإيمان والفوز والفلاح، قلت: إنما دعا على من علم أنهم الذين قال الله فيهم: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ﴾[1]، فهم أحقاد بذلك ولكل مقام مقال"[2]

ففي الحديث بيان فضل القبيلة اليمنية دوس بدعاء النبي لهم بالهداية فقد أسلموا بدعائه(ﷺ)، وبيان كمال شفقة النبي(ﷺ) ورحمته[3].

الحديث الثاني: دعاء النبيّ لهم بالبركة:

قال الإمام البخاري(رحمه الله): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ(ﷺ): **((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا، قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ))**[4].

في الحديث خصَّ النبي(ﷺ) اليمن بدعائه ولا شك أنَّ دعاءه مستجاب، فدعوته لهم بالبركة فيها فضيلة لأهل اليمن، وقول النبي(ﷺ): (اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا)، فـ(بارك): من البركة، أي: النماء، والزيادة، وكثرة الخير[5].

وقوله (شامنا ويمننا) أي: البلدين المشهورين، فـ(شامنا) أي: بلاد الشام وهو شمال الحجاز، و(يمننا) أي: بلاد اليمن وهو يمين الحجاز، وهو الراجح، وقيل ربما يكون المراد بهما أعم من ذلك فيكون المقصود البلاد التي عن يميننا وعن يسارنا، فيقال نظرت يمنة وشامة: أي يميناً ويساراً[6]،

---

(١) سورة الأنعام، من الآية: (٢٨).

(٢) الكوثر الجاري، الكوراني، ١٠/ ١١١.

(٣) ينظر: البحر المحيط الثجاج، الأثيوبي، ٤٠/ ٣٢.

(٤) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الفتن، باب قول(ﷺ) الفتنة من قبل المشرق، رقم الحديث: (٦٦٨١)، ٦/ ٢٥٩٨. و**الجامع الكبير**، الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله(ﷺ)، رقم الحديث: (٤٢٩٦)، ٦/ ٤٣٥.

(٥) ينظر: مشارق الأنوار، القاضي عياض، ١/ ٢٠٨. وينظر: المعجم الاشتقاقي، محمد جبل، مادة: (برك)، ١/ ١١٠.

(٦) ينظر: الكواكب الدراري، الكرماني، ٦/ ١٢٤، ٢٤/ ١٦٨. وينظر: اللامع الصبيح ، البرماوي، ٤/ ٤٤٨، ١٧/ ٤٤، وينظر: عمدة القاري، العيني، ٧/ ٥٩.

وقيل: "يحتمل أن يريد مكة والمدينة؛ فإن مكة من أعمال اليمن، والمدينة من أعمال الشام"[١]، وقد أضافهما إلى نفسه، وأتى بضمير الجمع تعظيماً، وكرر الدعاء ثلاث مرات[٢].

وسبب دعاء النبيِّ لهم بالبركة:

١- قيل: دعاء النبي لهما بالبركة فهي: "بركة ظاهرية ومعنوية، ولهذا كثر الأولياء فيهم، والظاهر في وجه تخصيص المكانين بالبركة لأن طعام أهل المدينة مجلوب منهما" [٣].

٢- وقيل: "إنما دعا لهما بالبركة لأن مولده بمكة وهي من اليمن، ومسكنه ومدفنه بالمدينة وهي من الشام، وناهيك من فضل الناحيتين أحدهما مولده والأخرى مدفنه"[٤].

وقال بعض الصحابة للنبي (يا رسول الله وفي نجدنا؟)، وتكرارهم الطلب عليه: أي ادع لنجد[*] أيضا لتحلَّ عليها البركة، إلا أنه قال: (هنالك الزلازل والفتن)، فـ "الشام واليمن أفضل من نجد؛ لتكريره الدعاء للشام واليمن دون نجد"[٥]، ؟ ولكن ما سبب ترك الدعاء لهم؟

أمسك النبي عن الدعاء للمشرق وأخبر بأن في المشرق (الزلازل)، أي: "الحسية أو المعنوية وهي تزلزل القلوب، واضطراب أهلها"[٦]، وأخبر بأن فيه(الفتن)، أي: "البليات والمحن الموجبة لضعف الدين وقلة الديانة"[٧].

(وبها يطلع قرن الشيطان): قرن الشيطان مجاز عن كثرة ظهور الفتن والفساد والشرور في تلك المنطقة؛ لأن قرن الحيوان سلاحه والذي به يفسد[٨]، **فكان سبب ترك الدعاء لهم:**

---

(١) الكوثر الجاري، الكوراني، ٣/ ١٣١.

(٢) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١٢/ ٣٩٥٨.

(٣) مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٤٠٣٨.

(٤) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١٢/ ٣٩٥٨.

(*) نجد: إقليم من جزيرة العرب، وهو أوسعها وأكثرها صحارى وفجاجا ورمالا، يكون ناحية المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهلها، والعرب تطلق اسم نجد على كل ما علا من الأرض فبلاد المشرق كلها نجد، ينظر: أعلام الحديث، الخطابي، ٤/ ٢٣٣٠. وينظر: معجم البلدان، الحموي، ٥/ ٢٦٢. وينظر: معجم المعالم الجغرافية، عاتق البلادي، ص٣١٢.

(٥) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٤/ ٥٥٥.

(٦) مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٤٠٣٨.

(٧) المصدر نفسه، ٩/ ٤٠٣٨.

(٨) الكوثر الجاري، الكوراني، ٣/ ١٣١.

١- أهل المشرق يومئذ أهل كفر، والفتنة تكون من تلك الناحية كما أخبر نبينا(ﷺ)، فواقعة الجمل وصفين، ثمَّ ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق وما وراءها كانت من المشرق، فالفتن والبدع إنما ابتدأت من المشرق، وكان ذلك سبباً في افتراق كلمة المسلمين، وفساد شأن كثير منهم إلى يوم القيامة، ومن ناحيتها يخرج يأجوج ومأجوج والدجال[١]، "فلا يناسبه دعوة البركة له"[٢].

٢- الدعاء لنجد بالبركة سيكون بمنزلة تقوية لأساس ومصدر الفساد والفتن والشر الذي سينبع من هنالك[٣]، ولذلك قيل: "إنما ترك الدعاء لأهل المشرق؛ ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم ولاستيلاء الشيطان بالفتن فيها، كما دعا على أهل مكة بسبع كسبع يوسف ليؤدبهم بذلك، وكذلك دعا أن تنقل الحمى إلى الجحفة، وذلك والله أعلم، لما رآه من أرداف السوداء في المنام فتأول أنهم أحقُّ بمثل هذا البلاء ليضعفوا عما كانوا عليه من أذى للناس"[٤].

٣- عَلم النبي(ﷺ) ماذا سيكون هنالك وعلم العاقبة، وأنَّ القدر سبق بوقوع الفتنة فيها، والزلازل ونحوها من العقوبات؛ فلم يدع النبي بما سبق في علم الله خلافه؛ لأنه لا يبدل القول لديه، ومن الأدب ألّا يدعو بخلاف القدر مع كشف العاقبة، بل هو حينئذ محرم[٥].

وعلى كلِّ حال، ففي الحديث فضيلة لليمن والشام بدعائه لهم بالبركة، ولا شك أن دعوته(ﷺ) قد استجيبت ورأينا من البركات فيهما بسبب هذه الدعوة، وهل دونت الدّواوين ووضع العطاء، وجنّدت الجنود، وارتفعت الرّايات والبنود إلاّ بعد إسلام أهل اليمن وأهل الشّام وصرف أموالهما في سبيل الله، ولكن لا يحتج به على صلاح دين أفراد أهلهما كلهم[٦].

ولا يحتج به أيضاً على ذمِّ أهل نجد كلهم؛ فأهل نجد كـ(تميم، وأسد، وطيئ، وهوازن، وغطفان) كان لهم من الجهاد في سبيل الله لا سيَّما في جهاد الفرس والرّوم، والمناقب والمآثر ما

---

(١) ينظر: أعلام الحديث، الخطابي، ٤/ ٢٣٣٠. وينظر: الكواكب الدراري، الكرماني، ٦/ ١٢٤، ٢٤/ ١٦٨. وينظر: فتح الباري، ابن حجر ١٣/ ٤٧.

(٢) مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٤٠٣٨.

(٣) ينظر: الكوثر الجاري، الكوراني، ٣/ ١٣١.

(٤) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٣/ ٢٧.

(٥) ينظر: التوضيح، ابن الملقن، ٨/ ٢٩٠. وينظر: مصابيح الجامع، الدماميني، ٣/ ٧٠. وينظر: إرشاد الساري، القسطلاني، ٥/ ٣٣٨.

(٦) ينظر: منهاج التأسيس والتقديس، عبد اللطيف آل الشيخ، ص٩١.

لا يخفى ولا ينكر فضائلهم إلاّ من جهل ذلك[١].

ودعاء النبي(ﷺ) للشام واليمن لا يستلزم أنَّ غيرهم مذموم، لذا قيل: " وكون الرجل من غير هذه البلاد لا يستلزم أنه مذموم إذا كان صالحا في نفسه، والعكس بالعكس، فكم في مكة والمدينة والشام واليمن من فاسق وفاجر، والفضيلة الدائمة في كل زمان ومكان بالإيمان والعمل الصالح، وأي مكان وعمل كان أعون للشخص كان أفضل في حقه، **فإن الأرض لا تقدس أحداً، وإنما يقدس المرء عمله**"[٢].

الحديث الثالث: دعاء النبيّ(ﷺ) بإقبال قلوب أهل اليمن إليهم:

قال الإمام الترمذي(رحمه الله): حدَّثنا عبدُ اللهِ بن أبي زيادٍ وغيرُ واحدٍ، قالوا: حدَّثنا أبو داودَ الطيالسي، قال: حدَّثنا عِمْرانُ القطَّانُ، عن قتادةَ، عن أنسٍ عن زيدِ بن ثابتٍ: أنَّ النبيَّ(ﷺ) نَظرَ قِبلَ اليمنِ، فقال: **((اللهُمَّ أقْبِلْ بِقُلوبِهِمْ، وبارِكْ لنا في صاعِنا ومُدِّنا))**[٣].

قوله(ﷺ): (اللهم أقبل بقلوبهم) أي: اجعل قلوبهم مقبلة إلينا، "وبارك لنا في صاعنا ومدنا": أراد بالصاع والمد: الطعام المكال بهما؛ أي: طعام صاعنا ومدنا، أو فيما في صاعنا ومدنا[٤].

تضمَّن الحديث دعاءين: الأول: هو دعاء لأهل اليمن بأن يُقبل الله بقلوبهم نحو المدينة والهجرة، والثاني: دعاء لأهل المدينة بالبركة في طعامهم، والظاهر أنه لا علاقة بين الدعاءين، وأنه من قبيل الفصول المتنافرة، إلا أنَّ العلماء بيَّنوا وجه المناسبة بينهما:

١- قال التوربشتي(رحمه الله): "ووجه التناسب بين الفصلين أنَّ (أهل المدينة) ما زالوا في شدَّة من العيش، وعوز من الزاد، لا تقوم أقواتهم بحاجتهم، فلما دعا الله بأن يُقبل إليهم بقلوب أهل اليمن إلى دار الهجرة، وهم الجَمُّ الغفير، دعا الله بالبركة في طعام أهل المدينة، ليتَّسع على القاطن بها والقادم

---

(١) ينظر: منهاج التأسيس والتقديس، عبد اللطيف آل الشيخ، ص٩١.

(٢) دليل الواعظ، شحاتة محمد صقر، ٢/ ٢٩١.

(٣) **الجامع الكبير**، الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله، باب في فضلِ اليمنِ، رقم الحديث: (٤٢٧٦)، ٦/ ٤٢٥.

(٤) ينظر: شرح المصابيح، ابن الملك، ٦/ ٥٢٣. وينظر: لمعات التنقيح، الدهلوي، ٩/ ٨١٣.

عليها، فلا يسأم المقيم من القادم عليه، ولا تشق الإقامة على المهاجر إليها"[١]، وهذا قول الطيبي(ﷺ)[٢]، وابن ملك(ﷺ)[٣]، وعبد الحق الدهلوي(ﷺ)[٤]، وغيرهم.

٢- وقيل: إنَّ دعاء النبيّ بإقبال قلوب أهل اليمن، أي: إلى مكة؛ وذلك "لأن طعام أهلِها كان يأتيهم من اليمن، ولهذا عقَّبه ببركة الصَّاع والمُدِّ لطعام يُجْلَب إليهم من اليمن، فقد استجاب الله دعاءَ رسولِه(ﷺ) إلى الآن؛ لأن أكثرَ أقواتهم من هناك"[٥].

وردَّ هذا القولَ ابنُ ملك، فقال: "فيه نظر؛ لأنه إنما يستقيم أن لو صدر هذا القول منه وهو بمكة، والظاهر خلافه"[٦].

* * *

دراسة إسناد الحديث والحكم عليه: ((اللهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلوبِهِمْ، وبارِكْ لنا في صاعِنا ومُدِّنا)):

أولا: رجال الإسناد:

الحديث رواه: الإمام الترمذي(ﷺ) ← عبدالله بن أبي زياد ← أبو داود الطيالسي ← عمران القطان ← قتادة ← أنس بن مالك ← زيد بن ثابت ← مرفوعا، فرجال الإسناد ستة:

الأول: عبدالله بن أبي زياد:

هو عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني، أبو عبد الرحمن الكوفي، الدهقان، قيل توفي سنة (٢٥٥هـ)[٧]، من الطبقة العاشرة، أي: من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ولم يلق التابعين، ومروياته في السنن الأربعة سوى النسائي[٨]، روى عن: سفيان بن عيينة، وأبي داود الطيالسي، ووكيع بن الجراح، وروى عنه: أبو داود، والترمذي، وابن ماجه[٩]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ):

---

(١) الميسر، التوربشتي، ٤/ ١٣٥٧.

(٢) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١٢/ ٣٩٥٩.

(٣) ينظر: شرح المصابيح، ابن الملك، ٦/ ٥٢٣.

(٤) ينظر: لمعات التنقيح، الدهلوي، ٩/ ٨١٣.

(٥) المفاتيح، الزيداني، ٦/ ٣٦٠.

(٦) شرح المصابيح، ابن الملك، ٦/ ٥٢٣.

(٧) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٥/ ٣٨. وينظر: الكمال، المقدسي، ٦/ ١٤٥. وينظر: تكملة الإكمال، ابن نقطة، ٥/ ٤٤.

(٨) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٠٠.

(٩) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٤/ ٤٢٨.

قال أبو حاتم: "صدوق"[١]، وذكره ابن حبان في الثقات[٢]، وهو "صدوق مشهور" عند الذهبي[٣]، وابن حجر[٤].

الثاني: أبو داود الطيالسي:

وهو سليمان بن داود بن الجارود، أبو داود الطيالسي البصري، صاحب المسند، وأصله فارسي، سكن البصرة، المتوفى سنة: (٢٠٤هـ)[٥]، من الطبقة التاسعة، أي: من صغار أتباع التابعين، ومروياته في صحيح مسلم، والسنن الأربعة[٦]، روى عن: حماد بن سلمة، وشعبة بن الحجاج، وعمران القطان، وروى عنه: أحمد بن حنبل، وخليفة بن خياط، وعبد الله بن الحكم[٧]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): قال العجلي: "ثقة كثير الحفظ"[٨]، وقال أبو حاتم: "أبو داود محدث صدوق كان كثير الخطأ"[٩]، وذكره ابن حبان في الثقات[١٠]، وقال الذهبي: حافظ، ثقة، وقيل: أخطأ في ألف حديث[١١]، وقال ابن حجر: "ثقة حافظ غلط في أحاديث"[١٢].

الثالث: عمران القطان:

هو عمران بن دوار القطان، أبو العوام العمي، البصري، المتوفى في حدود سنة (١٦٠هـ)[١٣]، من الطبقة السابعة، أي: من كبار أتباع التابعين، ومروياته في السنن الأربعة[١٤]، روى عن: حميد الطويل، وقتادة، ومحمد بن سيرين، وروى عنه: شعيب بن بيان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو داود

---

(١) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٥/ ٣٨.
(٢) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٨/ ٣٦٤.
(٣) ينظر: الكاشف، الذهبي، ١/ ٥٤٦.
(٤) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٠٠.
(٥) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٤/ ٥٥٤. وينظر: الكمال، المقدسي، ٥/ ٢٦٩. وينظر: تذهيب تهذيب الكمال، الذهبي، ٤/ ١٣٩.
(٦) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٥٠.
(٧) تهذيب الكمال، المزي، ١١/ ٤٠٢، ٤٠٣.
(٨) الثقات، العجلي، ١/ ٤٢٧.
(٩) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٤/ ١١٣.
(١٠) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٨/ ٢٧٥.
(١١) ينظر: الكاشف، الذهبي، ١/ ٤٥٨، ٤٥٩.
(١٢) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٥٠.
(١٣) ينظر: الكمال، المقدسي، ٧/ ٤٣٧. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٧/ ٢٨٠.
(١٤) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٢٩.

الطيالسي[١]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): ضعفه أبو داود[٢]، والنسائي[٣]، وقال ابن عدي: "يكتب حديثه"[٤]، وقال الذهبي: "صدوق"[٥]، و"ضعفه النسائي ومشاه أحمد وغيره"[٦]، وقال ابن حجر: "صدوق يهم ورمي برأي الخوارج(*)"[٧].

الرابع: قتادة: قد سبقت ترجمته، وهو ثقة[٨].

الخامس: أنس بن مالك(ﷺ)، صحابي.

السادس: زيد بن ثابت(ﷺ)، صحابي.

ثانيا: الحكم على الحديث:

الحديث سنده متصل ورجاله ثقات إلا "عبدالله بن أبي زياد" قيل: صدوق، و"عمران القطان" فقد ضعفوه.

- قال الإمام الترمذي(ﷺ): "هذا حديث حسن غريب من حديث زيد بن ثابت، لا نعرفه إلا من حديث عمران القطان"[٩].
- وقال شعيب الأرنؤوط(ﷺ): "صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل عمران بن داور القطان"[١٠].

* * * * *

(١) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٢/ ٣٢٨.

(٢) ينظر: سؤالات أبي عبيد الآجري، أبو داود، ص٣٢٥.

(٣) ينظر: الضعفاء والمتروكون، النسائي، ص٨٥.

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي ٦/ ١٦٤.

(٥) المغني في الضعفاء، الذهبي، ٢/ ٤٧٨.

(٦) الكاشف، الذهبي، ٢/ ٩٣.

(*) قال ابن الصلاح(ﷺ): اختلفوا في قبول رواية المبتدع الذي لا يكفر في بدعته، فمنهم من رد روايته مطلقا؛ لأنه فاسق ببدعته، ومنهم من قبل رواية المبتدع إذا لم يكن ممن يستحل الكذب في نصرة مذهبه أو لأهل مذهبه، سواء كان داعية إلى بدعته أو لم يكن، وقال قوم: " تقبل روايته إذا لم يكن داعية، ولا تقبل إذا كان داعية "، وهذا مذهب الكثير أو الأكثر من العلماء، وهذا المذهب الثالث أعدلها وأولاها، والأول بعيد مباعد للشائع عن أئمة الحديث، فإن كتبهم طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة، وفي الصحيحين كثير من أحاديثهم في الشواهد والأصول. مقدمة ابن الصلاح، ص١١٤، ١١٥.

(٧) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٢٩.

(٨) ينظر: ص٢٩.

(٩) الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤٢٥، ٤٢٦.

(١٠) المصدر نفسه، ٦/ ٤٢٥.

المطلب السادس

أهـل لنصـرة النبـيّ(ﷺ) ودينـه

قال الإمام الترمذي(رحمه الله): حدَّثنا عبدُ القدُّوسِ بن محمدٍ العطَّارُ، قال: حدَّثني عمِّي صالحُ بن عبدِ الكبيرِ بن شُعَيْبٍ، عن أبيهِ عن أنسٍ، قال: قال رسولُ اللهِ (ﷺ): **((الأَزْدُ أَزْدُ اللهِ في الأرضِ، يُريدُ النَّاسُ أنْ يَضعُوهُمْ، ويَأبَى اللهُ إلا أن يَرْفَعَهُمْ، ولَيأْتِينَّ على النَّاسِ زمانٌ يقولُ الرَّجلُ: يا لَيْتَ أبي كان أَزْديًّا، ويا ليتَ أُمِّي كانت أَزْديّةً))**(١).

ثمَّ ساقه الترمذي عن أنس موقوفاً (وهو الأصح عنده)، فقال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنِي غَيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ قَال سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: **(إِنْ لَمْ نَكُنْ مِنْ الْأَزْدِ فَلَسْنَا مِنْ النَّاسِ)**(٢).

ففي الحديث بيان فضيلة القبيلة اليمنية (الأزد)(*)؛ لما كانوا عليه من نصرة الإسلام والنبي(ﷺ) نصرا مؤزرا .

وقول النبي(ﷺ) أزد الله، أي: أهل نصرته في الأرض، وأضافهم إلى الله (ﷻ)؛ إكراما لكونهم من حزبه وجنوده وأهل نصرة رسوله ودينه، ويريد الناس أن يحقروهم ويذلوهم، ويأبى الله إلا أن يرفعهم وينصرهم ويعزهم ويعليهم على أعداء دينهم، وليأتينَّ على الناس زمان يقول الرجل: يا ليت أبي كان أزدياً، ويا ليت أمي كانت أزدية(٣).

وقيل كانت الأزد "موضع السخرية من العرب، فكانت قريش تأنف من اعتبار أزد عُمان عربا، وكان عملهم الرئيس صيد السمك، أما أزد السراة فكانوا موضع السخرية لاشتغالهم بالنساجة، ولعلَّ هذا هو ما أشار إليه الرسول(ﷺ) في حديثه: (الأزد أزد الله في الأرض، يريد النّاس أن يضعوهم،

---

(١) **الجامع الكبير**، الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله، باب في فضلِ اليمنِ، رقم الحديث: (٤٢٨٠)، ٦/ ٤٢٧.

(٢) المصدر نفسه، رقم الحديث: (٤٢٨١)، ٦/ ٤٢٧.

(*) الأزد: من أكبر القبائل اليمنية القحطانية وأشهرها، تنتسب إلى الأزد وهو أدد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وأما موطنهم فبسبب تحطم سد مأرب أُجبِرَ الأزديون على النزوح من سبأ إلى مواطنهم الجديدة في السراة، وعمان ويثرب، ومكة، والشام، ينظر: نسب معد واليمن، ابن الكلبي، ١/ ٣٦٢. وينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٣٣٠. وينظر: الأنساب، السمعاني، ١/ ٢٢٧. وينظر: موسوعة القبائل العربية، محمد الطيب، ٢/ ٨١.

(٣) ينظر: الميسر، التوربشتي، ٤/ ١٣٠٨. وينظر: تحفة الأبرار، البيضاوي، ٣/ ٥٣٣. وينظر: تحفة الأحوذي، المباركفوري، ١٠/ ٣٠٣.

ويأبى الله إلَّا أن يرفعهم)"[١].

وقال الطيبي(ﷺ): قوله: (أزد الله) يحتمل وجوها: "**أحدها:** اشتهارهم بهذا الاسم بأنهم ثابتون في الحرب لا يفرون كما جاء في الحديث[*]، **وثانيها:** أن تكون الإضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله وناقة الله، على ما يدلُّ عليه قوله: (يريد الناس أن يضعوهم)، **وثالثها:** أن يراد بها الشجاعة، والكلام على التشبيه، أي: الأزد أسد الله، فجاء به إما مشاكلة، أو قلب السين زايا"[٢].

وقول أنس(رضي الله عنه) في الحديث الثاني: (فلسنا من الناس)، أي: "الكاملين، وأنس كان أنصارياً والأنصار كلهم من أولاد الأزد"[٣].

* * *

دراسة الأحاديث:

الحديث الأول: (الأَزْدُ أَزدُ اللهِ في الأرضِ):

أولا: رجال الإسناد:

الحديث رواه الإمام الترمذي(ﷺ) ← عبد القدوس بن محمد بن العطار ← صالح بن عبد الكبير بن شعيب ← عبد السلام بن شعيب ← أبوه: شعيب بن الحبحاب ← أنس بن مالك ← مرفوعا، فرجال الحديث خمسة:

الأول: عبد القدوس بن محمد بن العطار:

هو عبد القدوس بن محمد بن عبد الكبير بن شعيب بن الحبحاب، أبو بكر المعولي، الحبحابي، البصري، العطار، توفي في حدود سنة: (٢٦٠هـ)[٤]، من الطبقة الحادية عشرة، أي: من الطبقة الوسطى من الآخذين عن تبع الأتباع، ومروياته في الكتب الستة سوى مسلم وأبي داود[٥]، روى عن: سليمان بن حرب، وصالح بن عبد الكبير، ويحيى بن حماد، وروى عنه: البخاري، والترمذي،

---

(١) موسوعة القبائل العربية، محمد الطيب، ٢/ ٨١.

(*) قال النبي(ﷺ): ((نعم الحي الأسد والأشعرون، لا يفرون في القتال، ولا يغلون، هم مني وأنا منهم))، سيأتي تخريجه والحديث عنه في المبحث الثالث.

(٢) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١٢/ ٣٨٣٤، ٣٨٣٥ .

(٣) تحفة الأحوذي، المباركفوري، ١٠/ ٣٠٤.

(٤) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٦/ ٥٧. وينظر: الكمال، المقدسي، ٧/ ١٠٠. وينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، ٨/ ٢٨٨.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٦٠.

والنسائي[١]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): قال أبو حاتم: "صدوق"[٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[٣]، وقال الذهبي: "وثّقه النسائي"[٤]، وقال ابن حجر: "صدوق"[٥].

الثاني: صالح بن عبد الكبير:

وهو صالح بن عبد الكبير بن شعيب بن الحبحاب البصري المعولي، وهو عمٌّ عبد القدوس الذي سبق[٦]، من الطبقة العاشرة، أي: من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ولم يلق التابعين، ومروياته في جامع الترمذي[٧]، روى عن: أبي العلاء عبد الله بن زياد، وعبد السلام بن شعيب، وأبي بكر بن شعيب، وروى عنه: ابن أخيه عبد القدوس بن محمد بن عبد الكبير[٨]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): قال الذهبي: "ما روى عنه إلا عبد القدوس"[٩]، وهو مجهول عند ابن حجر[١٠]، ولم أقف على تاريخ وفاته.

الثالث: عبد السلام بن شعيب:

وهو عبد السلام بن شعيب بن الحبحاب المعولي الأزدي من أهل البصرة، توفي سنة: (١٨٤هـ)[١١]، من الطبقة التاسعة، أي: من صغار أتباع التابعين، ومروياته في الجامع للترمذي[١٢]، روى عن: أبيه شعيب بن الحبحاب، وروى عنه: ابنا أخيه: صالح بن عبد الكبير بن شعيب بن الحبحاب، ومحمد بن عبد الكبير بن شعيب بن الحبحاب[١٣]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله):

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٨/ ٢٤٠، ٢٤١.

(٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٦/ ٥٧.

(٣) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٨/ ٤١٩.

(٤) تذهيب تهذيب الكمال، الذهبي، ٦/ ١٣٠.

(٥) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٦٠.

(٦) ينظر: الكمال، المقدسي، ٥/ ٤٥٤. وينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٣/ ٦٧. وينظر: لسان الميزان، ابن حجر، ٧/ ٢٤٦.

(٧) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٧٣.

(٨) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٣/ ٦٧.

(٩) ميزان الاعتدال، الذهبي، ٢/ ٢٩٨.

(١٠) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٧٣.

(١١) ينظر: الكمال، المقدسي، ٧/ ٦٣. وينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٨/ ٧٢. وينظر: إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي، ٥/ ٣٨.

(١٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، صِ٣٥٥.

(١٣) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٨/ ٧٢.

ذكره ابن حبان في الثقات[١]، وقال الذهبي: "وُثّق"[٢]، قال ابن حجر: "صدوق"[٣].

الرابع: شعيب بن الحبحاب:

وهو شعيب بن الحبحاب الأزدي، المعولي، وكنيته: أبو صالح، ويقال له الحميرا، وهو من أهل البصرة، توفي سنة: (١٣٠هـ)[٤]، من الطبقة الرابعة، أي: من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، وحديثه في الكتب الستة سوى ابن ماجه[٥]، روى عن: إبراهيم النخعي، وأنس بن مالك، وعامر الشعبي، وروى عنه: حماد بن زيد، وشعبة بن الحجاج، وشعيب بن الحبحاب[٦]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): قال أبو حاتم: "صالح"[٧]، وذكره ابن حبان في الثقات[٨]، ووثّقه الذهبي[٩]، وابن حجر[١٠].

الخامس: أنس بن مالك(ﷺ)، صحابي.

ثانيا: الحكم على الحديث:

الحديث سنده متصل، وفيه راوٍ مجهول وهو "صالح بن عبد الكبير بن شعيب".

– قال الإمام الترمذي(ﷺ): "هذا حديثٌ غريبٌ لا نَعْرِفهُ إلا من هذا الوجهِ، وروي عن أنس بهذا الإسناد موقوفاً، وهو عندنا أصح"[١١].

– قال شعيب الارنؤوط(ﷺ): إسناده ضعيف لجهالة صالح[١٢].

---

(١) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٧/ ١٢٨.

(٢) الكاشف، الذهبي، ١/ ٦٥٢.

(٣) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٥٥.

(٤) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٩/ ٢٥٢. وينظر: التاريخ الأوسط، البخاري، ٢/ ١٢. وينظر: الكمال، المقدسي، ٥/ ٤١١، ٤١٢.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٦٧.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٢/ ٥١٠.

(٧) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٤/ ٣٤٢.

(٨) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٤/ ٣٥٥.

(٩) ينظر: الكاشف الذهبي، ١/ ٤٨٦.

(١٠) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٦٧.

(١١) الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤٢٧.

(١٢) هامش الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤٢٧.

الحديث الثاني: (إِنْ لَمْ نَكُنْ مِنْ الْأَزْدِ فَلَسْنَا مِنْ النَّاسِ):

أولا: رجال الإسناد:

الحديث رواه الإمام الترمذي(ﷺ) ← عبد القدوس بن محمد ← محمد بن كثير العبدي ← مهدي بن ميمون ← غيلان بن جرير ← أنس بن مالك، موقوفاً، فرجال الحديث خمسة:

الأول: عبد القدوس بن محمد، وقد سبقت ترجمته، وهو "صدوق"[١].

الثاني: محمد بن كثير العبدي البصري:

وهو محمد بن كثير، أبو عبد الله العبدي، البصري المتوفى سنة: (٢٢٣هـ)[٢]، من الطبقة العاشرة، أي: من كبار الآخذين عن تبع الأتباع ولم يلق التابعين، ومروياته في الكتب الستة[٣]، روى عن: سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وأبي عوانة، وروى عنه: البخاري، وأبو داود، وعبد بن حميد[٤]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): قال أبو حاتم: "صدوق"[٥]، وذكره ابن حبان في الثقات[٦]، وقال الذهبي: شيخ البخاري وأبو داود؛ فثقة[٧]، قال ابن حجر: "ثقة لم يصب من ضعفه"[٨].

الثالث: مهدى بن ميمون:

وهو مهدى بن ميمون، الأزدى، المعولى، ويكنى أبا يحيى البصري، كان ميمون كردياً، توفي سنة (١٧٢هـ)[٩]، من صغار الطبقة السادسة، أي: عاصر صغار التابعين، ولم يلقَ أحداً من الصحابة، وحديثه في الكتب الستة[١٠]، روى عن: الحسن البصري، وغيلان بن جرير، ومحمد بن

---

(١) ينظر: ص ١٦٦.

(٢) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ١/ ٥٧٦. وينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٨/ ٧٠. وينظر: الكمال، المقدسي، ٢/ ٣٨٠.

(٣) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٠٤.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٦/ ٣٣٥.

(٥) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٨/ ٧٠.

(٦) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٩/ ٧٧، ٧٨.

(٧) ينظر: المغني في الضعفاء، الذهبي، ٢/ ٦٢٧. وينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٧/ ٢٩٤.

(٨) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٠٤.

(٩) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٩/ ٢٨٠. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٩/ ٢٨٢. وينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٨/ ٣٣٥.

(١٠) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٤٨.

سيرين، وروى عنه: حبان بن هلال، وحجاج بن منهال، وسعيد بن منصور[١]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثّقه العجلي[٢]، وذكره ابن حبان في الثقات[٣]، ووثقه الذهبي[٤]، وابن حجر[٥].

الرابع: غيلان بن جرير:

وهو غيلان بن جرير، المعولي، أبو يزيد الأزدي، من أهل البصرة، توفي سنة: (١٢٩هـ)[٦]، من الطبقة الخامسة، أي: من صغار التابعين، وحديثه في الكتب الستة[٧]، روى عن: أنس بن مالك، وسعيد بن مسيب، وعامر الشعبي، وروى عنه: شعبة بن الحجاج، ومهدي بن ميمون، وحماد بن زيد[٨] ،ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثّقه العجلي[٩]، وأبو حاتم[١٠]، والذهبي[١١]، وابن حجر[١٢].

الخامس: أنس بن مالك(رضي الله عنه)، صحابي.

ثانيا: الحكم على الحديث:

الحديث سنده متصل، ورجاله ثقات.

- قال الترمذي(رحمه الله): "هذا حديثٌ حسن صحيح غريب"[١٣].
- قال شعيب الأرنؤوط(رحمه الله): إسناده صحيح[١٤].

* * * * *

(١) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٨/ ٥٩٣.
(٢) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٣٠١.
(٣) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٧/ ٥٠١.
(٤) ينظر: الكاشف، الذهبي، ٢/ ٣٠٠.
(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٤٨.
(٦) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري ٨/ ١٩٥. ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٣/ ١٣٢.
(٧) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٤٣.
(٨) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٣/ ١٣١.
(٩) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٢٠٢.
(١٠) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٧/ ٥٣.
(١١) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٥/ ٢٣٩.
(١٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٤٣.
(١٣) الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤٢٨.
(١٤) المصدر نفسه، ٦/ ٤٢٧.

المبحث الثالث

الصفات الخُلُقيــة لأهـل اليــمن

إنَّ ما سبق في مطلب فضائل أهل اليمن، وما ورد من مناقب عظيمة خصَّهم بها النبي(ﷺ) بالذكر، من قبولهم البشرى، وسرعة استجابتهم، ونسبة الإيمان إليهم وكماله، ونصر الإسلام والنبي نصراً مؤزراً ...، كلُّ هذه الفضائل الواردة فيهم ما كانت لولا ما تميزوا به من صفات خُلقية تحلَّوا بها، فأصل مناقبهم وثناء النبي(ﷺ)عليهم لم يكن تشريفاً مجرداً، بل كان بسبب الخصال الخُلقية الحميدة، والسمات الجليلة التي تخلَّقوا بها؛ لهذا ورد في الأحاديث وصف أهل اليمن بعدة نعوت وصفهم بها النبي(ﷺ).

المطلب الأول

صفــة الليـن والـرقــة والحكمــة

قال الإمام البخاري(رحمه الله): حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ(ﷺ) قَالَ: **((أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، أَضْعَفُ قُلُوبًا، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْفِقْهُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ))**[1].

وفي رواية: قال الإمام مسلم(رحمه الله): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): **((أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَلْيَنُ قُلُوبًا وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، رَأْسُ الْكُفْرِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ))**[2]

وأصل هاتين الروايتين إحدى روايات طرق الحديث الذي سبق أن تناولناه في الفضائل (الإيمان يمان) الذي أخرجه الإمام مسلم عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: أَشَارَ النَّبِيُّ(ﷺ) بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: **((أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ هَا هُنَا، وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ،**

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، رقم الحديث: (٤١٢٩)، ٤/ ١٥٩٥. **وصحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، رقم الحديث(٥٢)، ١/ ٥٢. **والجامع الكبير**، الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله، باب في فضل اليمن، رقم الحديث: (٤٢٧٧)، ٦/ ٤٢٦.

(٢) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، رقم الحديث: (٥٢)، ١/ ٥٣.

حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ، فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ))[1]، جمع الإمام مسلم طرق هذا الحديث بألفاظه تحت باب: (تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه)، وهذا الحديث بطرقه هو من جملة فضائلهم، **وإنما أفردنا هاتين الروايتين** في هذا المبحث استقلالاً عن مبحث الفضائل؛ بسبب ما ورد فيهما من صفات خُلقية وصفهم بها النبي(ﷺ).

فوصف النبي محمد(ﷺ) من خلال هذه الروايات التي جمعها الإمام مسلم، صنفين من الناس، **الصنف الأول:** هم أهل اليمن، فوصفهم بلين القلب وضعفه، ورقة الأفئدة، والحكمة والفقه، وضدُّ هذه الأوصاف من الغلظة والقسوة وصف به **الصنف الثاني**.

فالنبي(ﷺ) يخاطب الصحابة قائلا: (أتاكم أهل اليمن)، وبيَّن لهم ما كانوا عليه من سمات يتخلَّقون بها، فوصفهم(ﷺ) في هذا الحديث بثلاث صفات:

١- لين القلب وضعفه.

٢- رقة الفؤاد.

٣- الحكمة والفقه.

الصفة الأولى والثانية: لين القلب وضعفه، ورقة الفؤاد:

- اللين: "ضد الخشونة"[2]، وهو بمعنى "السكون والوقار والخشوع"[3]، وليس المراد باللين والضعف هنا معنى الخَوَر أو الجُبن، بل المراد بهما ضد القسوة، وقد ثبت لهم الشجاعة، وهم أهل إقدام، وثبات عند اللقاء، كما سيأتي.

- والرقة: "خلاف الثخانة والجفاء"[4]، وهي "الرحمة في القلب"[5].

وفي هذا الحديث وردت الرقة واللين والضعف كلُّها بمعنى متقارب، وهو ضد القسوة، في حين هناك من فرَّق بين اللين والرقة، وجعل اللين والضعف ضد القسوة، وأما الرقة فهي صفاء باطن القلب، وقيل: غير ذلك[6].

---

(١) سبق تخريجه، والحديث عنه في المطلب الثاني، ينظر: ص ١٤٧.

(٢) الصحاح، الجوهري، مادة: (لين)، ٦/ ٢١٩٨.

(٣) النهاية، ابن الأثير، مادة: (لين)، ٤/ ٢٨٦.

(٤) شمس العلوم، نشوان الحميري، مادة: (رق)، ٤/ ٢٣٦١.

(٥) جمهرة اللغة، ابن دريد، مادة: (رق)، ١/ ١٢٥.

(٦) ينظر: مشارق الأنوار، القاضي عياض، ١/ ٥٩٠، ٥٩١.

– القلب: اسم للجارحة، وسُمِّي القلب قلبا لتقلبه، وقيل: لأنه وضع في موضعه من الجوف مقلوباً، والقلب هو الفؤاد[١].

– والفؤاد: هو القلب، والجمع أفئدة: وسُمِّي بذلك لتفؤده وتوقده[٢].

وهذا ما كان عليه أهل اللغة، فلم يفرقوا بين القلب والفؤاد، بل عرفوا كلا منهما بالآخر، وهنالك من فرَّق وجعل الفؤاد غشاء القلب، وغير ذلك[٣].

وقال البيضاوي(ﷺ): استُعيرت الرقة واللين وضدهما هنا لوصف أحوال القلب وانفعالاته، فقال: "فالرقة: ضد الغلظ والصفاقة، واللين مقابل القساوة، فاستُعيرت في أحوال القلب، فإذا نبا عن الحق، وأعرض عن قبوله، ولم يتأثر بالآيات والنذر، يوصف بالغلط، وكأن شغافه صفيق لا ينفذ فيه الحق، وجرمه صلب لا يؤثر فيه الوعظ، وإذا كان بعكس ذلك (كما كان عليه أهل اليمن) يوصف بالرقة واللين، وكأن حجابه رقيق لا يأبى نفوذ الحق، وجوهره لين يتأثر بالنصح"[٤].

ومن خلال تتبعي لتفسير العلماء للحديث، تبيَّن لي أنَّ أقوالهم قد تعددت في بيان المراد بهذه الأوصاف التي وصفهم بها النبي(ﷺ)، وأرى أنَّ مرجع ذلك لتفريقهم بين معاني ألفاظه، أي: تفريقهم بين اللين والرقة من جهة، والقلب والفؤاد من جهة أخرى، وفي المقابل هنالك من ردَّ اللفظين إلى معنى واحد ولم يفرِّق بينهما، لهذا سنعرض أقوال العلماء في بيان الحديث على هذا الأساس:

أولا: القائلون بالترادف ووحدة المعنى:

١– قال القاضي عياض(ﷺ): قد يكون ذكر القلوب والأفئدة ها هنا بمعنى واحد، فقال: "ومعنى (أرق أفئدة وقلوباً وألين وأضعف) متقارب، وكلها راجع إلى ضدِّ القسوة والغلظ، وذلك أنَّ من رق قلبه ولان قَبِل المواعظ، وخضع للزواجر، وسارع إلى الخير، وصفى للإيمان والفقه والحكمة، بخلاف من قسا قلبه وغلظ وكثفت حجب الكبر والفخر والعجب عليه"[٥]، وقال أيضاً: "وقد يكون

(١) ينظر: الصحاح، الجوهري، مادة: (قلب)، ١/ ٢٠٤. وينظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص٤٣٣. وينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (قلب)، ١/ ٦٨٧.

(٢) ينظر: المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، ٩/ ٣٦٦. وينظر: الصحاح، الجوهري، مادة: (فأد)، ٢/ ٥١٧.

(٣) ينظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري، ص٤٣٣.

(٤) تحفة الأبرار، البيضاوي، ٣/ ٥٧٨.

(٥) إكمال المعلم، القاضي عياض، ١/ ٣٠١.

الإشارة بلين القلوب ورقة الأفئدة إلى كثرة الخوف والانزعاج للمواعظ والأذكار"[١].

٢- وقيل: وصف النبي(ﷺ) أفئدتهم بالرقة واللين والضعف، بمعنى: أنها ذات خشية واستكانة، سريعة الاستجابة والتأثر بقوارع التذكير؛ إذ أجابوا إلى الإسلام من دون محاربة؛ للين قلوبهم وسلامتها من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الآخرين من أهل المشرق، إذ القلب القاسي لا يقبل الحقَّ وإن كثرت دلائله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[٢]، ولا يقبل الآيات إلا من لان قلبه"[٣].

إذا كان القلب هو الفؤاد فلماذا كرّر ذكرهما وكأن بينهما فرقاً؟ ... قال ابن الصلاح(رحمه الله): "فالمشهور أنَّ الفؤاد هو القلب، فعلى هذا يكون قد كرر ذكر القلب مرتين بلفظين وهو أولى من تكريره بلفظ واحد"[٤]، وهذا قول النووي[٥]، وأيضاً لم يفرق ابن الأثير بينهما وقال: " كرر ذكرهما لاختلاف لفظيهما تأكيداً"[٦].

ثانيا: القائلون بالتغاير، والتفريق بين المعاني:

١- **الفؤاد هو غشاء القلب**، ذكر الخطابي(رحمه الله): أن الحديث وصف الأفئدة بالرقة والقلوب باللين، وذلك أن الفؤاد غشاء القلب، والقلب حبته وسويداؤه، وإذا رق الغشاء أسرع نفوذ الشيء إلى ما وراءه، وإذا غلظ تعذر وصوله إلى داخله، فإذا صادف القلب لينا علق به ونجع فيه، فوصفهم بلين القلب بمعنى: سرعة خلوص الإيمان إلى قلوبهم، وحسن قبولهم له [٧].

٢- وللقاضي عياض قول آخر: **أنَّ الفؤاد داخل القلب:** فقال: "وقد يكون بينهما فرق إذ قيل: إنَّ الفؤاد داخل القلب، فوصف القلب باللين والضعف، والفؤاد بالرقة، أي: أن قلوبهم أسرع انعطافاً وتقلباً للإيمان من غيرها؛ إذ أفئدتها أرق وأصفى لقبول الإيمان والحكمة، وأقل حجباً وأغشية من

(١) إكمال المعلم، القاضي عياض، ١/ ٣٠٢.
(٢) سورة البقرة، من الآية: (٧٤).
(٣) ينظر: صيانة صحيح مسلم، ابن الصلاح، ص٢١٥. وينظر: المنهاج، النووي، ٢/ ٣٤. وينظر: شرح المصابيح، ابن الملك، ٦/ ٥١٩.
(٤) صيانة صحيح مسلم، ابن الصلاح، ص٢١٤.
(٥) ينظر: المنهاج، النووي، ٢/ ٣٤.
(٦) النهاية، ابن الأثير، ٤/ ٩٦.
(٧) ينظر: أعلام الحديث، الخطابي، ٣/ ١٥٢١، ١٧٨٠.

غيرها"[١]، وقال في موضع آخر: "والرقة عبارة عن صفاء باطن القلب –وهو الفؤاد– وإدراكه من الحق والمعرفة ما لا يدركه من ليس قلبه كذلك، وإن ذلك موجب لـ(لين) قلوبهم وسرعة إجابتهم"[٢].

وقيل: وقد يكون ذكر لين القلب هنا إشارة إلى خفض الجناح، ولين الجانب، والانقياد والاستسلام، وأن الآيات النازلة والدلائل المنصوبة ناجعة فيها، وصاحبها مقيم على التعظيم لأمر الله **وهذه صفة الظاهر**، ورقة الأفئدة إشارة إلى التخلُّق مع الناس والشفقة على الخلق والعطف عليهم والنصح لهم، وحسن المعاشرة مع الأهل والإخوان، قال الله(ﷻ): ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾[٣]، **وهذه صفة الباطن**، وكأنه أشار إلى أنهم أحسن الناس أخلاقاً ظاهراً وباطناً[٤]

وقال البيضاوي(رحمه الله): "ويحتمل أن يكون المراد بالرقة جودة الفهم، وباللين قبول الحق، فإن رقة العوام تعد لقبول الأشكال بسهولة، واللين يقتضي عدم الممانعة والانفعال عن المؤثر بيسر، ولعلّه لذلك أضاف الرقة إلى الفؤاد، واللين إلى القلب، فإنه وإن كان الفؤاد والقلب واحداً، لكن الفؤاد فيه معنى التفؤد، وهو التوقد، يقال: فأدت اللحم، أي: شويته، والقلب فيه معنى التقلب، يتقلب حاله حالا فحالا بسبب ما يعتريه"[٥]

والخلاصة: أنَّ جميع هذه الأقوال – سواء من قال بالترادف، أو من ذهب إلى التفريق– تدور في فلك واحد، وهو أنَّ النبي(ﷺ) لما وصفهم بلين القلب، ورقة الفؤاد، **أراد** بيان كمال استعداد أهل اليمن لقبول الحق، وسلامة قلوبهم من الغلظ والقسوة والكبر؛ فكانوا بذلك أسرع الناس استجابة ودخولا في الإسلام طواعية، ونفوذ الإيمان إلى قلوبهم، والخضوع، والانقياد لأوامر الله حبا وخشية واستكانة منه، ولهذا قال(ﷺ): (الإيمان يمان)، **فكان نسبة الإيمان إليهم نتيجة لصفتين تحلَّوا بهما: رقة فؤادهم، ولين قلوبهم**، وكان من شأن هاتين الصفتين دخولهم في دين الله أفواجاً طواعية، والله تعالى أعلم.

---

(١) إكمال المعلم، القاضي عياض: ١/ ٣٠١.

(٢) مشارق الأنوار، القاضي عياض، ١/ ٥٩١.

(٣) سورة آل عمران، من الآية: (١٥٩).

(٤) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ١/ ٣٠١. وينظر: الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١٢/ ٣٩٥٦، ٣٩٥٧.

(٥) تحفة الأبرار، البيضاوي، ٣/ ٥٧٨، ٥٧٩.

ولما وصفهم(ﷺ) (بلين القلب ورقة الفؤاد) أتبعه بما هو كالنتيجة له: (الإيمان يمان)[*]، و(الفقه يمان والحكمة يمانية)، "فإن صفاء القلب ورقته ولين جوهره يؤدي إلى عرفان الحق والتصديق به، وهو الإيمان والانقياد لما يوجبه ويقتضيه، والتيقظ والإيقان فيما يذره ويأتيه، فتكون قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة، وهي قلوب منشؤها اليمن، نسب إليه الإيمان والحكمة معاً لانتسابهما إليه تنويهاً بذكرهما، وتعظيماً لشأنهما"[١].

الصفة الثالثة: الفقه والحكمة:

الفقه يمان:

عرَّف أهل اللغة الفقه فقالوا: هو الفهم، والعلم في الدين[٢]، و(الفقه يمان) قال ابن الصلاح(رحمه الله): فالفقه هنا عبارة عن الفهم في الدين واصطلح الفقهاء وأصحاب الأصول بعد ذلك على تخصيص الفقه بإدراك الأحكام الشرعية العملية بالاستدلال على أعيانها[٣]، قاله النووي(رحمه الله)[٤]، وابن حجر(رحمه الله)[٥]، والقسطلاني(رحمه الله)[٦]، ونسب الفقه والتفقه إلى أهل اليمن فقال (يمان) أي: يمني، فالألف فيه عوض عن ياء النسب[٧].

الحكمة يمانية:

تعدّدت أقوال العلماء في بيان المراد بالحكمة إلى عدة أقوال:

القول الأول: الفقه: أنَّ المراد بالحكمة هنا: الفقه، وفيه ثناء على الأنصار من أهل اليمن؛ لأنهم أكثر فقهاء الصحابة، وهذا قول: الخطابي[٨]، والأصبهاني[٩]، وغيرهم.

القول الثاني: الحكمة هي العلم النافي للجهل: قال القاضي عياض(رحمه الله): الحكمة عند العرب ما

(*) سبق الحديث عنه في مطلب الفضائل، ينظر: ص ١٤٧.

(١) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١٢/ ٣٩٥٦.

(٢) ينظر: الصحاح، الجوهري، مادة:(فقه)، ٦/ ٢٢٤٣. وينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، مادة:(فقه)، ٥/ ٢٦٣.

(٣) صيانة صحيح مسلم، ابن الصلاح، ص٢١٢.

(٤) ينظر: المنهاج، النووي، ٢/ ٣٣.

(٥) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٥٣٢.

(٦) ينظر: إرشاد الساري، القسطلاني، ١٣/ ٧٨٢.

(٧) ينظر: فيض القدير، المناوي، ١/ ٩٣.

(٨) ينظر: أعلام الحديث، الخطابي، ٣/ ١٧٨٠.

(٩) ينظر: شرح صحيح البخاري، الأصبهاني، ٤/ ٥٣٩.

يمنع من الجهل، والحكيم من منعه عقله وحكمته عن الجهل[١].

القول الثالث: الحكمة هي معرفة حقائق العلوم: قال ابن الأثير(ﷺ): "الحكمة معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم"[٢]، "والظاهر أنَّ الفقه: معرفة الفروع، والحكمة: معرفة العقائد، وقد تفسر بمعرفة علم الشرائع"[٣].

القول الرابع: الحكمة هي العمل بمقتضى العقل في الدين والدنيا: قال ابن قرقول: "الحكمة إشارة العقل، والحكيم: من قبلها، وقال بها، وعمل ولم يخالفها في شيء من أمر دينه ودنياه فهو الحكيم، وهو الحاكم، وهو المحكم، وأموره كلُّها محكمة؛ لأنها صادرة عن إشارة العقل وتدبيره"[٤].

القول الخامس: الحكمة هي الموعظة الحسنة والزجر عن الرذائل: قال ابن دريد: "كلُّ كلمة وعظتك، أو زجرتك، أو دعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيح فهي حكمة"[٥]، "فالحكمة كلُّ كلمة صالحة تمنع صاحبها من الوقوع في المهالك"[٦].

القول السادس: وأرى أنَّ أحسن ما قيل أنَّ الحكمة هي: العلم المشتمل على المعرفة بالله مع العمل: قال ابن الصلاح(ﷺ): "وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كلٌّ من قائليها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها أنَّ الحكمة هي العلم المتصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق، والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك"[٧]، قاله النووي(ﷺ) [٨]، وابن حجر(ﷺ)[٩]، والقسطلاني(ﷺ)[١٠].

---

(١) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ١/ ٣٠٢.
(٢) النهاية، ابن الأثير، مادة:(حكم)، ١/ ٤١٩.
(٣) الكوثر الجاري، الكوراني، ٧/ ٣٥٩.
(٤) مطالع الأنوار، ابن قرقول، ٢/ ٢٧٩.
(٥) جمهرة اللغة، ابن دريد، مادة:(حكم)، ١/ ٥٦٤.
(٦) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١٢/ ٣٨٢٥.
(٧) صيانة صحيح مسلم، ابن الصلاح، ص٢١٢، ٢١٣.
(٨) ينظر: المنهاج، النووي، ٢/ ٣٣.
(٩) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٥٣٢.
(١٠) ينظر: إرشاد الساري، القسطلاني، ١٢/ ٣٥٠.

فالحكمة: هي "العلم الموصل إلى معرفة الله تعالى، والعمل بما يرضيه"[١]، أي : العلم المقرون بالعمل به[٢]، لقول النبي(ﷺ): ((لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا))[٣].

وتبيَّن لي بعد جمع هذه الأقوال: أنَّ الحكمة صفة تجمع ما بين أمرين أساسيين هما: العلم والعمل:

– **العلم:** أي العلم الراسخ والفهم الدقيق لأمور الدين، العلم الموصل إلى معرفة الله الذي يصحبه نفاذ البصيرة وتهذيب النفس.

– **وأما العمل:** فهو العمل بمقتضى العلم، المتمثل في طاعة الله، واتباع أوامره، والعمل بما يرضيه، والخشية منه، والابتعاد عن الهوى والباطل.

– **ونتيجة اقترانهما:** تتكون ملكة تمنع صاحبها من الوقوع في البطلان والجهل، وتقيه من المهالك وتهديه إلى المكارم والحق والفضيلة، وتبعده عن القبيح، هذه هي الحكمة، (والحكمة يمانية).

" فلما كانت قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة، وكانت الخصلتان منتهى هممهم؛ نسب الإيمان والحكمة إلى معادن نفوسهم ومساقط رؤوسهم، نسبة الشيء إلى مقرِّه، فقال (الإيمان يمان، والحكمة يمانية) فأهل اليمن أكمل الناس إيمانًا وفقهًا وحكمة"[٤].

فالقلوب كالمعادن، تصفو وترق وتشع وتجلو، ثمَّ هي تصدأ وتغلظ، وتجمد وتسود، ومراد النبي(ﷺ) بيان اختلاف القلوب، وإعطاء كلِّ ذي حق حقه من المدح أو الذم، وإعطاء اليمنيين الذين سارعوا إلى قبول الإيمان، والتخلُّق بأخلاق الإسلام حقهم من الثناء عليهم، وإعطاء ربيعة ومضر الذين قست قلوبهم، وأعرضوا عن الإيمان، حقهم من الذم وأنهم رأس الكفر، ومصدر الفتن، وأهل الفخر والخيلاء، والصفات الذميمة التي لا يقبلها الدين الحنيف[٥].

---

(١) منحة الباري، زكريا الأنصاري، ٦/ ٥٧٦.

(٢) ينظر: شرح المصابيح، ابن الملك، ٦/ ٥٢٠. وينظر: توفيق الرب المنعم، الراجحي، ١/ ١٣٠.

(٣) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، رقم الحديث: (٧٣)، ١/ ٤٠.

(٤) مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٤٠٣٦.

(٥) ينظر: فتح المنعم، موسى شاهين، ١/ ١٩٥، ١٩٦.

ومن الضروري التنبيه إلى أمرين: **الأول:** أنَّ وصف أهل اليمن برقة الفؤاد ولين القلب، ونسبة الإيمان والفقه والحكمة إليهم لا يقتضي نفي هذه الصفات عن غيرهم، وإنما جاء الحديث في سياق التفضيل على غيرهم من قبائل العرب المجاورة كربيعة ومضر، **والثاني:** أنَّ هذا التفضيل موجَّهٌ إلى المخاطبين الموجودين في عصر النبوة، فلا يتعدَّى إلى كلِّ فرد من أهل اليمن في جميع الأزمان، فليست تلك المنقبة لأولادهم، كما أنَّ فضل الهجرة ليس لأولاد المهاجرين فهي ليست **ميراثاً ينتقل بالنسب**، إلا إذا ساروا على نهجهم وقبلوا الحق وسلمت صدورهم[1].

* * * * *

(١) ينظر: صيانة صحيح مسلم، ابن الصلاح، ص٢١٢. وينظر: الكوكب الوهاج، الهرري، ٢/ ٤٣٣. وينظر: توفيق الرب المنعم، الراجحي، ١/ ١٢٩.

المطلب الثاني

صفــة الإيثــار والمواســاة

من الصفات الخُلُقية التي تحلَّو بها صفتا: الإيثار والمواساة، قال الجرجاني(ﷺ): المواساة: أن ينزل غيره منزلة نفسه في النفع له والدفع عنه، والإيثار: أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة(١).

قال الإمام البخاري(ﷺ): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): **((إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ))**(٢).

في الحديث بيان صفة خُلُقية كان يتخلَّق بها الأشعريون(*)من أهل اليمن، ألا وهي الإيثار، ذلك أنَّ الأشعريين إذا قلَّ طعامهم في الغزو، أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة وخافوا ألا يسد حاجتهم؛ جمعوا ما عندهم من الطعام في ثوب واحد، ثمَّ اقتسموه بينهم في إناء واحد بالتساوي، واشتركوا فيه جميعاً، فمدحهم النبي(ﷺ) لإيثارهم وتراحمهم، فقد ساووا بين الفقير والغني وكثير الزاد وقليله فقال: (هم مني وأنا منهم)(٣).

فقوله (أنَّ الأشعريين إذا أرملوا)، أي: قلَّت أزوادهم وفنيت، فأرملوا هنا من الإرمال وهو فناء الزاد وعوز الطعام، وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة(٤).

---

(١) التعريفات، الجرجاني، ص٤٠، ٢٣٦.

(٢) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، رقم الحديث: (٢٣٥٤)، ٢/ ٨٨٠. **وصحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين، رقم الحديث: (١٦٧)، ٧/ ١٧١.

(*) سبق تعريفهم وبيان نسبهم، ينظر: ص١٥٤.

(٣) ينظر: فيض القدير، المناوي، ٣/ ١٨٠. وينظر: منار القاري، حمزة قاسم، ٣/ ٣٧٧، ٣٧٨. وينظر: الكوكب الوهاج، الهرري، ٢٤/ ١٢٩.

(٤) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٧/ ٥٤٥. وينظر: النهاية، ابن الأثير، ٢/ ٢٦٥. وينظر: فتح الباري، ابن حجر ٥/ ١٣٠.

وهكذا كان الأشعريون من أهل اليمن متَّسمين بالإيثار والرحمة والمواساة بعضهم لبعض، فمدحهم النبي(ﷺ)، بقوله(هم مني، وأنا منهم) وفي معناه أقوال عدة:

١- فهم مني وأنا منهم: ليس المراد من قوله(ﷺ) أنه من قبيلة الأشعريين، ولا أنهم من قبيلة قريش، وإنما المراد أنَّ أخلاقهم أقربُ الأخلاق إلى نبيهم(ﷺ)[١]، "وهم منِّي يعني بأفعالهم وإن لم يكونوا من أقاربه"[٢].

٢- (هم مني، وأنا منهم) أي: هم متَّصلون بي، ومن هنا تسمى بـ(من) الاتصالية، بمعنى أنهم متَّصلون بي، وأنا متصل بهم، أي هم فعلوا فعلي في هذه المواساة، وأنا أفعل مثل ما يفعلون[٣].

٣- وبعبارة أخرى: (هم مني) أي: "هم من أتباعي في سنني وطريقتي أو من أوليائي"[٤]، "فسيرتهم من سيرتي، وسيرتي من سيرتهم، والمعنى: سيرتي وسيرتهم واحدة ودأبي ودأبهم واحد"[٥].

٤- (فهم مني وأنا منهم)، يعني: "هم من خاصتي"[٦].

٥- وكلَّ هذه الأقوال تعود إلى معنى واحد، وهو ما ذكره الإمام النووي(رحمه الله): (فهم مني وأنا منهم) معناه: "المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى"[٧].

وأحسن ما قيل: ما ذكره القرطبي(رحمه الله) فقال: "هذا الحديث يدلُّ على أنَّ الغالب على الأشعريين الإيثار والمواساة عند الحاجة، كما دلَّ الحديث المتقدِّم على أنَّ الغالب عليهم القراءة والعبادة[*]، فثبت لهم بشهادة رسول الله (ﷺ) أنَّهم علماء عاملون كرماء مؤثرون، ثمَّ إنه(ﷺ) شرَّفهم بإضافتهم إليه، ثمَّ زاد في التشريف بأن أضاف نفسه إليهم، ويمكن أن يكون معنى هم مني: فعلوا فعلي من القراءة والعبادة والكرامة، وأنا منهم: أفعل من ذلك ما يفعلون"[٨].

---

(١) ينظر: المنتقى، الباجي، ٣/ ١٩٧.

(٢) كشف المشكل، ابن الجوزي، ١/ ٤١٢.

(٣) ينظر: الكواكب الدراري، الكرماني، ١٦/ ١٩٩. وينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٥/ ١٣٠. وينظر: منحة الباري، زكريا الأنصاري، ٥/ ٢٦٨، ٢٦٩.

(٤) مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٣٨٦٦.

(٥) الكوكب الوهاج، الهرري، ٢٤/ ١٣٩.

(٦) توفيق الرب المنعم، الراجحي، ٧/ ٢١٠.

(٧) المنهاج، النووي، ١٦/ ٢٦.

(*) وهذا الحديث تناولناه في مطلب الفضائل، ينظر: ص١٥٤.

(٨) المفهم، أبو العباس القرطبي، ٦/ ٤٥٢.

وفي الحديث: منقبة عظيمة للأشعريين اليمنيين من إيثارهم ومواساتهم وتراحمهم لإخوانهم، بشهادة سيدنا رسول الله(ﷺ)، وأنها كانت خُلُق نبينا(ﷺ)، وخُلُق صدر هذه الأمة، وأشراف الناس من الأشعريين وغيرهم، وأعظم ما شُرِّفوا به كونه أضافهم إليه[1].

"ولقد قدَّم رسول الله(ﷺ) الأشعريين نموذجاً يجسد –الإيواء– ويمثل التطبيق الأمثل لمبدأ المشاركة العامة بالثروة، فإذا انتابهم قحط في أيام السلم أو حلَّت بهم ضائقة اقتصادية في أيام الحرب جمعوا ما عندهم من الماء والغذاء، ثمَّ اقتسموه بالتساوي ... فيجب على التربية الإسلامية أن تضع في محور القيم الاقتصادية وجوب الاقتداء بأمثال "فقه الأشعريين بهدف بلورة علم اقتصاد إسلامي ونظم اقتصادية إسلامية قادرة على إعادة التوازن في حاجات الأمة، كلما نزلت بالأمة أزمات اقتصادية"[2].

* * * * *

(١) ينظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ٧/ ٥٤٥. وينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٥/ ١٣٠. وينظر: عمدة القاري، العيني، ١٣/ ٤٤.

(٢) أهداف التربية الإسلامية، ماجد الكيلاني، ص٢٧٩.

المطلب الثالث

المعـاملة الحسنــة والحِلْم

تُعَدُّ المعاملة الحسنة وكفَّ الأذى والحِلْم من أسمى صفات أهل اليمن، قال الجرجاني(ﷺ): "الحلم: هو الطمأنينة عند سَوْرة الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظالم"[١].

قال الإمام مسلم(ﷺ): حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ أَبِي الْوَازِعِ جَابِرِ بْنِ عَمْرٍو الرَّاسِبِيِّ ، سَمِعْتُ أَبَا بَرْزَةَ يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) وسلم رَجُلًا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَسَبُّوهُ وَضَرَبُوهُ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ **(ﷺ): ((لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ))**[٢]

بَعث النبي(ﷺ) رجلاً إلى قبيلة من قبائل العرب ليدعوهم إلى الإسلام بالحسنى، وأبهم هذا الحيَّ للسَّتر عليه جرياً على عادتهم في عدم التصريح بالمذموم، فسبُوه وضربوه، فرجع إلى النبي(ﷺ) يخبره ما رأى منهم، فقال(ﷺ): (لو أنك أهل عمان[*]أتيت ما سبُّوك ولا ضربوك) أي: أنك لو ذهبت إلى أهل عمان اليمن لتدعوهم ما عاملك أهلها هذه المعاملة السيئة[٣]، فقول النبي(ﷺ) هذا في حقهم دلالة على حِلْمهم، فهم أسرع الناس قبولا للخير، قوم فيهم علم وعفاف وتثبُّت[٤].

---

(١) التعريفات، الجرجاني، ص٩٢.

(٢) **صحيح الإمام مسلم**، مسلم بن الحجاج، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أهل عمان، رقم الحديث: (٢٥٤٤)، ٧/ ١٩٠.

(*) عُمَان: "وهو اسم للمنطقة التي تكون الزاوية الجنوبية الشرقية لجزيرة العرب، فهي كاليمن تماما مع اختلاف الجهة عكسيا، وهي اليوم سلطنة مستقلة عاصمتها(مسقط)"، معجم المعالم الجغرافية، عاتق البلادي، ص٢١٦ .

وأهل عُمان يعود نسبهم إلى قحطان، وهم من قبيلة الأزد الكبرى، فيقال: أزد عمان، فهم من ولد مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ٣٣٠ – ٣٧٩. وينظر: نسب معد واليمن، ابن الكلبي، ٤٧١ – ٤٨٨. وينظر: موسوعة القبائل العربية، محمد الطيب، ١١ / ٩٩٣.

وقيل: "اعلم أن مالك بن فهم هو أول العنصر اليمني بعمان"، إسعاف الأعيان، سالم السيابي، ١/ ٩٠.

(٣) ينظر: فتح المنعم، موسى شاهين، ٩/ ٥٩٩. وينظر: الكوكب الوهاج، الهرري، ٢٤/ ٢٤٦.

(٤) ينظر: التحرير، إسماعيل الأصبهاني، ص٥٧٩. وينظر: كشف المشكل، ابن الجوزي، ٢/ ٢٩٥. وينظر: المفهم، أبو العباس القرطبي، ٦/ ٥٠٢.

وأهل عُمان في الحديث هم: " أهل عمان التي قِبل اليمن، لأنَّهم ألين قلوبًا، وأرق أفئدة، وأما أهل عَمّان الشام فسلامة لك منهم وسلام"[١].

السلامة من اللسان واليد وكفُّ أذاهما عن الآخر فضيلة، وربما تصل إلى فضل الإحسان بهما، وذلك حينما يكثر الأذى، ويشيع الظلم، والضرب باليد، والسب، والشتم، واللعن وغيرها، وأكل أموال الناس بالباطل؛ تظهر فضيلة السلامة من اللسان واليد كفضيلة كبرى، وهكذا كان أهل عُمان اليمن أرقَّ أفئدة، وأنقى لسانا، وأنظفَ يداً من كثير من أحياء العرب، فأثنى عليهم(ﷺ) لحسن معاملتهم؛ ليقتدي بهم من عاصرهم، ومن يسمع بحسن أخلاقهم[٢].

ففي الحديث منقبة وفضل لأهل عمان بالثناء عليهم، وأنهم أهل مكرمة يحترمون من جاءهم، ويحسنون المعاملة، ولا يُرى منهم إلا كلُّ خير[٣].

* * * * *

(١) المفهم، أبو العباس القرطبي، ٦/ ٥٠٢.

(٢) فتح المنعم، موسى شاهين، ٩/ ٥٩٩.

(٣) ينظر: فتح المنعم، موسى شاهين، ٩/ ٥٩٩. وينظر: البحر المحيط الثجاج، الأثيوبي، ٤٠/ ١٨٦. وينظر: توفيق الرب المنعم، الراجحي، ٧/ ٢٦٥.

المطلب الرابع

الأمـانة ونفــي الخيــانة عن أهــل اليــمن

وردت في السنّة النبويّة أحاديث تثبت لأهل اليمن صفة خُلُقية عظيمة وهي الأمانة، وتنزّههم عن صفة قبيحة وهي الخيانة، وورد في ذلك حديثان:

الحديث الأول: يثبت أمانتهم:

قال الإمام الترمذي(ﷺ): حدَّثنا أحمدُ بن مَنِيعٍ، قال: حدَّثنا زيدُ بن حُبابٍ، قال: حدَّثنا مُعاويةُ بن صالحٍ، قال: حدَّثنا أبو مَرْيمَ الأنصاريُّ عن أبي هُريرةَ، قال: قال رسولُ اللهِ (ﷺ): **((المُلْكُ في قُرَيْشٍ، والقضاءُ في الأنْصارِ، والأذَانُ في الحَبشةِ، والأمانةُ في الأزْدِ، يعني: اليمنَ))**[1].

وفي الحديث خصَّ النبي(ﷺ) بعض القبائل بصفةٍ غلبت عليهم وعُرِفوا بها، وفي هذا السياق جاء تخصيص الأزد[*] – وهي من أعظم وأكبر القبائل اليمنية– بصفة خُلقية ألا وهي الأمانة، إذ عُرفوا بأمانتهم، وأنهم أهل أمن وإيمان، وهذه من جملة صفاتهم، لا أنَّ الأمانة منحصرة فيهم.

والأمانة: نقيض الخيانة، وهي مصدر أمن الرجل أمانة فهو أمين إذا صار كذلك، والأمانة تقع على الطاعة، والعبادة، والوديعة، والثقة، والأمان[2]، والأمانة: "كلُّ مَا يُؤْتَمن عَلَيْهِ كأموال وَحرم وأسرار فَهُوَ أَمَانَة"[3].

فنسب النبي(ﷺ) الأمانة إلى الأزد، أي: أزد شنوءة من قبائل اليمن، ولا ينافي قول بعض الرواة أنَّ المراد أهل اليمن، فالظاهر المتبادر من كلامه(ﷺ) إرادة عموم أهل اليمن، فإنهم أرقُّ أفئدة وأهل أمن وإيمان[4].

فالأمانة في الأزد: أي هم مظنة الأمانة ومحلُّها، وهي القيام بما جُعل إلى الإنسان من فرائض الله تعالى، ومن حقوق المخلوقين، وهي مشتهرة في الأجر ثابتة[5].

---

(١) سبق تخريجه، ينظر: ص٦٢.

(*) سبق تعريفها، وبيان نسبها، ينظر: ص١٦٥.

(٢) ينظر: العين، الفراهيدي، مادة: (أمن)، ٨/ ٣٨٩. وينظر: المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي، مادة: (أمن)، ص٢٩. وينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (أمن)، ١٣/ ٢٢.

(٣) الكليات، الكفوي، ص١٧٦.

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٣٨٧١.

(٥) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني، ٤/ ٥٠٣، ٥٠٤.

الحديث الثاني: يثبت عدم خيانتهم:

قال الإمام الترمذي(ﷺ): حدَّثنا إبراهيمُ بن يعقوبَ وغيرُ واحدٍ، قالوا: حدَّثنا وَهْبُ بن جَريرٍ، قال: حدَّثنا أبي، قال: سمِعتُ عبد اللهِ بن ملاذٍ يُحدِّثُ عن نُمَيْرِ بن أوْسٍ، عن مالكِ بن مَسْرُوحٍ، عن عامر بن أبي عامرٍ الأشْعَريّ عن أبيهِ، قال: قال(ﷺ): **((نِعْمَ الحيُّ الأسْدُ وَالأشْعرُونَ، لا يَفِرُّونَ في القِتالِ، ولا يَغُلُّونَ، هُمْ مِنِّي وأنا مِنْهُمْ))**، ويقالُ: الأسْدُ هُمُ الأزْدُ[1].

وهذا الحديث أيضاً يثبت أمانة القبيلتين اليمنيتين: الأزد والأشعريين، فقد وصفهم بعدم الخيانة، فقال: (ولا يغُلُّون)، والغُلول: الخيانة في الغنيمة، وإخفاء بعضها، فنفى عنهم الغلول، أي: لا يخونون في المغنم، فقال النبي(ﷺ) عقب ذلك: (هم مني وأنا منهم) أي: أنهم من أتباعي في سنتي وطريقتي أو من أوليائي، وأنا من أوليائهم، وفيه إشعار بأنهم متقون[2] لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾[3].

* * *

دراسة إسناد الأحاديث والحكم عليها:

دراسة إسناد الحديث الأول: ((الأمانةُ في الأزْدِ))

سبق دراسة إسناده، ورجاله ثقات[4].

دراسة إسناد الحديث الثاني: ((نِعْمَ الحيُّ الأسْدُ وَالأشْعرُونَ ... ولا يَغُلُّونَ))

أولا: رجال الإسناد:

الحديث رواه الإمام الترمذي(ﷺ) ← إبراهيم بن يعقوب ← وهب ابن جرير ← أبوه: جرير بن حازم ← عبدالله بن ملاذ ← نمير بن أوس ← مالك بن مسروح ← عامر بن أبي عامر ← أبوه: أبو عامر الأشعري ← مرفوعا، فرجال الحديث ثمانية:

---

(١) **الجامع الكبير**، الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله، باب في ثقيف وبني حنيفة، رقم الحديث: (٤٢٩١)، ٦/ ٤٣٢، ٤٣٣.

(٢) ينظر: شرح المصابيح، ابن الملك، ٦/ ٣٨٩. وينظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري، ١٠/ ٣١٠. وينظر: جامع الأصول، ابن الأثير، ٩/ ٢١٨.

(٣) سورة الأنفال، من الآية: (٣٤).

(٤) ينظر: ص٦٢.

الأول: إبراهيم بن يعقوب:

وهو إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، أبو إسحاق السعدي، سكن دمشق وتوفي فيها سنة: (٢٥٦هـ)[١]، من الطبقة الحادية عشرة، أي: من الطبقة الوسطى من الآخذين عن تبع الأتباع، وحديثه في السنن الأربعة سوى ابن ماجه[٢]، روى عن: نعيم بن حماد، ووهب بن جرير، ويحيى بن معين، وروى عنه: أبو داود، والترمذي، والنسائي[٣]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): قال النسائي: لا بأس به، وفي موضع آخر: ثقة[٤]، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: "كان حريزي المذهب ولم يكن بداعية"[٥]، وقال الدارقطني: "كان من الحفاظ المصنفين، والمخرجين الثقات، لكن كان فيه انحراف عن علي(رضي الله عنه)"[٦]، وقال ابن حجر: "ثقة حافظ رمي بالنصب"[٧].

الثاني: وهب بن جرير:

وهو وهب بن جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي، العتكي، وكنيته: أبو العباس البصري، توفي سنة: (٢٠٦هـ)[٨]، من الطبقة التاسعة، أي: من صغار أتباع التابعين، وحديثه في الكتب الستة[٩]، روى عن: أبيه جرير بن حازم، وشعبة بن الحجاج، وقرة بن خالد، وروى عنه: إبراهيم بن يعقوب، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه[١٠]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثّقه العجلي[١١]، قال أبو حاتم: "صدوق"[١٢]، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: "كان يخطئ"[١٣]،

---

(١) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٢/ ١٤٨. وينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٧/ ٢٨١. وينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢/ ٢٤٤.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٩٥.

(٣) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢/ ٢٤٧.

(٤) ينظر: تسمية الشيوخ، النسائي، ص٦٠.

(٥) الثقات، ابن حبان، ٨/ ٨١.

(٦) سؤالات السلمي للدارقطني، السلمي، ص٣٢٩، ٣٣٠.

(٧) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٩٥.

(٨) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ١٠/ ٤٠. وينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٩/ ٢٨. وينظر: الكمال، المقدسي، ٩/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٩) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٨٥.

(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٣١/ ١٢٢.

(١١) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٣٤٤.

(١٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٩/ ٢.

(١٣) الثقات، ابن حبان، ٩/ ٢٢٨.

ووثّقه الذهبي[١]، وابن حجر[٢].

الثالث: جرير بن حازم:

وهو جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع، أبو النضر العتكي، الأزدي، البصري، توفي سنة: (١٧٠هـ)[٣]، من الطبقة السادسة، أي: عاصر صغار التابعين، ولم يلق أحداً من الصحابة، ومروياته في الكتب الستة[٤]، روى عن: حميد الطويل، وشعبه بن الحجاج، وعبيد الله بن ملاذ الأشعري، وروى عنه: عبد الرحمن بن مهدي، وابنه وهب بن جرير، ويحيى بن سعيد القطان[٥]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثّقه العجلي[٦]، وقال أبو حاتم: "صدوق"[٧]، وذكره ابن حبان في الثقات[٨]، ووثقه الدارقطني[٩]، والذهبي، وقال: لما اختلط حجبه[١٠]، وقال ابن حجر: "ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام إذا حدَّث من حفظه ... ولم يحدث في حال اختلاطه"[١١].

الرابع: عبد الله بن ملاذ:

عبد الله بن ملاذ الأشعري، الشامي، من أهل دمشق[١٢]، من الطبقة السابعة، أي: من كبار أتباع التابعين، وحديثه في سنن الترمذي[١٣]، روى عن: نمير بن أوس الأشعري، وروى عنه: جرير

---

(١) ينظر: الكاشف، الذهبي، ٢/ ٣٥٦.

(٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٨٥.

(٣) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٩/ ٢٧٨. وينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٢/ ٥٠٤. وينظر: الكمال، المقدسي، ٤/ ١٧.

(٤) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٣٨.

(٥) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٤/ ٥٢٥، ٥٢٧.

(٦) ينظر: الثقات، العجلي، ١/ ٢٦٦.

(٧) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٢/ ٥٠٥.

(٨) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٦/ ١٤٤.

(٩) ينظر: سنن الدارقطني، ١/ ١٩٣.

(١٠) ينظر: الكاشف، الذهبي، ١/ ٢٩١.

(١١) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٣٨.

(١٢) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٦/ ٢٥٣. وينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٦٦.

(١٣) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٢٦.

بن حازم[١]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): "مجهول لا يعرف" عند الذهبي[٢]، وابن حجر[٣].

الخامس: نمير بن أوس:

وهو نمير بن أوس الأشعري، كان قاضيا بدمشق، وكان قليل الحديث، قيل: توفي سنة: (١٢٢هـ) [٤]، من الطبقة الثالثة، أي: من الطبقة الوسطى من التابعين، وحديثه في سنن الترمذي[٥]، روى عن: حذيفة بن اليمان، ومالك بن مسروح، وأبي موسى الأشعري، وروى عنه: عبد الله بن ملاذ، ومحمد بن الوليد الزبيدي، والهيثم بن عمران العنسي[٦]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): ذكره ابن حبان في الثقات[٧]، ووثقه ابن حجر[٨].

السادس: مالك بن مسروح:

وهو مالك بن مسروح يُعَدُّ من الشاميين[٩]، من الطبقة السادسة، أي: عاصر صغار التابعين، ولم يلق أحداً من الصحابة، وحديثه في جامع الترمذي[١٠]، روى عن: عامر بن أبي عامر الأشعري، وروى عنه: نمير بن أوس الأشعري[١١]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): ذكره ابن حبان في الثقات[١٢]، وقال الذهبي: "لا يعرف"[١٣]، وقال في موضع آخر: "وثق"[١٤]، وعند ابن حجر:

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٦/ ١٩٥.

(٢) ينظر: الكاشف، الذهبي، ١/ ٦٠٢. وينظر: المغني في الضعفاء، الذهبي، ١/ ٣٥٩.

(٣) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٢٦.

(٤) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٩/ ٤٥٩. وينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٨/ ٤٩٨. وينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٧/ ١٥٨.

(٥) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٦٦.

(٦) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٣٠/ ٢١، ٢٢.

(٧) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٥/ ٤٧٩.

(٨) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٦٦.

(٩) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٩/ ٧١. وينظر: الكمال، المقدسي، ٨/ ٢٨٣. ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر، ٦/ ٣٥٢.

(١٠) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥١٨.

(١١) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٧/ ١٥٧.

(١٢) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٧/ ٤٦٢.

(١٣) ميزان الاعتدال، الذهبي، ٣/ ٤٢٨.

(١٤) الكاشف، الذهبي، ٢/ ٢٣٧.

"مقبول"[١]، ولم أقف على تاريخ وفاته.

السابع: عامر بن أبي عامر:

وهو عامر بن أبي عامر الأشعري، واسم أبي عامر عبيد بن وهب، وقيل: غير ذلك، وقيل: توفي في خلافة عبد الملك بالأردن[٢]، من الطبقة الثانية، أي: من كبار التابعين، وحديثه في سنن الترمذي[٣]، روى عن: معاوية بن أبي سفيان، وأبيه أبي عامر الأشعري، وروى عنه: مالك بن مسروح[٤]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): قال أبو حاتم: "ليس به بأس"[٥]، وذكره ابن حبان في الثقات[٦]، وقال الذهبي: "مختلف في صحبته"[٧]، وقال ابن حجر: "تابعي مخضرم ثقة، وقد قيل له صحبة"[٨].

الثامن: أبو عامر الأشعري(ﷺ)، صحابي.

ثانيا: الحكم على الحديث:

الحديث سنده متصل ورجاله ثقات، إلا "مالك بن مسروح"، وعبدالله بن ملاذ، أما مالك: قال الذهبي لا يعرف، وقال ابن حجر صدوق، وعبدالله: مجهول.

- قال الإمام الترمذي(ﷺ): "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث وهب بن جرير"[٩].
- قال الإمام الحاكم(ﷺ): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي[١٠].
- قال الشيخ شعيب الأرنؤوط(ﷺ): "إسناده ضعيف، فيه مجهولان: عبد الله بن ملاذ لم يرو عنه سوى جرير بن حازم، ولم يؤثر توثيقه عن أحد، وقد جهّله ابن المديني والذهبي وابن

---

(١) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥١٨.

(٢) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٧/ ٥٤٩. وينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٦/ ٣٢٦. وينظر: تهذيب الكمال، المقدسي، ١٤/ ٤٩.

(٣) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٨٧.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٤/ ٥٠.

(٥) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٦/ ٣٢٦.

(٦) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٥/ ١٩٠.

(٧) الكاشف، الذهبي، ١/ ٥٢٣.

(٨) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٨٧.

(٩) الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤٣٢، ٤٣٣.

(١٠) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ٢/ ١٥٠.

حجر، ومالك بن مسروح تفرد بالرواية عنه نُمير بن أوس، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وقال الذهبي في "الميزان": لا يُعرف"[1].

* * * * *

(١) هامش الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤٣٣.

المطلب الخامس

الشجـــاعة

تُعدُّ الشجاعة من صفات أهل اليمن، والشجاعة: "هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن، بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها، كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين"(١).

الحديث السابق الذي أخرجه الإمام الترمذي(رحمه الله): عن أبي عامر الأشعري قال: قال(ﷺ): **((نِعْمَ الحـيُّ الأسْـدُ وَالأشْـعرُونَ، لا يَفِـرُّونَ فـي القِتـالِ، ولا يَغُلُّـونَ، هُـمْ مِنِّـي وأنـا مِـنْهُمْ))**: الأسْدُ هُمُ الأزْدُ(٢).

في الحديث مدح النبي(ﷺ) القبيلتين: الأزد، والأشعريين، وهما من أعظم القبائل اليمنية، فقال: (نعم الحي الأسد والأشعرون)، ونِعْمَ: فعل يستخدم للمدح عكسه بئس للذم، وهو استحسان أمر يستحق المدح(٣)، وسبب مدحهم أنَّ القبيلتين تتصفان بصفتين هما: (الشجاعة)، (والأمانة وعدم الخيانة – كما سبق–).

ومن فرط شجاعتهم كانوا لا يفرُّون في القتال في حال قتالهم ضدَّ الكفار، فقال النبي(ﷺ) عقب ذلك (هم مني وأنا منهم)(٤) معناه: "المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى"(٥).

وما يؤكد شجاعة الأشعريين أيضاً: الحديث الذي سبق أن تناولناه في الفضائل، فقد ورد فيه شجاعة فرد منهم، والحديث أخرجه البخاري عن أبي موسى قَالَ النَّبِيُّ(ﷺ): **(إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ، إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ، أَوْ قَالَ: الْعَدُوَّ، قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ)**(٦).

---

(١) التعريفات، الجرجاني، ص١٢٥.

(٢) سبق تخريجه، ودراسة إسناده، والحكم عليه، ينظر: ص ١٨٦.

(٣) ينظر: الصحاح، الجوهري، مادة: (نعم)، ٥/ ٢٠٤٢. وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، مادة(نعم)، ٣/ ٢٢٤٢.

(٤) ينظر: تحفة الأحوذي، المباركفوري، ١٠/ ٣١٠.

(٥) المنهاج، النووي، ١٦/ ٢٦.

(٦) سبق تخريجه، والحديث عنه من ناحية فضيلة الأشعريين في تمسكهم بالقران، ينظر: ص١٥٤.

قوله: (ومنهم حكيم)، قيل هو صفة لرجل منهم محكم لأمور الفروسية والشجاعة. وقيل: هو اسم علم على رجل من الأشعريين[١] وهذا الحكيم (إذا لقي الخيل – أو قال العدو) هو شكٌّ من الراوي، (قال لهم: إنَّ أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم)؛ أي تنتظروهم، من الانتظار، "معنى كلامه أنَّ أصحابه يحبُّون القتال في سبيل الله ولا يبالون بما أصابهم في ذلك"[٢].

وقال ابن حجر (ﷺ): إنَّ معناه أنَّ هذا الحكيم لفرط شجاعته كان لا يفرُّ من العدو، بل يواجههم ويقول لهم إذا أرادوا الانصراف مثلا: انتظروا الفرسان حتى يأتوكم؛ ليثبتهم على القتال، هذا بالنظر إلى لفظ العدو، وأما بالنظر إلى لفظ الخيل: فيحتمل أن يريد بها خيل المسلمين، ويشير بذلك إلى أنَّ أصحابه كانوا رجالة فكان هو يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعاً[٣].

* * * * *

(١) ينظر: المفهم، أبو العباس القرطبي، ٦/ ٤٥١، ٤٥٢.
(٢) التوضيح، ابن الملقن، ٢١/ ٣٧٤.
(٣) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ٧/ ٤٨٧.

المطلب السادس

صفــة الـزهـد والقنــاعـة

من صفات أهل اليمن الزهد والقناعة، وترك التكلُّف، قال الجرجاني(ﷺ): "الزهد: هو بغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل: هو ترك راحة الدنيا طلبًا لراحة الآخرة، وقيل: هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك"(١)، والقناعة: "هي السكون عند عدم المألوفات"(٢).

قال الإمام أبو داود(ﷺ): حدَّثنا هنَّادُ بنُ السَّري، عن وكيعٍ، عن إسحاقَ بنِ سعيد بنِ عَمرو القرشيِّ، عن أبيه عن ابن عمر أنه رأى رِفْقةً من أهْلِ اليَمَنِ رِحالهمُ الأدَمُ، فقال: **((من أحَبَّ أن ينظُرَ إلى أشْبَهِ رُفْقَةٍ -كانوا- بأصْحاب النبيِّ(ﷺ) فلينظُرْ إلى هؤلاء))**(٣).

ومن صفاتهم الخُلُقية التي امتازوا بها أنهم من أكثر الناس تشبُّهاً بصحابة رسول الله (ﷺ) من حيث الزهد والقناعة، ففي الحديث أنَّ عبدالله بن عمر(ﷺ) رأى جماعة من أهل اليمن يترافقون في السفر، ورأى أنَّ (رحالهم الأدم)، رحالهم: جمع رحْل، وهو رحل البعير الذي يركب عليه(٤)، والأدم: جمع أديم، وهو: الجلد المدبوغ(٥)، والمراد أنَّ رحال إبلهم معمولة من الجلود(٦).

فقال ابن عمر(ﷺ): من أراد أن ينظر إلى رفقة هم أشبه بأصحاب رسول الله(ﷺ) في رحالهم الخالية من التكلف والزينة (فلينظر إلى هؤلاء)، أي إلى تلك الرفقة من أهل اليمن الذين رآهم ابن عمر(٧).

ففي الحديث الحثُّ على الاقتداء بأصحاب النبي (ﷺ)، والتشبه بهم، ومدح من كان على طريقتهم، وفيه دليل على فضيلة أهل اليمن، ومكارم أخلاقهم في حسن المرافقة والمعاشرة في السفر

---

(١) التعريفات، الجرجاني، ص١١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٩.

(٣) **سنن أبي داود**، أبو داود السجستاني، أول كتاب اللباس، باب في الفرش، رقم الحديث: (٤١٤٤)، ٦/ ٢٢٦.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد، مادة: (رحل)، ١/ ٥٢١. وينظر: تاج العروس، مرتضى الزبيدي، مادة: (رحل)، ٢٩/ ٥٤.

(٥) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي، مادة: (أدم)، ١/ ٣٣. وينظر: مشارق الأنوار، القاضي عياض، مادة: (أدم)، ١/ ٩٢.

(٦) ينظر: شرح سنن أبي داود، ابن رسلان، ١٦/ ٤٤٢. وينظر: بذل المجهود، السهارنفوري، ١٢/ ١٧١.

(٧) ينظر: عون المعبود، العظيم آبادي، ١١/ ١٣٦. وينظر: فتح الودود، السندي، ٤/ ١٥٠.

على ما كان عليه أصحاب رسول الله(ﷺ)، والزهد والقناعة، وعدم التوسع[١].

* * *

دراسة إسناد الحديث والحكم عليه: ((من أَحَبَّ أن ينظُرَ إلى أَشْبَهِ رُفْقَةٍ)):

أولا: رجال الإسناد:

الحديث رواه أبو داود(رحمه الله) ← هناد بن السري ← وكيع ← إسحاق بن سعيد بن عمرو القرشي ← أبوه، أي: سعيد بن عمرو ← ابن عمر موقوفا، فرجال الإسناد خمسة:

الأول: هناد بن السري:

وهو هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر الدارمي، التميمي، الكوفي، أبو السري توفي سنة: (٢٤٣هـ)[٢]، من الطبقة العاشرة، أي: من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ولم يلق التابعين، وحديثه في صحيح مسلم، والسنن الأربعة[٣]، روى عن: وكيع بن الجراح، ويحيى بن معين، وأبي بكر بن عياش، وروى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود[٤]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثّقه النسائي[٥]، وقال أبو حاتم: "صدوق"[٦]، وذكره ابن حبان في الثقات[٧]، ووثّقه ابن حجر[٨].

الثاني: وكيع:

وهو وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى، الرؤاسي، الكوفي، ويكنى أبا سفيان، وتوفي سنة: (١٩٦هـ)[٩]، من الطبقة التاسعة، أي: من صغار أتباع التابعين، وروى له أصحاب الكتب الستة[١٠]، روى عن: إسحاق بن سعيد بن عمرو، والأسود بن شيبان، وحماد بن سلمة، وروى عنه:

---

(١) ينظر: شرح سنن أبي داود، ابن رسلان، ١٦/ ٤٤٣. وينظر: بذل المجهود، السهارنفوري، ١٢/ ١٧١.
(٢) ينظر: الكمال، المقدسي، ٩/ ٢٧٢، ٢٧٣. وينظر: الكاشف، الذهبي، ٢/ ٣٣٩.
(٣) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٧٤.
(٤) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٣٠/ ٣١٢.
(٥) ينظر: تسمية الشيوخ، النسائي، ص٦٢.
(٦) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٩/ ١٢٠.
(٧) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٩/ ٢٤٦.
(٨) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٧٤.
(٩) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٨/ ٥١٧. وينظر: الكمال، المقدسي، ٩/ ١٧٧.
(١٠) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٨١.

هناد بن السري، ويحيى بن معين، ويزيد بن هارون[١]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثّقه العجلي[٢]، وأبو حاتم[٣]، وذكره ابن حبان في الثقات، وكان حافظاً متقناً[٤]، وقال الذهبي: "إمام حافظ ثبت"[٥]، وقال ابن حجر: "ثقة حافظ عابد"[٦].

الثالث: إسحاق بن سعيد بن عمرو:

وهو إسحاق بن سعيد ابن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي، الأموي، الكوفي، أخو خالد بن سعيد[٧]، قيل توفي سنة: (١٧٦هـ)[٨]، من الطبقة السابعة، أي: من كبار أتباع التابعين، وحديثه في الصحيحين، وسنن أبي د٢اود، وابن ماجه[٩]، روى عن: أبيه سعيد بن عمرو، وعكرمة بن خالد، ويحيى بن الحكم، وروى عنه: سفيان بن عيينة، وأبو داود الطيالسي، ووكيع بن الجراح[١٠]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): قال أبو حاتم: "هو شيخ وهو أحب إلي من أخيه خالد"[١١]، وذكره ابن حبان في الثقات[١٢]، ووثّقه الذهبي[١٣]، وابن حجر[١٤].

الرابع: سعيد بن عمرو:

هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، الأموي، القرشي، من أهل الحجاز يكنى أبا عثمان، ويقال: أبو عبد الرحمن وقيل توفي بعد(١٢٠هـ)[١٥]، من الطبقة الثالثة،

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٣٠/ ٤٦٣، ٤٧٠.

(٢) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٣٤١.

(٣) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٩/ ٣٩.

(٤) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٧/ ٥٦٢.

(٥) تذكرة الحفاظ ، الذهبي، ١/ ٢٢٣.

(٦) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٨١.

(٧) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٨/ ٤٨٢. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٢/ ١٢٢. وينظر: الكمال، المقدسي، ٣/ ٢٢٦.

(٨) ينظر: التاريخ الأوسط، ٢/ ٢١١.

(٩) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٠١.

(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢/ ٤٢٨.

(١١) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٢/ ٢٢١.

(١٢) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٦/ ٤٨.

(١٣) ينظر: الكاشف، المقدسي، ١/ ٢٣٦.

(١٤) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٠١.

(١٥) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٤/ ٤٩٨. وينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٤/ ٤٩. وينظر: الكمال، المقدسي، ١/ ٢٧٤.

أي: من الطبقة الوسطى من التابعين، وحديثه في الكتب الستة سوى الترمذي[١]، روى عن: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، ومعاوية بن أبي سفيان، وروى عنه: ابنه إسحاق بن سعيد بن عمرو القرشي، والأسود بن قيس، وشعبة بن الحجاج[٢]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): قال أبو حاتم: كان صدوقاً، وسُئل أبو زرعة فقال: ثقة[٣]، وذكره ابن حبان في الثقات[٤]، وقال الذهبي: "وثّقه النسائي"[٥]، ووثّقه ابن حجر[٦].

الخامس: ابن عمر (ﷺ)، صحابي.

ثانيا: الحكم على الحديث:

سند الحديث متصل ورجاله ثقات، وحكم شعيب الأرنؤوط(ﷺ) بصحة إسناده[٧].

* * * * *

(١) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٣٩.
(٢) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١١/ ١٩.
(٣) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٤/ ٤٩.
(٤) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٤/ ٢٧٧.
(٥) تذهيب تهذيب الكمال، الذهبي، ٤/ ٣٣.
(٦) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٢٣٩.
(٧) هامش سنن أبي داود، ٦/ ٢٢٦.

المطلب السابع

صفـة الكـرم والأمـان

ومن صفاتهم أنهم أهل أمن وإيمان، وأهل كرم، والكرم: "هو الإعطاء بسهولة، والكريم: من يوصل النفع بلا عوض، فالكريم هو إفادة ما ينبغي بلا غرض؛ فمن يهب المال لغرض جلبًا للنفع، أو خلاصًا عن الذم، فليس بكريم[1].

قال الإمام الترمذي(رحمه الله): حدَّثنا أبو بكرِ بن زَنْجُويه، قال: حدَّثنا عبد الرَّزاقِ، قال: أخْبرني أبي، عن مِيناء مولى عبد الرحمنِ بن عَوْفٍ، قال: سمعتُ أبا هريرةَ يَقولُ: كُنَّا عند النبيِّ(ﷺ) فجاءَهُ رجلٌ أحْسَبهُ من قيس، فقال: يا رَسولَ اللهِ، العنْ حِمْيرًا، فأعْرضَ عنه، ثمَّ جاءهُ من الشَّقِّ الآخَرِ، فأعْرضَ عنه، ثمَّ جاءهُ من الشَّقِّ الآخَرِ، فأعْرضَ عنه، فقال النبيُّ (ﷺ): **((رحمَ اللهُ حِمْيرًا، أفواهُهمْ سلامٌ، وأيْديهِمْ طعامٌ، وهُم أهلُ أمْنٍ وإيمانٍ))**[2].

جاء رجل إلى النبي(ﷺ) فقال: يا رسول الله العن حِمْيرًا(*) أي: ادع على قبيلة حِمْير بالبعد عن الرحمة، فأعرض النبي(ﷺ) عنه بإدبار وجهه، ثمَّ جاءه من الشق الآخر، فأعرض عنه، ثمَّ جاءه من الشق الآخر فأعرض عنه، أي أعرض عنه من الجانبين[3].

فرفض النبي طلب الرجل وأعرض عنه في لعن قبيلة حِمْير، بل دعا لهم بالرحمة، ومدحهم بثلاث صفات:

١- أفواههم سلام.

---

(١) التعريفات، الجرجاني، ص١٨٤.

(٢) **الجامع الكبير**، الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله، باب في غفار وأسلم وجهينة ومزينة، رقم الحديث: (٤٢٨٢)، ٦/ ٤٢٨.

(*) قبيلة حمير: وهي من أعظم القبائل اليمنية، التي تنسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، واسم حمير العرنجج، ينظر: نسب معد واليمن، ابن الكلبي، ١/ ١٣٢. وينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٣٢٩. وينظر: معجم قبائل العرب، عمر كحالة، ١/ ٣٠٥.

ومن بلاد حمير في اليمن: "شبام كانت بجنب جبل كوكبان، وذمار، وهي قرية جامعة بها زروع وآبار قريبة، ينال ماؤها باليد، ورمغ وغيرها، ومن حصونها مدع، وسكن قسم من حمير في الحيرة"، معجم قبائل العرب، عمر كحالة، ١/ ٣٠٦.

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٣٨٦٩. وينظر: تحفة الأحوذي، المباركفوري، ١٠/ ٣٠٥.

٢- وأيديهم طعام.
٣- وهم أهل أمن وإيمان.

(أفواههم سلام وأيديهم طعام) أي: أفواههم لم تزل ناطقة بالسلام على كلِّ من لقيهم إيناساً وجبراً، وأيديهم لم تزل ممتدة بمناولة الطعام للجائع والضيف، وصفهما بالتواضع والسخاوة، وهما أصل المكارم في أداء حقوق الناس، فجعل الأفواه والأيدي نفس السلام والطعام مبالغة(١).

وقيل: أفواههم ذات سلام أو محل سلام وأيديهم ذات طعام، والمعنى أنهم يفشون السلام ويطعمون الطعام، فجمعوا بين الإحسان وحلاوة اللسان(٢).

(وهم أهل أمن وإيمان) أي: هم مصدر الأمن والسلامة من المضرة، والناس آمنون من أيديهم وألسنتهم، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، بعيدة من الشقاق، نفُورة من النفاق وتصديق كامل بلغ بهم إلى مرتبة الإيقان(٣).

* * *

دراسة إسناد الحديث والحكم عليه: ((رحمَ اللهُ حِمْيرًا)):

أولا: رجال الإسناد:

الحديث رواه الإمام الترمذي(رحمه الله) ← أبو بكرِ بن زَنْجُويه ← عبد الرَّزاقِ بن همام ← أبوه: همام بن نافع ← مِيناء ← أبو هريرة ← مرفوعا، فرجال الإسناد خمسة:

الأول: أبو بكرِ بن زَنْجُويه:

هو محمد بن عبد الملك بن زنجويه، الحافظ أبو بكر البغدادي الغزال، صاحب الإمام أحمد، وكان واسع الرحلة توفي سنة:(٢٥٨هـ)(٤)، من الطبقة الحادية عشرة، أي: من الطبقة الوسطى

(١) ينظر: الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ١٢/ ٣٨٣٦. وينظر: التيسير، المناوي، ٢/ ٣٠. وينظر: فيض القدير، المناوي ٤/ ٢١.

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٣٨٦٩. وينظر: شرح المصابيح، ابن الملك، ٦/ ٣٩٢. وينظر: تحفة الأحوذي، المباركفوري، ١٠/ ٣٠٥.

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٩/ ٣٨٦٩. وينظر: التيسير، المناوي، ٢/ ٣٠. وينظر: فيض القدير، المناوي، ٤/ ٢١.

(٤) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٨/ ٥. وينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ٣/ ١٤٨. وينظر: الكمال، المقدسي، ٢/ ٣١٣.

من الآخذين عن تبع الأتباع، وحدّث عنه أرباب السنن الأربعة[١]، روى عن: أحمد بن حنبل، وزيد بن الحباب، وعبد الرزاق بن همام، وروى عنه: أبو داود، والترمذي، والنسائي[٢]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثّقه النسائي[٣]، قال ابن أبي حاتم: "صدوق"[٤]، وذكره ابن حبان في الثقات[٥]، ووثّقه ابن حجر[٦].

الثاني: عبد الرَّزاقِ:

وهو عبد الرزاق بن همام ابن نافع، صاحب التصانيف، ويكنى أبا بكر الصنعاني اليماني الحميري، مولاهم توفي سنة: (٢١١هـ) [٧]، من الطبقة التاسعة، أي: من صغار أتباع التابعين، روى له أصحاب الكتب الستة[٨]، روى عن: معمر بن راشد، وأبيه همام بن نافع، وعمه وهب بن نافع، وروى عنه: أحمد بن محمد بن حنبل، وسفيان بن عيينة، محمد بن عبد الملك بن زنجويه[٩]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثّقه العجلي[١٠]، وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به"[١١]، وقال النسائي: "فيه نظر لمن كتب عنه بآخره"[١٢]، ذكره ابن حبان في الثقات[١٣]، وعند الذهبي: "أحد الأعلام الثقات"[١٤]، "وله أحاديث ينفرد بها قد أنكرت عليه"[١٥]، وقال ابن حجر: "ثقة حافظ مصنف شهير"[١٦].

---

(١) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٩٤.
(٢) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٦/ ١٧.
(٣) ينظر: تسمية الشيوخ، النسائي، ص٩٨.
(٤) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٨/ ٥.
(٥) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٩/ ١٣٠.
(٦) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٤٩٤.
(٧) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٨/ ١٠٨. وينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٧/ ١٥٦. وينظر: الكمال، المقدسي، ٧/ ٥٧.
(٨) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٥٤.
(٩) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٨/ ٥٤، ٥٥.
(١٠) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٩٣.
(١١) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٦/ ٣٩.
(١٢) الضعفاء والمتروكون، النسائي، ص٦٩.
(١٣) الثقات، ابن حبان، ٨/ ٤١٢.
(١٤) ميزان الاعتدال، الذهبي، ٢/ ٦٠٩.
(١٥) المغني في الضعفاء، الذهبي، ٢/ ٣٩٣.
(١٦) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٣٥٤.

الثالث: همام بن نافع:

وهو همام بن نافع، الصنعاني الحميري، مولاهم، اليماني والد عبد الرزاق[١]، من الطبقة السادسة، أي: عاصر صغار التابعين، ولم يلقَ أحداً من الصحابة، وحديثه في سنن الترمذي[٢]، روى عن: عكرمة، ومينا بن أبي مينا، ووهب ابن منبه، وروى عنه: ابنه عبد الرزاق بن همام[٣]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): وثّقه يحيى بن معين[٤]، وذكره ابن حبان في الثقات[٥]، وقال الذهبي: "وثق"[٦]، وعند ابن حجر: "مقبول"[٧]، ولم أقف على تاريخ وفاته.

الخامس: ميناء:

وهو ميناء بن أبي ميناء، مولى عبد الرحمن بن عوف، الزهري، القرشي، الخراز، ويقال: مينا ابن أبي مينا[٨]، من الطبقة الثانية، أي: من كبار التابعين، ومروياته في جامع الترمذي[٩]، روى عن: عبد الله بن مسعود، وعثمان بن عفان، وأبي هريرة، وروى عنه: همام بن نافع[١٠]، ورتبته عند الأئمة(رحمهم الله): قال النسائي: "ليس بثقة"[١١]، وعند أبي حاتم: "منكر الحديث"[١٢]، وقال ابن حبان: "منكر الحديث، قليل الرواية، روى أحرفًا يسيرة لا تشبه حديث الثقات، وجب التنكب عن حديثه"[١٣]، وقال الدارقطني: منكر الحديث[١٤]، وقال الذهبي: "ضعفوه"[١٥]، وقال ابن حجر: "متروك... وكذبه أبو حاتم"[١٦]، ولم أقف على تاريخ وفاته.

---

(١) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ١٠/ ١٦٣. وينظر: الكمال، المقدسي، ٩/ ٢٧٠.
(٢) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٧٤.
(٣) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٣٠/ ٣٠١.
(٤) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٩/ ١٠٧.
(٥) ينظر: الثقات لابن حبان، ٧/ ٥٨٦.
(٦) الكاشف، الذهبي، ٢/ ٣٣٩.
(٧) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٧٤.
(٨) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٩/ ٣٨٣. وينظر: الكمال، المقدسي، ٩/ ١٠٢.
(٩) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٥٦.
(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٩/ ٢٤٦.
(١١) الضعفاء والمتروكون، النسائي، ص٩٩.
(١٢) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٨/ ٣٩٥.
(١٣) المجروحين، ابن حبان، ٢/ ٣٥٦ ، ٣٥٧.
(١٤) ينظر: المؤتلف والمختلف، الدارقطني، ٤/ ٢١٠٤. وينظر: الضعفاء والمتروكون، الدارقطني، ٣/ ١٣٢.
(١٥) ينظر: الكاشف، الذهبي، ٢/ ٣١٢.
(١٦) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٥٦.

السادس: أبو هريرة(ﷺ)، صحابي.

ثانيا: الحكم على الحديث

الحديث سنده متصل، ورجاله ثقات إلا "ميناء بن أبي ميناء"، فهو منكر الحديث(*)، وقال ابن حجر، متروك(**) وكذبه أبو حاتم، وقيل: "همام بن نافع" مقبول.

- قال الترمذي(ﷺ): هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبد الرزاق، ويروى عن ميناء أحاديث مناكير(١)، وقيل: ألحق لفظَ (المنكر) بعضُ أهل المعرفة بالأحاديث بهذا الكتاب؛ لأن المصنف لو عَرَف أنه منكر لَمَا أورده فيه؛ لأنه قال في دِيباجة الكتاب: وأعرضت عن ذكر ما كان منكرًا(٢).

* * * * *

(*) المنكر: "وهو المنفرد المخالف لما رواه الثقات"، مقدمة ابن الصلاح، ص٨١.

(**) المتروك: "وهو ما تفرد بروايته متهم بالكذب"، الغرامية في مصطلح الحديث، ابن فرح، ص٤٠.

(١) الجامع الكبير، الترمذي، ٦/ ٤٢٨.

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح، مظهر الدين الزيداني، ٦/ ٢٨٣.

المبحث الرابع

عــادات أهــل اليــمن

وردت في السنّة النبويّة أيضاً أحاديث يستفاد منها بيان جملة من العادات، والتقاليد التي كانت سائدة لدى أهل اليمن– أو في بعضهم– ولا شكَّ إن كانت تلك العادة سيئة صححها وهذبها الإسلام لهم، وإن كانت حسنة أقرَّها، وفي هذا المبحث سنستعرض ما وقفنا عليه من الأحاديث الواردة في ذلك.

المطلب الأول

عــادة تــرك التــزود في الحــج

قال الإمام البخاري(ﷺ): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(ﷺ) قَالَ: **((كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ(ﷻ):** ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾[1]))[2].

في الحديث بيان **عادة سيئة** كان عليها أهل اليمن آنذاك أو أُناس منهم، إذ كانوا يقصدون الحج ولا يتزودون بما يكفيهم من طعام وشراب، مبررين فعلهم بقولهم: (نحن المتوكلون على الله)، ثم يسالون الناس الزاد، فهموا أنَّ التوكل هو ترك الأسباب، وهذا فهم خاطئ، فصحَّح الله هذا الفهم، ونهوا عما كانوا عليه؛ وذلك بقوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾، أي: "تزودوا واتقوا الاستطعام، وإبرام الناس، والتثقيل عليهم، فإنَّ خير الزاد التقوى"[3].

فكان نزول الآية تخطئة لأهل اليمن، إذ إنَّ التوكل الصحيح أن يقوم الإنسان بتوفير ما يحتاج إليه في السفر، ثمَّ يتوكل ويفوض أمره لله(ﷻ)[4]، أي: "تزودوا من أقواتكم ما فيه بلاغكم إلى أداء فرض ربكم عليكم في حجكم ومناسككم؛ فإنه لا برَّ لله (ﷻ) في تركك التزودَ لأنفسكم،

---

(١) سورة البقرة، من الآية: (١٩٧).

(٢) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى}، رقم الحديث: (١٤٥١)، ٢/ ٥٥٤. **وسنن أبي داود**، أبو داود السجستاني، كتاب المناسك، باب التزود والتجارة في الحج، رقم الحديث: (١٧٣٠)، ٣/ ١٥٣، ١٥٤.

(٣) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ٦/ ١٩٤٨.

(٤) ينظر: الكوثر الجاري، الكوراني، ٤/ ١١، ١٢.

ومسأَلَتِكم الناسَ، ولا في تضييع أقواتكم وإفسادها، ولكن البرَّ في تقوى ربكم باجتناب ما نهاكم عنه في سفركم وحجكم، وفعلِ ما أمركم به، فإنه خير التزود، فمنه تزودوا"[١].

ففعلهم أنهم لا يأخذون الزاد معهم مطلقاً، أو يأخذون مقدار ما يحتاجون إليه في السفر، ويقولون بطريق الدعوى ليس تحتها معنى: نحن المتوكلون! فالحقيقة أنهم المتأكِّلون، والمعتمدون على الناس، لا المتوكلون[٢]، لأنَّ التوكل:

– هو "اعتماد القلب على الله(ﷻ)، لا أنه رفض الأسباب في الظاهر"[٣].

– وهو قطع النظر عن الأسباب مع تهيئتها، لا ترك الأسباب بالكلية، فدفع الضرر المتوقع أو الواقع لا يناقض التوكل، بل هو واجب كالهرب من الجدار الهاوي، فقوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾[٤] ليس فيه ذمُّ التوكل؛ لأنَّ ما فعلوه تأكل لا توكل[٥].

وهذا فعل بعضهم وليس كلُّ من حج من أهل اليمن كان من عادته عدم التزود وسؤال الناس، فلا يمكن أن تكون قافلة من إقليم عظيم تسير إلى مكة ولا يكون مع أحد مؤونة السفر، بدليل (وإذا قدموا مكة سألوا الناس) إذ إنَّ أرباب المال والمروءة لا يسألون الناس الطعام[٦].

واختُلِف في بيان المراد من التقوى في قوله(ﷻ):﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾، على أقوال:

القول الأول: التقوى هي التعفُّف عن ذلِّ المسألة: فقال ابن عباس(ﷺ): "إنَّ من التقوى أن لا يتعرض الرجل إلى ما يحرم عليه من المسألة"[٧]، فالتقوى: "الذي يتقي به صاحبه عن ذلِّ السؤال، وليس من خير الزاد أن يقول: إني متوكل ثمَّ يسأل"[٨].

---

(١) بذل المجهود، السهارنفوري، ٧/ ٢٣.
(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٥/ ١٧٥٣.
(٣) الإفصاح، ابن هبيرة، ٣/ ١٨٠.
(٤) سورة البقرة، من الآية: (١٩٧).
(٥) ينظر: إرشاد الساري، القسطلاني، ٧/ ٢٦.
(٦) ينظر: الكوثر الجاري، الكوراني، ٤/ ١١، ١٢.
(٧) معاني القرآن، النحاس، ١/ ١٣٥.
(٨) فتح الودود، السندي، ٢/ ٢٨٧، ٢٨٨.

القول الثاني: التقوى هي التزود بالقوت المادي: وهذا قول عكرمة، إذ إنَّ التقوى هي السويق والدقيق والكعك[١]، وهو قول سعيد بن جبير أيضاً[٢].

قال ابن بطال(ﷺ) عقبه: "وليس هذا من سعيد على أنَّ هذه الأصناف من الأزواد هي التي أبيحت في الحج دون ما سواها، ولكنه على إفهام السائل أنَّ المراد هو الزاد الذي هو قوام الأبدان، لا على التزود من الأعمال"[٣].

القول الثالث: التقوى هي زاد الآخرة: " لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشدهم إلى زاد الآخرة، وهو استصحاب التقوى إليها، وذكر أنه خير من هذا وأنفع"[٤]، فإنَّ التقوى "خير زاد للإنسان لسفر يوم القيامة"[٥].

وفي هذا الحديث من الفقه أنَّ ترك السؤال من التقوى، ويؤيّده أنَّ الله مدح من لم يسأل الناس إلحافا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[٦]، أي تزودوا واتقوا أذى الناس بسؤالكم إياهم والإثم في ذلك، قال: وفيه أنَّ التوكل لا يكون مع السؤال، وإنما التوكل المحمود أن لا يستعين بأحد في شيء، فالتوكل: هو قطع النظر عن الأسباب بعد تهيئة الأسباب[٧]، كما قال (ﷺ): **((اعْقِلْها وتَوكَّلْ))**[٨]، "وأنَّ ارتكاب الأسباب لا ينافي التوكل على رب الأرباب، بل هو الأفضل"[٩].

* * * * *

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣/ ٥٠٠.
(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٣/ ٤٨٩.
(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٤/ ١٩٣.
(٤) عمدة القاري، العيني، ٩/ ١٣٨.
(٥) لمعات التنقيح، الدهلوي، ٥/ ٢٩٢.
(٦) سورة البقرة، من الآية: (١٩٧).
(٧) ينظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال ٤/ ١٩٢. وينظر: فتح الباري، ابن حجر ٣/ ٣٨٤.
(٨) **الجامع الكبير**، الترمذي، أبواب صفة القيامة والرَّقائق والورع عن رسول الله(ﷺ)، رقم الحديث: (٢٦٨٦)، ٤/ ٤٨٩، ٤٩٠. **وقال: "هذا حديث غريب من حديث أنس، لا نعرفه إلا من هذا الوجه"**.
(٩) مرقاة المفاتيح، علي القاري، ٥/ ١٧٥٣ .

المطلب الثاني
عـــادة المصـــافحـــة

قال الإمام أبو داود(رحمه الله): حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): **((قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافَحَةِ))**[1].

وفي رواية عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ (ﷺ): **((يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ أَقْوَامٌ هُمْ أَرَقُّ مِنْكُمْ قُلُوبًا))**، قَالَ: فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ، فِيهِمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، جَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ يَقُولُونَ: غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّهْ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهْ، فَلَمَّا أَنْ قَدِمُوا تَصَافَحُوا، **فَكَانُوا هُمْ أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ الْمُصَافَحَةَ**[2].

المصافحة: من صفح، وهو: "الأخذ باليد، والتصافح مثله، والرجل يصافح الرجل إذا وضع صفح كفه في صفح كفه"[3]، والمصافحة: "المصافحة بالأيدي عند السلام واللقاء، وهي ضرب بعضها ببعض، والتقاء صفاحهما"[4].

في الحديث بيان عادة حسنة كانت منتشرة في البلاد اليمنية، وهي المصافحة، ففي الحديث دليل على أنَّ أول من حيا المسلمين بالمصافحة هم أهل اليمن، إذ كانوا يتصافحون في بلادهم، فلما أتوا إلى النبي(ﷺ) أخبر بمجيئهم، وقال: (وهم أوّلُ من جاء بالمصافحة) المراد من مجيئهم بالمصافحة: إظهارُهم لها في الإسلام وفي أصحابه[5].

وفي رواية: (أوّل مَن أحدث المصافحة) "فكان أهل اليمن أسبق الناس في المصافحة، فضلاً عن طلب الشارع لها"[6].

---

(١) **سنن أبي داود**، أبو داود السجستاني، أول كتاب الأدب، باب في المعانقة، رقم الحديث: (٥٢١٣)، ٧/ ٥٠٣.

(٢) **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، حديث أبي رمثة، رقم الحديث: (١٢٥٨٢)، ٢٠/ ٣٩،٤٠. **قال الشيخ شعيب الارنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".**

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة:(صفح)، ٢/ ٥١٤.

(٤) مشارق الأنوار، القاضي عياض، ٢/ ١٨٢.

(٥) ينظر: شرح سنن أبي داود، ابن رسلان، ١٩/ ٥٤٧. وينظر: المصارحة في أحكام المصافحة، ص٢٥، ٢٦.

(٦) التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول(ﷺ)، منصور ناصف، ٥/ ٢٥٧.

وأصبحت المصافحة منتشرة بين صحابة رسول الله (ﷺ)، ففي صحيح البخاري أنَّ قتادة سأل أنساً(رضي الله عنه): أكانت المصافحة في أصحاب النبي(ﷺ)؟ قال: نعم[١].

وعن أنس(رضي الله عنه) قال: كانَ النبيُّ (ﷺ): ((إذا اسْتقْبلَهُ الرَّجُلُ فصافَحَهُ، لا يَنْزِعُ يَدَهُ من يَدِهِ حتَّى يكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ))[٢].

وقيل: ليس المراد من قوله(ﷺ) (أوّل مَن أحدث المصافحة) نفيَ وجود المصافحة إطلاقا قبلهم، وإنما المقصود بالكثرة والشيوع، وإلَّا فكانت المصافحة فيهم قبل الإتيان من أهل اليمن[٣]، وفي الحديث: فضيلة المصافحة، وفضيلة أهل اليمن الذين أشاعوها بين الناس، فإنها تُذهب الحسد والغل من القلوب[٤].

* * *

دراسة إسناد الحديث والحكم عليه: ((قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافَحَةِ)):

أولا: رجال الإسناد:

الحديث رواه الإمام أبو داود(رحمه الله): ← موسى بن إسماعيل ← حماد بن سلمة ← حميد بن أبي حميد ← أنس بن مالك ← مرفوعاً، فرجال الإسناد أربعة:

الأول: موسى بن إسماعيل:

هو موسى بن إسماعيل التّبوذكيّ، المنقري، البصري، الحافظ الإمام، ويكنى أبا سلمة توفي سنة: (٢٢٣هـ)[٥]، من صغار الطبقة التاسعة، أي: من صغار اتباع التابعين، ومروياته في الكتب الستة[٦]، روى عن: جرير بن حازم، وحماد بن سلمة، وسليمان بن المغيرة، وروى عنه:

---

(١) **الجامع المسند الصحيح المختصر**، البخاري، كتاب الاستئذان، باب المصافحة، رقم الحديث: (٥٩٠٨)، ٥/ ٢٣١.

(٢) **الجامع الكبير**، الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث: (٢٦٥٨)، ٤/ ٤٧١، ٤٧. **وقال: "هذا حديث غريب"**.

(٣) ينظر: بذل المجهود، السهارنفوري، ١٣/ ٩٧.

(٤) ينظر: شرح سنن أبي داود، ابن رسلان، ١٩/ ٥٤٧.

(٥) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد، ٩/ ٣٠٧. وينظر: الكمال، المقدسي، ٩/ ٤٨. وينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٩/ ٢٦.

(٦) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٤٩.

البخاري، وأبو داود، وأحمد بن داود المكي[١]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثّقه العجلي[٢]، وقال أبو حاتم: "ثقة، ولا أعلم أحداً بالبصرة ممن أدركناه أحسن حديثاً من أبي سلمة"[٣]، وذكره ابن حبان في الثقات وكان من المتقنين[٤]، وهو "ثقة ثبت" عند الذهبي[٥]، وابن حجر[٦].

الثاني: حماد بن سلمة: سبقت ترجمته، وهو ثقة[٧].

الثالث: حميد بن أبي حميد:

حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة البصري، الخزاعي، اختلف في اسم أبيه، قيل: هو حميد بن تير ويقال بن تيرويه، توفي سنة: (١٤٣هـ)[٨]، من الطبقة الخامسة، أي: من صغار التابعين، وحديثه في الكتب الستة[٩]، روى عن: أنس بن مالك، والحسن والبصري، وعكرمة، وروى عنه: حماد بن سلمة، وخالد بن الحارث، وسفيان بن عيينة[١٠]، ورتبته عند الأئمة(ﷺ): وثّقه العجلي[١١]، معين[١٢]، وذكره ابن حبان في الثقات، وكان يدلس عن أنس[١٣]، وقال الذهبي: "وثقوه وكان يدلس"[١٤]، وقال ابن حجر: "ثقة مدلس"[١٥].

الرابع: أنس بن مالك(ﷺ)، صحابي.

ثانياً: الحكم على الحديث:

رجاله ثقات، أما بالنسبة إلى تدليس "حميد بن أبي حميد" عن أنس، قال عنه ابن حجر: "حميد

---

(١) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢٩/ ٢٢، ٢٣.
(٢) ينظر: الثقات، العجلي، ٢/ ٣٠٣.
(٣) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٨/ ١٣٦.
(٤) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٩/ ١٦٠.
(٥) ينظر: الكاشف، الذهبي، ٢/ ٣٠١.
(٦) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص٥٤٩.
(٧) ينظر: ص٤٦.
(٨) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٣/ ٢٢١. وينظر: الكمال، المقدسي، ٤/ ٣٠٦، ٣٠٨.
(٩) ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٨١.
(١٠) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ٧/ ٣٥٥، ٣٥٦.
(١١) ينظر: الثقات، العجلي، ١/ ٣٢٥.
(١٢) ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٣/ ٢٢١.
(١٣) ينظر: الثقات، ابن حبان، ٤/ ١٤٨.
(١٤) الكاشف، الذهبي، ١/ ٣٥٢.
(١٥) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص١٨١.

الطويل صاحب أنس مشهور كثير التدليس عنه حتى قيل أنَّ معظم حديثه عنه بواسطة ثابت وقتادة، ووصفه بالتدليس النسائي وغيره، وقد وقع تصريحه عن أنس بالسماع وبالتحديث في أحاديث كثيرة في البخاري وغيره[١].

– قال النووي(ﷺ) في الأذكار: "وروينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود عن أنس(ﷺ) ... " وذكر الحديث[٢].

– صححه ابن حجر(ﷺ) [٣].

– وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط(ﷺ)[٤].

* * * * *

وبفضل الله، إلى هنا ننتهي من الفصل الثاني (الأحاديث الواردة في أهل اليمن)، وكان عدد الأحاديث التي تناولناها(٢١) حديثا، مقسمة على أربعة مباحث، ورسمنا جدول يوضِّح خلاصة الفصل في الملاحق[٥].

* * * * *

(١) طبقات المدلسين، ابن حجر، ص٣٨.
(٢) الأذكار، النووي، ص٢٦٥.
(٣) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، ١١/ ٥٤.
(٤) ينظر: هامش سنن أبي داود، ٧/ ٥٠٣.
(٥) ينظر: ص ٢١٨.

الخَاتِمَة

الخـاتمـــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وبفضله تتحقَّق الغايات، والصلاة والسلام على سيّدنا محمدٍ خير البريات، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد مسيرةٍ علميةٍ بذلتُ فيها ما استطعت من جهدٍ في تتبع الأحاديث الواردة في قبيلة قريش وقبائل أهل اليمن، وجمعها من الكتب الستة، ودراستها دراسةً حديثيةً موضوعية تكشف ما تضمنته من بيانٍ لأنساب هذه القبائل وفضائلها وصفاتها الخُلُقية وعاداتها الاجتماعية؛ فقد حان أوان اختتام هذه الدراسة بعرض أبرز النتائج التي أسفرت عنها، وقد سعت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على ما ورد في السنّة النبويّة في شأن هاتين القبيلتين اللتين كان لهما أثرٌ ظاهر في تاريخ الدعوة الإسلامية، محاولةً بيان ما تضمنته النصوص النبوية من دلالاتٍ علميةٍ وتاريخيةٍ وأخلاقية، بما يسهم في إبراز جانبٍ من عناية السنّة النبويّة ببيان أحوال الشعوب والقبائل وخصائصها، وفيما يأتي عرضٌ لأهم النتائج التي توصلتْ إليها هذه الدراسة:

١- مجموع الأحاديث الواردة في قبيلة قريش وقبائل أهل اليمن التي تناولتها هذه الرسالة بلغت (٤٦) حديثاً، تنوعت درجاتها بين الصحيح، والحسن، والضعيف، فقد كان من بينها (٣١) حديثاً وردت في الصحيحين أو في أحدهما، و(١٥) حديثًا في السنن الأربعة، وبحسب تقسيمها على الفصول: فقد استعرض الفصل الأول – الأحاديث الواردة في قبيلة قريش– (٢٥) حديثًا، في حين تناول الفصل الثاني –الأحاديث الواردة في أهل اليمن– (٢١) حديثًا.

٢- أكدت الدراسة أنَّ أصل النسب العربي يرجع إلى سام بن نوح–استدلالاً بحديث النبي(ﷺ)– وينقسم من حيث التاريخ إلى ثلاثة أصناف: العرب البائدة التي انقرضت، والعرب العاربة المنحدرة من قحطان والتي تمثلها قبائل اليمن، والعرب المستعربة المنحدرة من نبي الله إسماعيل وعدنان والتي تنتمي إليها قبيلة قريش؛ مما يوضِّح الجذور التاريخية المشتركة لعيّنة الدراسة (قريش واليمن)

٣- إنَّ الإسلام حطَّم العصبية القبلية، وأقرَّ مبدأ المساواة بين الناس على أساس التقوى؛ فلا فرق بين عربي وأعجمي، ولا أبيضَ ولا أسودَ إلا بمعيار التقوى، إلا أنه لم يُلغِ تفاضل القبائل في الشرف؛ لأن الناس من حيث السلوك والأخلاق "معادن" تختلف بعضها عن بعض، يعلو بعضها بمكارم الأخلاق ويهبط بعضها بسَفَاسِفها؛ فتتمايز القبائل بصفاتها الخُلُقية وسلوكها،

ومن هذا المنطلق جاءت الأحاديث النبوية تُثني على بعض القبائل العربية؛ اعترافاً بفضائلها وصفاتها الحميدة، وتشجيعاً لها على الاستمرار في مكارم الأخلاق والاقتداء بها.

٤- أثبتت الدراسة أنَّ قريشاً قبيلة عربية مستعربة، تنحدر من نبي الله إسماعيل وصولاً إلى عدنان؛ ولذلك عُرفوا بالعدنانيين، وقد بَيَّنت النصوص أنَّ "النضر بن كنانة" هو أبو هذه القبيلة استدلالاً بالحديث النبوي، في حين ينسبون إلى حفيده "فِهر بن مالك"؛ لانحصار عقب النضر فيه، إذ لم يستمر النسل إلا من طريقه، فاجتمعت فيه بطون القبيلة كلُّها.

٥- بيَّنت الدراسة أنَّ تسمية نموذجي الرسالة (قريش اليمن) جاءت انعكاسا لواقعهم؛ فالراجح في تسمية "قريش" بهذا الاسم يعود لتجمُّع بطونها من بعد تفرُّقها على يد "قصي بن كلاب" في مكة، أو اشتقاقاً من "التقرُّش" وهو التجارة والتكسب؛ لاشتهار القبيلة بالعمل التجاري والتميز فيه، والراجح في تسمية "اليمن" اشتقاقا من "اليُمن والبركة"؛ لما عُرف عن هذه البلاد من وفرة خيراتها، وكثرة أشجارها، وثمارها، وخصوبة أرضها، حتى وُصفت بـ "اليمن الخضراء" و"بلاد العرب السعيدة"، ووصفها الله(ﷻ) بالبلدة الطيبة.

٦- اصطفى الله (ﷻ) قبيلة قريش على سائر العرب؛ لما تميزوا به من فضائل ومكانة عظيمة، فقد شهدت لهم القبائل بعلوِّ النسب، والفصاحة، والسيادة، ومكارم الأخلاق؛ فكانوا أوسط العرب بيتاً وأرفعهم قدراً، حتى سُموا "أهل الله"، ثمَّ أتمَّ الله لهم هذا الفضل بالإسلام والنبوة، فصارت قريش بذلك خيرَ قبائل العرب وأشرَفها.

٧- قبيلة قريشٍ هي أحقُّ القبائل العربية لتولي الخلافة ورعاية شؤون الأمة؛ لقدرتهم على الجمع بين مقومات القيادة والدين ورعاية مصالح المسلمين، وقد دلَّت النصوص على أنَّ استقرار الأمة وعزَّ الإسلام مدة توليهم الخلافة، وأنَّ هذا الحقَّ باقٍ لهم إلى قيام الساعة، ما داموا مقيمين لدين الله وشرعه.

٨- خصَّ الله (ﷻ) قبيلة قريش بفضيلة خالدة باقية للأبد بنزول معظم القرآن بلسانهم، فنالت من التشريف الإلهي ما لم تنلْه أيُّ قبيلة أخرى.

٩- إنَّ نساء قريش هن خير نساء العرب، فليس في قبائل العرب نساءٌ كنساء قريش، فضلاً ومكانة؛ وذلك لما اتصفن به من صفتين خلقيتين أثنت عليهما السنّة النبويّة وهما: الحنو على الأولاد وترك التزويج بعد يُتمهم بقصد التفرغ لتربيتهم، وحسن التبعُّل بمراعاة حقِّ الزوج

في ماله وحسن تدبيره؛ مما جعل النبي ﷺ يفضلهنَّ على غيرهنَّ في هذه الصفات الأسرية والأخلاقية.

١٠- أشارت الدراسة إلى أنَّ إصلاحات الإسلام لم تقتصر على الجوانب العقدية والتعبدية فحسب، بل كانت شاملة؛ فدخل في وسط المجتمعات الإنسانية، ونظر في عاداتها وتقاليدها فأبطلَ العادات السيئة كلها، وهذَّبها كـ(الربا والنسيء والحلف بالآباء في قريش، وترك الأخذ بالأسباب عند أهل اليمن)، وفي المقابل أقرَّ ما كان من العادات حسناً وأكَّده، كـ(السقاية والحجابة في قريش، والمصافحة عند أهل اليمن)، وبذلك اتَّبع الإسلام منهجاً حكيماً في التعامل مع عادات المجتمعات وتقاليدهم.

١١- أثبتت الدراسة أنَّ القول الراجح في أصل أهل اليمن هو انتسابهم إلى قحطان بن عابر وصولا إلى سام بن نوح؛ وبذلك يكون لهم نسبهم المستقل والمنفصل عن النسب الإسماعيلي، وفي المقابل أكدت الدراسة أنَّ "عابراً" ليس هو نبيَّ الله هوداً(عليه السلام)-كما زعم بعضهم بدافع العصبية والمفاخرة القبلية-، وهو ما يمثل قولاً وسطاً ومنصفاً في الخلاف القائم حول هذه المسألة.

١٢- نَسَبَ النبي(ﷺ) كمالَ الإيمان وقوتَه ورجحانَه لأهل اليمن؛ لسرعة مبادرتهم إلى الإسلام، واستجابتهم لله ولرسوله طواعيةً دون قتال، إذ وفدوا إلى النبي يعلنون إسلامهم فوجاً فوجاً، وهذا نتيجة اتصافهم بصفتين خُلُقيتين هما: لينُ القلب، ورقةُ الفؤاد"، اللتان جعلتا قلوبهم سالمة من القسوة والغلظة، وسريعة في قبول الحق ونفوذ الإيمان إلى قلوبهم، فكانوا بذلك معادن الإيمان وينابيع الحكمة.

١٣- بيَّنت الدراسة أنَّ أهل اليمن هم أسرع الناس إيمانا بالنبي(ﷺ)، وقد نصروه نصراً مؤزراً، ودفعوا عنه الأعداء والمكروهات في حياته، فكانوا أهلا لنصرة النبي ونصرة الدين، وقد جازاهم الله بفضيلة جليلة خُصُّوا بها على سائر القبائل العربية، وهي تقديمهم قبل غيرهم للشرب من حوض النبي(ﷺ) يوم القيامة، فيدفع النبي بعصاه ليفسح الطريق لأهل اليمن ليشربوا أولا؛ جزاءً لهم على نصرتهم وسبقهم.

١٤- إنَّ تخصيص بعض القبائل بعينها -كقريش أو قبائل اليمن وغيرها- بفضائل وصفات خلقية لا يقتضي نفي هذه الفضائل والصفات عن بقية قبائل العرب، وإنما ورد الحديث النبوي في سياق المدح وإبراز ما غلب على هذه القبائل من مكارم تميَّزت بها في ذلك العصر.

١٥- إنَّ الأحاديث الواردة في فضائل القبائل -كقريش أو قبائل اليمن وغيرها- وصفاتهم الخُلُقية هي موجهة إلى المخاطبين الموجودين في عصر النبوة، ولا تتعدى بالضرورة إلى كلَّ فرد في كلِّ زمان، إلا لمن سار على نهجهم وتخلَّق بأخلاقهم.

١٦- إنَّ الثناء النبويَّ على القبائل لم يكن دعوةً للعصبية، بل كان تقديراً لصفاتٍ وأدوارٍ قاموا بها؛ وذلك لترسيخ المفهوم الصحيح بأنَّ "الفضل مرتبطٌ بالتقوى والعمل" لا بمجردَّ الانتماء العرقي، فإنَّ النسب والأرض لا يقدسا أحداً، وإنما يقدِّس المرءَ عملُه.

- **التوصيات:**

توصي الدراسة الباحثين بإكمال مسيرة دراسة الأحاديث الواردة في بقية القبائل والشعوب العربية من حيث فضائلها، وصفاتها، وعاداتها، وتقاليدها، وكذلك الشعوب الأعجمية كالفرس، والروم، والحبشة، والتي لم يتسع المجال لذكرها في هذه الرسالة، ودراسة الأحاديث المتعلقة بقريش أيضاً خارج الكتب الستة، فقد وردت أحاديث في المسانيد – ولا سيَّما مسند الإمام أحمد – والمعاجم -ولا سيَّما معجم الطبراني-، وهي مما يستحق الوقوف عندها ودراستها، وبيان صحيحها من سقيمها.

* * * * *

المَلاحِق

الملحق الأول: جدول أحاديث قريش (الفصل الأول)

المبحث	المطلب	ت	الحديث	التخريج
المبحث الأول: أصل قبيلة قريش وتسميتهم	المطلب الأول: نسب قبيلة قريش	١	**أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ(ﷺ) أَكَانَ مِنْ مُضَرَ؟ قَالَتْ: فَمِمَّنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ، مِنْ بَنِي النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ**	صحيح البخاري
		٢	**نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لَا نَقْفُو أُمَّنَا، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا**	سنن ابن ماجه
	المطلب الثاني: أصل مسمى "قريش" وسبب إطلاقه		–	–
المبحث الثاني: فضائل قبيلة قريش	المطلب الأول: الاصطفاء الإلهي لقريش	٣	**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ**	صحيح البخاري
	المطلب الثاني: الثبات الموعود لقريش على الإسلام	٤	**لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**	صحيح مسلم
	المطلب الثالث: التشريف الإلهي لقريش بنزول القرآن بلغتها	٥	**إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ**	صحيح البخاري

المبحث	المطلب	ت	الحديث	التخريج
المبحث الثاني: فضائل قبيلة قريش	المطلب الرابع: الأحقية لقريش بالخلافة	٦	**إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ**	صحيح البخاري
		٧	**المُلْكُ في قُرَيْشٍ، والقضاءُ في الأنْصارِ، والأذَانُ في الحَبشةِ، والأمانةُ في الأزْدِ**	سنن الترمذي
	المطلب الخامس: التبعية لقريش في الخلافة وأمور الدين	٨	**النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ**	صحيح البخاري
		٩	**النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ**	صحيح مسلم
	المطلب السادس: استمرارية الحق القرشي في الخلافة حتى قيام الساعة	١٠	**لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ**	صحيح البخاري
		١١	**قُرَيْشٌ وُلاةُ النَّاسِ في الخَيْرِ والشرّ إلى يَوْمِ القِيامةِ**	سنن الترمذي
	المطلب السابع: العزّة والمَنَعَة في ظل الخلافة القرشية	١٢	**يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا ... كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ**	صحيح البخاري
	المطلب الثامن: صون مقام قريش والزجر عن الإساءة إليها	١٣	**من يُرِدْ هوانَ قريشٍ، أهَانهُ اللهُ**	سنن الترمذي

المبحث	المطلب	ت	الحديث	التخريج
المبحث الثاني: فضائل قبيلة قريش	المطلب التاسع: البركة الحاصلة بتخصيص النبي(ﷺ) لهم بالدعاء	١٤	**اللهُمَّ أَذَقْتَ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نكالًا، فَأَذِقْ آخِرهُمْ نَوالًا**	سنن الترمذي
	المطلب العاشر: الخيرية المطلقة لقريش	١٥	**إِنَّ الله خَلقَ الْخَلْقَ، فَجعَلني من خَيرِ فِرَقِهِمْ وَخَيْرِ الْفَرِيْقَينِ، ثُمَّ خَيَّرَ الْقَبائلَ، فَجَعلني من خَيرِ قَبِيلةٍ، ثُمَّ خَيَّرَ الْبُيوتَ، فَجَعلني من خَيْرِ بُيُوتِهِمْ**	سنن الترمذي
المبحث الثالث عادات قبيلة قريش وصفاتها الخُلقية	المطلب الأول عادة السقاية والحجابة	١٦	**ألا إن كل مأثُرَةٍ كانت في الجاهِلِيَّة من دمٍ أو مالٍ تذكر وتُدعى تحتَ قدميَّ، إلاَّ ما كانَ مِن سِقاية الحاجِّ، وسِدانةِ البيت**	سنن أبي داود
		١٧	**اسْتَأْذَنَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ(ﷺ) رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ): أَنْ يَبِيتَ بمكة لَيَالِيَ مِنًى، مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ، فَأَذِنَ لَهُ**	صحيح البخاري
		١٨	**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) جَاءَ إِلَى السِّقَايَةِ فَاسْتَسْقَى**	صحيح البخاري
		١٩	**أَقْبَلَ النَّبِيُّ(ﷺ) عَامَ الْفَتْحِ... قَالَ لِعُثْمَانَ: (ائْتِنَا بِالْمِفْتَاحِ). فَجَاءَهُ بِالْمِفْتَاحِ فَفَتَحَ لَهُ الْبَابَ، فَدَخَلَ(ﷺ)**	صحيح البخاري

المبحث	المطلب	ت	الحديث	التخريج
المبحث الثالث عادات قبيلة قريش وصفاتها الخُلقية	المطلب الثاني الريادة التجارية لقريش	٢٠	**أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّأْمِ، فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ**	صحيح البخاري
	المطلب الثالث عادة التعامل بالربا	٢١	**أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ**	صحيح مسلم
	المطلب الرابع عادة الحلف بالآباء	٢٢	**(أَلَا مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ)، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا، فَقَالَ: (لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ)**	صحيح البخاري
	المطلب الخامس عادة التبني	٢٣	**أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ(ﷺ)، مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: {ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ}**	صحيح البخاري
	المطلب السادس عادة النسيء	٢٤	**كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مِنْ أَفْجَرِ الْفُجُورِ فِي الْأَرْضِ، وَيَجْعَلُونَ الْمُحَرَّمَ صَفَرًا**	صحيح البخاري
	المطلب السابع الصفات الخُلقية لنساء قريش	٢٥	**نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ**	صحيح البخاري

* * * * *

الملحق الثاني: جدول أحاديث اليمن (الفصل الثاني)

المبحث	المطلب	ت	الحديث	التخريج
المبحث الأول أصل أهل اليمن وتسميتهم	المطلب الأول نسب أهل اليمن	١	**ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا**	صحيح البخاري
		٢	**فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاء**	صحيح البخاري
		٣	**أَعْتِقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ**	صحيح البخاري
	المطلب الثاني أصل مسمى "اليمن" وسبب إطلاقه		–	–
المبحث الثاني فضائل أهل اليمن	المطلب الأول: سرعة استجابة أهل اليمن لقبول الحق	٤	**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ**	صحيح البخاري
	المطلب الثاني رجحان إيمان أهل اليمن	٥	**أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ يَمَانٍ هَا هُنَا**	صحيح البخاري
	المطلب الثالث أسبق الناس شربا من الحوض	٦	**إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ**	صحيح مسلم

المبحث	المطلب	ت	الحديث	التخريج
المبحث الثاني فضائل أهل اليمن	المطلب الرابع: الثناء النبوي عليهم لعبادتهم وتمسكهم بالقرآن	٧	**إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ**	صحيح البخاري
	المطلب الخامس البركة الحاصلة بتخصيص النبي لهم بالدعاء	٨	**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وأت بِهِمْ**	صحيح البخاري
		٩	**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**	صحيح البخاري
		١٠	**اللهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلوبِهِمْ، وباركْ لنا في صاعِنا ومُدِّنا**	سنن الترمذي
	المطلب السادس أهل لنصرة النبي(ﷺ) ودينه	١١	**الأَزْدُ أَزْدُ اللهِ في الأرضِ يُريدُ النَّاسُ أَنْ يَضعُوهُمْ، ويَأبَى اللهُ إلا أن يَرْفَعَهُمْ**	سنن الترمذي
		١٢	**إِنْ لَمْ نَكُنْ مِنْ الْأَزْدِ فَلَسْنَا مِنْ النَّاسِ**	سنن الترمذي
المبحث الثالث الصفات الخُلقية لأهل اليمن	المطلب الأول صفة اللين والرقة والحكمة	١٣	**أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، أَضْعَفُ قُلُوبًا، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْفِقْهُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**	صحيح البخاري
	المطلب الثاني صفة الإيثار والمواساة	١٤	**إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ ... ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُم**	صحيح البخاري

المبحث	المطلب	ت	الحديث	التخريج
المبحث الثالث الصفات الخُلقية لأهل اليمن	المطلب الثالث: المعاملة الحسنة والحلم	١٥	**لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ**	صحيح البخاري
	المطلب الرابع: الأمانة ونفي الخيانة عن أهل اليمن	١٦	**والأمانةُ في الأزْدِ، يعني: اليمنَ**	سنن الترمذي
		١٧	**نِعْمَ الحيُّ الأسْدُ وَالأشْعرُونَ، لا يَفِرُّونَ في القِتالِ، ولا يَغُلُّونَ**	سنن الترمذي
	المطلب الخامس: الشجاعة		=	=
	المطلب السادس صفة الزهد والقناعة	١٨	**من أحَبَّ أن ينظُرَ إلى أشْبَهِ رُفْقَةٍ –كانوا– بأصْحاب النبيِّ(ﷺ) فلينظُرْ إلى هؤلاء**	سنن أبي داود
	المطلب السابع: صفة الكرم والأمان	١٩	**رحمَ اللهُ حِمْيرًا، أفواهُهمْ سلامٌ، وأيْديهِمْ طعامٌ، وهُم أهلُ أمْنٍ وإيمانٍ**	سنن الترمذي
المبحث الرابع عادات أهل اليمن	المطلب الأول عادة ترك التزود في الحج	٢٠	**كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ**	صحيح البخاري
	المطلب الثاني عادة المصافحة	٢١	**قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافَحَةِ**	سنن أبي داود

* * * * *

المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ

المصـادر والمـــراجـع

- **القرآن الكريم.**

(أ)

١- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري(ت ٨٤٠هـ)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط١.

٢- **آثـار الـبلاد وأخبـار العبـاد**، زكرياء بن محمد بن محمود القزويني(ت٦٨٢هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

٣- **الأحكـام السـلطانية**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي(ت ٤٥٠هـ)، دار الحديث، القاهرة.

٤- **أخبار الزمان ومن أباده الحدثان**، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي(ت ٣٤٦هـ)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٥- **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي (ت ٢٧٢هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الاسدي، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط٤.

٦- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (ت نحو ٢٥٠هـ)، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، مصر، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ط١.

٧- **الأذكـار**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٨- **إرشـاد السـاري لشرح صـحيح البخـاري**، أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي (ت ٩٢٣ هـ)، تحقيق: المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة، دار عطاءات العلم، دار ابن حزم، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م، ط١.

٩- **الاستذكار**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط١.

١٠- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

١١- **إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان**، سالم بن حمود السيابي الإباضي (ت٢٧٢ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ط١٥.

١٣- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ط١.

١٤- **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ).

١٥- **الاشتقاق**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ط١.

١٦- **أعلام الحديث**، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ط١.

١٧- **الإفصاح عن معاني الصحاح**، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ أبو المظفر عون الدين (ت ٥٦٠هـ)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٨- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ط٧.

١٩- **الإكليل من أخبار اليمن وانساب حمير**، أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٣٤هـ)، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٢٠- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ط١.

٢١- **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي (ت ٧٦٢ هـ)، تحقيق، محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، ط١.

٢٢- **الإملاء المختصر في شرح غريب السير**، مصعب بن محمد، أبي بكر بن مسعود الخشنى الجيانى الأندلسي، أبو ذر، ويعرف كأبيه، بابن أبي الركب (ت ٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٣- **إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم**، حسن بن محمد المشاط (ت ١٣٩٩ هـ)، دار المنهاج، جدة، بيروت، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م، ط٢.

٢٤- **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (ت ٥٨٠هـ)، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ط١.

٢٥- **الإنباه في ذكر قبائل الرواة**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، مصر، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م، ط١.

٢٦- **الأنساب = أنساب العرب = تَارِيخِ العَوْتَبِي**، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي العُمَاني الإباضي (ت ٥١١هـ).

٢٧- **الأنساب**، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٤م، ط١.

٢٨- **أهداف التربية الإسلامية**، ماجد عرسان الكيلاني الأردني، دار القلم، ط١.

(ب)

٢٩- **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ط١.

٣٠- **البدء والتاريخ**، المطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥ هـ)، مطبعة برطرند في مدينة شالون، أَرنست لرُو الصَحّاف، باريس، ١٣١٦هـ - ١٨٩٩م.

٣١- **البداية والنهاية**، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط١.

٣٢- **بذل المجهود في حل سنن أبي داود**، الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦ هـ)، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ط١.

٣٣- **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية**، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمى الحنفي (ت ١١٥٦هـ)، مطبعة الحلبي، ١٣٤٨هـ.

٣٤- البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ)، تحقيق: أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي.

٣٥- بستان المحدثين في بيان كتب الحديث وأصحابها الغر الميامين، عبد العزيز بن الإمام ولي الله الدهلوي (١١٥٩هـ)، دار الغرب الإسلامي.

٣٦- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ، ط١.

(ت)

٣٧- **التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، منصور ناصف(ت ١٣٧١هـ)، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، ط٣.

٣٨- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٩- **تاريخ ابن خلدون = العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ط١.

٤٠- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط١.

٤١- **التاريخ الأوسط**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ط١.

٤٢- **تاريخ الرسل والملوك= تاريخ الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ط٢ .

٤٣- **تاريخ العرب القديم**، توفيق برو، دار الفكر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ط٢.

٤٤- **التاريخ الكبير**، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ط١.

٤٥- **تاريخ بغداد (أو مدينة السلام)**، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ط١.

٤٦- **تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٧- **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف**، محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء (ت

٨٥٤هـ)، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ط٢.

٤٨- **التحرير في شرح مسلم**، قِوَام السنة الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الشافعي (ت ٥٣٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم أيت باخة، دار أسفار، الكويت، ١٤٤٢هـ – ٢٠٢١م، ط١.

٤٩- **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٥٠- **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة**، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: الجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٥١- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٢- **تحقيق الوصال بين القلب والقرآن**، مجدي الهلالي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ط١.

٥٣- **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ط.

٥٤- **تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الشهير بـ «الذهبي» (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: غنيم عباس غنيم وآخرون، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ط١.

٥٥- **تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ط١.

٥٦- **التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب**، أحمد بن محمد بن إبراهيم، شهاب الدين أبو الحجاج الأشعري الشافعي (ت ٦٠٠هـ).

٥٧- **التفسير الحديث**، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣.

٥٨- **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ط١.

٥٩- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٦٠- **تفسير القرآن العظيم**، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة، مصر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ط١.

٦١- **تفسير القرآن**، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ط١.

٦٢- **التفسير الواضح**، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ط١٠.

٦٣- **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ)، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة ، مصر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ط١.

٦٤- **تقريب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ط١.

٦٥- **تكملة الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)**، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة (ت٦٢٩ هـ)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي وآخرون، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ط١.

٦٦- **التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح**، محمد بن بهادر بن عبدالله التركي بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: يحي بن محمد علي الحكمي، مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط١.

٦٧- **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ**، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت ١١٨٢هـ)، تحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ط١.

٦٨- **تهذيب التهذيب**، ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي(ت ٨٥٢ هـ)، جمعية دار البر، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م، ط٢.

٦٩- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ط١.

٧٠- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ط١.

٧١- **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ط١.

٧٢- **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بـ ابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بإشراف خالد الرباط، جمعة فتحي، دار النوادر، دمشق، سوريا، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ط١.

٧٣- **توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم**، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، ط١.

٧٤- **التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، الجمهورية العربية، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م، ط١.

٧٥- **التيسير بشرح الجامع الصغير**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط٣.

٧٦- **التيسير في التفسير**، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت ٥٣٧ هـ)، تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول، تركيا، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ط١.

٧٧- تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (ت ١٤٢٧هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ط١.

٧٨- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (ت ١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ط١.

٧٩- تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: (علي بن محمد العمران وآخرون، دار عطاءات العلم، الرياض، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م، ط٢.

٨٠- تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة المنار، عمان، ١٤٠٣هـ، ط١.

(ث)

٨١- **الثقات**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ط١.

(ج)

٨٢- **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط وآخرون، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ط١.

٨٣- **الجامع الكبير = سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ط١.

٨٤- **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ط٢.

٨٥- **الجراثيم**، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق.

٨٦- **الجرح والتعديل**، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، ط١.

٨٧- **جمل من أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: سهيل زكار وآخرون، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ط١.

٨٨- **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط١.

٨٩- **جمهرة النسب**، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ط١.

٩٠- **جمهرة أنساب العرب**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م .

٩١- **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرّي (ت بعد ٦٤٥هـ)، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط١.

(ح)

٩٢- **حاشية السندي على سنن الترمذي**، أبو الحسن الكبير محمد بن عبد الهادي السندي (ت ١١٣٨ هـ)، تحقيق: امتياز أحمد عبد الرؤوف الجمالي السندي وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م، ط١.

٩٣- **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار**، محمد بن عمر «بَحْرَق» الحضرمي الشافعي (ت٩٣٠ هـ)، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط٢.

٩٤- **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار**، محمد بن عمر «بَحْرَق» الحضرمي الشافعي (ت ٩٣٠ هـ)، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط٢.

(خ)

٩٥- **خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم**، محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤ هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(د)

٩٦- **دراسات في تاريخ العرب القديم**، محمد بيومى مهران، دار المعرفة الجامعية، ط٢.

٩٧- **الدرر في اختصار المغازي والسير**، يوسف بن عبد البر النمري (ت٤٦٣ هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٣ هـ، ط٢.

٩٨- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ط١.

٩٩- **دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ** ، شحاتة محمد صقر، دَارُ الفُرْقَان للتُرَاث، البحيرة، دار الخلفاء الراشدين، دار الفتح الإسلامي (الإسكندرية).

١٠٠- دراسات تاريخية، أكرم ضياء العمري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط١.

١٠١- **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج** ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الخبر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ط١.

(ر)

١٠٢- **رحمة للعالمين**، محمد سليمان المنصورفوري (ت ١٣٤٨ هـ)، ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١.

١٠٣- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ط٢ .

(ز)

١٠٤- **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط١.

(س)

١٠٥- **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ط١.

١٠٦- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ط١.

١٠٧- **سنن الدارقطني**، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ط١.

١٠٨- **سنن النسائي المجتبى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، وآخرون، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، ط١.

١٠٩- **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط١.

١١٠- **سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه**، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر المعروف بالبرقاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، كتب خانه جميلي، لاهور، باكستان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ط١.

١١١- **سؤالات السلمي للدارقطني**، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية سعد بن عبد الله الحميد، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ط١.

١١٢- **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ط٣.

١١٣- **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)**، محمد بن إسحاق المطلبي الشهير بـ ابن إسحاق (ت ١٥١ هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ط١.

١١٤- **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة**، محمد بن محمد شُهبة (ت ١٤٠٣ هـ)، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ط٢.

١١٥- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤هـ)، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ط٣.

١١٦- **السيرة النبوية لابن هشام**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، ط٢.

١١٧- **السيرة النبوية من البداية والنهاية**، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، نشره عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م.

١١٨- **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، ابن حبان البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط١.

١١٩- **السيرة النبوية**، أبو الحسن علي الحسني الندوي (ت١٤٢٠ هـ)، تحقيق: سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ط١٢.

(ش)

١٢٠- **الشَّافِي فيْ شَرْح مُسْنَد الشَّافِعي لابْنِ الأثِيرْ**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: أحمد بن سليمان وآخرون، مَكتَبةَ الرُّشْدِ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط١.

١٢١- **شرح سنن أبي داود**، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت ٨٤٤ هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، مصر، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ط١.

١٢٢- **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩ هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ط٢.

١٢٣- **شرح صحيح البخاري**، قِوَام السنة الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الشافعي (ت ٥٣٥ هـ)، تحقيق: عبد الرحيم بن محمد العزاوي، دار أسفار، الكويت، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م، ط١.

١٢٤- **شرح مشكل الآثار**، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م، ط١.

١٢٥- **شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)**، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ)، تحقيق، عبد اللطيف الهميم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ط١.

١٢٦- **شرح علل الترمذي**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط١.

١٢٧- **شرح مصابيح السنة للإمام البغوي**، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (ت ٨٥٤ هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ط١.

١٢٨- **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط١.

١٢٩- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق، سورية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط١.

(ص)

١٣٠- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط٤.

١٣١- **صحيح ابن حبان**، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ط١.

١٣٢- صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي (ت ١٤٢٥هـ)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ط١.

١٣٣- **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ط٥.

١٣٤- **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

١٣٥- **صحيح مسلم مع شرحه المسمى إكمال إكمال المعلم**، للإمام أبي عبدالله محمد بن خلفة الوشتاني الأبي المالكي(ت٨٢٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٣٦- **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري(ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد ذهني أفندي وآخرون، دار الطباعة العامرة، تركيا، ١٣٣٤هـ - ١٩١٥م.

١٣٧- **صفة جزيرة العرب**، ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (ت ٣٣٤هـ)، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠١هـ - ١٨٨٤م.

١٣٨- **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني(ت١٤٤٢ هـ)، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ط١.

١٣٩- **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط**، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ط٢.

(ض)

١٤٠- **الضعفاء والمتروكون**، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٤١- **الضعفاء والمتروكون**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ، ط١.

(ط)

١٤٢- **الطبقات الكبير**، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ط١.

١٤٣- **طرح التثريب في شرح التقريب**، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي.

(ع)

١٤٤- **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (ت ٥٨٤هـ)، تحقيق: عبد الله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ط٢.

١٤٥- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر، بيروت.

١٤٦- **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، ومعه حاشية ابن القيم، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

(غ)

١٤٧- **غريب الحديث**، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ط١.

١٤٨- **الغريب المصنف**، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق: محمد المختار العبيدي، بيت الحكمة، دار سحنون، تونس، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م.

١٤٩- **الغريبين في القرآن والحديث**، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١ هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ط١.

١٥٠- الغرامية في مصطلح الحديث، أبو العباس أحمد بن فرح الإشبيلي (ت ٦٩٩ هـ)، دار المآثر، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط١.

(ف)

١٥١- **الفائق في غريب الحديث والأثر**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي وآخرون، دار المعرفة، لبنان، ط٢.

١٥٢- **فتح الباري بشرح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، المكتبة السلفية، مصر، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ط١.

١٥٣- **الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠ هـ)، أبو مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن.

١٥٤- **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ط١.

١٥٥- **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ط١.

١٥٦- **فتح الودود في شرح سنن أبي داود**، أبو الحسن السندي، تحقيق: محمد زكي الخولي، مكتبة لينة، دمنهور، جمهورية مصر العربية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ط١.

١٥٧- **فيض الباري على صحيح البخاري**، أمالي محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (ت ١٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط .

١٥٨- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، ط١.

١٥٩- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٦٠- في رحاب السنة الكتب الصحاح الستة، محمد أبو شهبة، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(ق)

١٦١- **القبيلة والمجتمع قراءة في أدوار القبيلة السعودية المعاصرة وتأثيرها الداخلي**، علي جيلي، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات.

١٦٢- **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ط٢.

١٦٣- **قوت المغتذي على جامع الترمذي**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٦٤- **القول المبين في سيرة سيد المرسلين**، محمد الطيب النجار(ت ١٤١١هـ)، دار الندوة الجديدة بيروت، لبنان.

(ك)

١٦٥- **الكاشف عن حقائق السنن**، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ط١.

١٦٦- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ط١.

١٦٧- الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٧هـ، ط١.

١٦٨- **الكامل في ضعفاء الرجال**، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ط١.

١٦٩- **كتاب الألفاظ**، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٨م، ط١.

١٧٠- **كتاب التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط١.

١٧١- **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، دار ومكتبة الهلال.

١٧٢- **كتاب النسب**، لابي عبيد القاسم ابن سلام(ت٢٢٤هـ)، تحقيق: مرمي محمد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ط١.

١٧٣- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الريان للتراث بالقاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط٣.

١٧٤- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

١٧٥- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٧٦- **الكمال في أسماء الرجال**، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠ هـ)، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، الكويت، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ط١.

١٧٧- **كنز الدرر وجامع الغرر**، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري (ت بعد ٧٣٦ هـ)، تحقيق: بيرند راتكه وآخرون، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٧٨- **الكنى والأسماء**، مسلم بن الحجاج، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري(ت٢٦١هـ)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ط١.

١٧٩- **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، ط١.

١٨٠- **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري**، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي، (ت ٨٩٣ هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ط١.

١٨١- **كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري**، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت ١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ط١.

١٨٢- **الكوكب الدري على جامع الترمذي**، رشيد أحمد الكنكوهي (ت ١٣٢٣ هـ)، تحقيق: محمد زكريا بن محمد يحيى الكاندهلوي، مطبعة ندوة العلماء الهند، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥.

١٨٣- **الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، دار المنهاج، دار طوق النجاة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ط١.

(ل)

١٨٤- **اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح**، شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٣١ هـ)، تحقيق: الجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ط١.

١٨٥- **لباب الأنساب والألقاب والأعقاب**، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي، الشهير بابن فندق (ت ٥٦٥هـ).

١٨٦- **اللباب في تهذيب الأنساب**، عز الدين ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٨٧- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ط٣.

١٨٨- **لسان الميزان**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م، ط٢.

١٨٩- **لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح**، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي (ت ١٠٥٢هـ)، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق، سوريا، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ط١.

(م)

١٩٠- **مباحث المفاضلة في العقيدة**، محمد بن عبدالرحمن أبو سيف الشظفي، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الجامعة الإسلامية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٩١- **مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ط١.

١٩٢- **المجروحين من المحدثين**، ابن حبان، حمدي عبد المجيد السلفي(ت ٣٥٤هـ)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ط١.

١٩٣- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٩٤- **مجمل اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ط٢.

١٩٥- **مجموع الفتاوى**، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٩٦- **المحبر**، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م.

١٩٧- **المحيط في اللغة**، كافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ط١.

١٩٨- **المختصر في أخبار البشر**، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، ط١.

١٩٩- **المختصر في تفسير القرآن الكريم**، جماعة من علماء التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤، ط٣.

٢٠٠- **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت ٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ط١.

٢٠١- **مراقي العزة ومقومات السعادة**، سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، السعودية، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م، ط١.

٢٠٢- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ط١.

٢٠٣- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ط١.

٢٠٤- **المسالك والممالك**، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٠٥- **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري(ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ط١.

٢٠٦- **مسند أبي يعلى الموصلي**، الإمام الحافظ أحمد بن على بن المثنى التميمي (٣٠٧ هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ط١.

٢٠٧- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ط١.

٢٠٨- **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢ هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ط١.

٢٠٩- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي (ت ٥٤٤)، تحقيق: المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة، دار الكمال المتحدة، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ط١.

٢١٠- **مصابيح الجامع**، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني (ت ٨٢٧ هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ط١.

٢١١- **المصارحة في أحكام المصافحة**، عبد الناصر بن خضر ميلاد، المكتبة الرقمية في المدينة المنورة.

٢١٢- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

٢١٣- **مطالع الأنوار على صحاح الآثار**، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (ت ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ط١.

٢١٤- **المعارف**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ط٢.

٢١٥- **معالم السنن**، أبو سليمان، حمد بن محمد الخَطّابي (ت ٣٨٨ هـ)، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م، ط١.

٢١٦- **معالم تاريخ الشرق الأدني القديم**، محمد أبو المحاسن عصفور، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

٢١٧- **معاني القرآن**، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ط١.

٢١٨- **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ط١.

٢١٩- **المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض وآخرون، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٢٠- **معجم البلدان**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ط٢.

٢٢١- **معجم الفروق اللغوية**، الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ)، وجزءًا من كتاب فروق اللغات لنور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت ١١٥٨ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ط١.

٢٢٢- **المعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي**، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

٢٢٣- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ط١.

٢٢٤- **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، المؤلف: عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي(ت ١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ط١.

٢٢٥- **معجم ديوان الأدب**، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢٦- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ط٧.

٢٢٧- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م، ط٣.

٢٢٨- **معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)**، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ.

٢٢٩- **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ط٢.

٢٣٠- **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ط١.

٢٣١- **المُعْلم بفوائد مسلم**، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (ت ٥٣٦ هـ)، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط٢.

٢٣٢- **المُغْرِب في ترتيب المعرِب**، أبو الفتح ناصر الدين المطرزي (ت٦١٠هـ)، تحقيق: محمود فاخوري وآخرون، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سوريا، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ط١.

٢٣٣- **المغني في الضعفاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عتر.

٢٣٤- **مفاتيح العلوم**، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط٢.

٢٣٥- **المفاتيح في شرح المصابيح الحسين بن محمود بن الحسن**، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (ت ٧٢٧ هـ)، نور الدين طالب، دار النوادر، إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ط١.

٢٣٦- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الدكتور جواد علي (ت ١٤٠٨هـ)، دار الساقي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ط٤.

٢٣٧- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت٦٥٦ هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ط١.

٢٣٨- **من معارك الإسلام الفاصلة = موسوعة الغزوات الكبرى**، محمد بن أحمد باشميل، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط٣.

٢٣٩- **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، حمزة محمد قاسم، مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٤٠- **منة المنعم في شرح صحيح مسلم**، صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط١.

٢٤١- **المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب**، عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيرى اللامي، الطائي نسبا، الحنبلي مذهبا، والنجدي وطنا (ت ١٣٦٤هـ).

٢٤٢- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ط١.

٢٤٣- **المنتقى شرح الموطإ**، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٣٢هـ، ١٩١٣م، ط١.

٢٤٤- **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»**، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (ت ٩٢٦ هـ)، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط١.

٢٤٥- **المنمق في أخبار قريش**، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ط١.

٢٤٦- **منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس**، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (ت ١٢٩٣هـ)، دار الهداية للطبع والنشر والترجمة.

٢٤٧- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ط٢.

٢٤٨- **المنهل الحديث في شرح الحديث**، موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ط١.

٢٤٩- **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني وآخرون، دار الثقافة العربية، دمشق، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٢٥٠- **المؤتَلِف والمختَلِف**، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م، ط١.

٢٥١- **موسوعة القبائل العربية**، محمد سليمان الطيب، دار الفكر العربي، ١٤٣١هـ - ٢٠٠٩م، ط٢.

٢٥٢- **موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب**، أيوب صبري باشا، ترجمة: ماجدة مخلوف وآخرون، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ط١.

٢٥٣- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م، ط١.

٢٥٤- **الميسر في شرح مصابيح السنة**، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (ت ٦٦١ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨هـ ، ط٢.

٢٥٥- **معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح**، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٥٦- **منهاج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر**، علي عبد الباسط مزيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٥٧- **معجم المصطلحات الحديثية**، عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ط١.

(ن)

٢٥٨- **نسب عدنان وقحطان**، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الهند، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.

٢٥٩- **نسب قريش**، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ)، دار المعارف، القاهرة، ط٣.

٢٦٠- **نسب معد واليمن الكبير**، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط١.

٢٦١- **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، ابن سعيد الأندلسي، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن.

٢٦٢- **النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح**، محمد الطاهر ابن عاشور(ت ١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ط١.

٢٦٣- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ط١.

٢٦٤- **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ط٢.

٢٦٥- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى وآخرون، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٦٦- **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ط١.

٢٦٧- **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، سوريا، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط٣.

* * * * *

their virtues and moral qualities. The study also demonstrates that Islam's reforms were not limited to doctrinal and devotional aspects alone; rather, they were comprehensive, engaging with human societies and examining their customs and traditions. Islam abolished harmful practices, refined others, and affirmed those that were good, thereby adopting a wise and balanced approach in dealing with the customs and traditions of societies.

* * * * *

Abstract of the Thesis

This thesis examines the prophetic traditions (ḥadiths) concerning Arab tribes, limiting its scope to the tribe of Quraysh and the tribes of Yemen due to their clear influence in the history of the Islamic call (daʿwah). The study aims to survey and trace the ḥadiths related to these tribes in the Six Canonical Books of Ḥadith, collecting and classifying them, and analyzing them through a thematic approach that reveals what they contain regarding the genealogies of these tribes, their virtues, their moral characteristics, their social customs, and Islam's stance toward them.

The significance of this topic stems from the fact that the Prophetic Sunnah is a fundamental source for understanding the conditions of Arab peoples and tribes. The frequent mention of Quraysh and the people of Yemen on the tongue of the Prophet (peace be upon him) calls for careful examination and study of these traditions, free from ethnic bias or tribal partisanship.

The thesis consists of an introduction, a preliminary chapter, and two main chapters. The preliminary chapter provides definitions of the concepts of tribe, Quraysh, and Yemen, and discusses the genealogy of the Arabs. The first main chapter is devoted to the study of the ḥadiths concerning the tribe of Quraysh, while the second addresses the ḥadiths concerning the people of Yemen. Each chapter is divided into four sections: the first deals with lineage and designation, the second with the virtues of the tribe, the third with their moral characteristics, and the fourth with their customs.

The study concludes with a final section presenting the main findings and recommendations. Among the most significant findings are that the Arabs are regarded as the most distinguished among nations, that the tribe of Quraysh is considered the most distinguished among the Arab tribes, and that the tribes of Yemen were among the quickest to respond to the Prophet (peace be upon him) and to support the religion.Although Islam abolished tribal fanaticism and established equality among people, it did not deny differences in honor among tribes, for people are "like minerals," some elevated by noble character and others diminished by base conduct. Thus, tribes may differ according to their moral qualities and behavior. Accordingly, the Prophetic praise of certain tribes came as recognition of

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Mosul

College of Islamic Sciences

Department of Creed and Islamic Thought

The Hadiths Concerning Quraysh and Yemen

-A Thematic Study in the Six Books (Al-Kutub al-Sittah)-

A Thesis Submitted to the Council of the College of Islamic Sciences – University of Mosul in Partial Fulfillment of the Requirements for the Master's Degree

A Thesis Submitted by the Student

Muhammad Abdul-Mon'em Ismael Muhammad

Master's Thesis

Fundamentals of Religion (Usul al-Din)

Supervised by
Prof. Dr
Ibrahim Salih Mahmood Al-Sab'awi

1447 AH 2026 AD

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Mosul

College of Islamic Sciences

Department of Creed and Islamic Thought

The Hadiths Concerning Quraysh and Yemen

-A Thematic Study in the Six Books (Al-Kutub al-Sittah)-

A Thesis Submitted by the Student

Muhammad Abdul-Mon'em Ismael Muhammad

Master's Thesis

Fundamentals of Religion (Usul al-Din)

Supervised by

Prof. Dr

Ibrahim Salih Mahmood Al-Sab'awi

1447 AH **2026** AD